

# تَفْوِيقُ الْأَقْوَالِ

(شرح رسالة المنار)

للشيخ أحمد المعروف بـ ملاجيون الصديقي رحمته الله

المتوفى سنة ١١٣٠ هـ

مع الحاشيتين - قمر الأقمار - وحاشية السنبلي

طبعة جديدة ملونة مصححة

بإضافة عناوين البحوث في رؤوس الصفحات

المجلد الثاني

بحث القياس

مكتبة الشيخ كراتي باكستاني

# بُغْيُ الْأَبْقَارِ

شرح رسالة المنار

للشيخ أحمد المعروف بـ ملا جيون الصديقي رحمته الله  
المتوفى سنة ١١٣٠ هـ

مع الحاشيتين: قمر الأقمار وحاشية السنبلي

## المجلد الثاني

بحث القياس

قامت بإعداده جماعة من العلماء المتخصصين في الفقه والحديث  
وراجعوا حواشيه وخرجوا أحاديثه وقاموا بتصحيح أخطائه

طبعة جديدة مصححة ملونة



قسم الطباعة والنشر  
جمعية شوهري محمد علي الخيرية (المسجلة)  
كراتشي - باكستان

سعر المجلد الثاني: =/150 روبية

سعر المجلدين: =/450 روبية

اسم الكتاب : نور الأنوار (المجلد الثاني)

تأليف : للشيخ أحمد المعروف

بملا جيون الصديقي ﷺ

الطبعة الأولى : ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨ء

الطبعة الجديدة : ١٤٣٢هـ / ٢٠١١ء

عدد الصفحات : ٢٢٠

مكتبة البشري

للطباعة والنشر والتوزيع

## AL-BUSHRA PUBLISHERS

Choudhri Mohammad Ali Charitable  
Trust (Regd.)

Z-3, Overseas Bungalows Gulistan-e-Jouhar,  
Karachi- Pakistan

الهاتف: +92-21-34541739, +92-21-37740738

الفاكس: +92-21-34023113

الموقع على الإنترنت: www.maktaba-tul-bushra.com.pk

www.ibnabbasaisha.edu.pk

البريد الإلكتروني: al-bushra@cyber.net.pk

يطلب من

مكتبة البشري، كراتشي، باكستان +92-321-2196170

مكتبة الحرمين، اردو بازار، لاهور، +92-321-4399313

المصباح، ١٦- اردو بازار، لاهور، +92-42-7124656, 7223210

بك ليند، ستي پلازه كالج روڈ، راولپنڈی، +92-51-5773341, 5557926

دار الإخلاص، نزد قصه خوانی بازار، پشاور، +92-91-2567539

مكتبة رشيدية، سرڪي روڈ، كوتہ، +92-333-7825484

وأيضاً يوجد عند جميع المكتبات المشهورة



ولما فرغ المصنف رحمه الله عن بحث الإجماع شرع في بحث القياس فقال:

## [باب القياس]

### [تعريف القياس وحكمه]

القياس في اللغة التقدير، وفي الشرع تقدير الفرع بالأصل في الحكم والعلة، وإنما فسر بهذا التفسير؛ لأنه أقرب إلى اللغة بقلّة التغيير.

وما يتوهم أنه لا يشمل القياس بين المعدومين كقياس عدم العقل بسبب الجنون على عدم العقل بسبب الصغر؛ لأنه لا يطلق عليه الفرع، والأصل فباطل؛ لأننا لا نسلم أنه لا يطلق الأصل والفرع على المعدوم، وقيل: هو تعدية الحكم من الأصل إلى الفرع، وهو باطل؛ لأن حكم الأصل قائم به لا يُعدّي منه، وإنما يُعدّي مثله، .....  
أي صاحب التنقيح  
أي إلى الفرع

**التقدير إلخ:** يقال: قست الثوب بالذراع، وقست النعل بالنعل، ثم شاع بحيث يفهم من غير قرينة في التسوية بين الشئين ولو كانت معنوية، فمعنى التسوية منقول إليه. (السنبلي) **تقدير الفرع إلخ:** أي إحقاق الفرع بالأصل وجعله ماثلاً به، وفي هذا التعريف مساهلة؛ لأن تصور الفرع والأصل لا يمكن بدون معرفة القياس؛ لأن الفرع هو المقيس، والأصل هو المقيس عليه؛ فلزم الدور، إلا أن يقال: إن هذا التعريف لفظي، فلا مشاحة حيثئذ، أو أن المراد بالأصل ما ثبت حكمه في الشرع بدون جهدنا، وبالفرع ما يقصد إظهار حكمه، فلا دور. (القمر)

**في الحكم:** أي في حكم الأصل الثابت بالأدلة الثلاثة السابقة. (القمر) **والعلة:** أي العلة الشرعية الجامعة المشتركة التي تعلّق بها الحكم التي لا تدرك بمجرد اللغة. (القمر) **وما يتوهم أنه:** أي إن هذا التعريف للقياس لا يشمل إلخ وهذا الإيراد مذكور في شرح أعظم العلماء مولانا عبد السلام الأعظمي رحمه الله. (القمر)

**كقياس عدم العقل إلخ:** أي في سقوط الخطاب عنه بسبب العجز عن فهم الخطاب وأداء الواجب. (القمر) **لأنه لا يطلق إلخ:** دليل لقوله: لا يشمل. (القمر) **لا نسلم إلخ:** ولو أجاب المتوهم عن هذا المنع بإثبات المقدمة المنوعة بأن الأصل اسم لشيء يبتني عليه غيره، والفرع اسم لشيء يبتني على غير المعدوم ليس بشيء، فلا يكون أصلاً ولا فرعاً، فيقال: إننا لا نفسر الأصل والفرع بهذا التفسير، بل بالتفسير الذي مرّ آنفاً، والمراد بكلمة ما فيه أعم من الموجود والمعدوم أعني المعلوم، فلا حرج. (القمر)

**وهو باطل لأن إلخ:** إيراد على التعريف المنقول، ويمكن أن يُوجّه بأن المراد تعدية مثل الحكم المتخذ من الأصل إلى الفرع بسبب العلة المشتركة؛ فلا بطلان. (القمر) **لا يُعدّي منه:** لأن الحكم وصف، وانتقال الأوصاف محال. (القمر)

ولذا قيل: هو إبانة مثل حكم أحد المذكورين بمثل علته في الآخر، فاختير لفظ الإبانة؛ لأن القياس مظهر لا مثبت، و زيد لفظ "المثل"؛ لأن المعدّي هو مثل الحكم لا عين الحكم.

وأنه حجة نقلًا وعقلًا، وإنما قال: هذا؛ لأن بعض الناس ينكر كون القياس حجة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾؛ فلا يحتاج إلى القياس، ولأن النبي ﷺ قال: "لم يزل أمر بني إسرائيل مستقيمًا حتى كثرت فيهم أولاد السبايا، فقاموا ما لم يكن بما قد كان، فضلّوا وأضلّوا"، ولأن القياس في أصله شبهة؛ إذ لا يعلم أن هذا هو علة للحكم؟ والجواب عن الأول: أن القياس كاشف عما في الكتاب، ولا يكون مبيّنًا له، وعن الثاني: أن قياس بني إسرائيل لم يكن إلّا للتعنّت والعناد، وقياسنا لإظهار الحكم، وعن الثالث: أن شبهة العلة في القياس لا تنافي العمل، وإنما تنافي العلم، وذلك جائز.

أي اليقين

ولذا قيل: القائل هو المصنف رحمه الله في شرحه، ونسب هذا القول إلى الماتريدي. (القمر)

المذكورين: إنما ذكر لفظ "المذكورين" ليشمل القياس بين الموجودين والمعدومين. (القمر) بمثل علته: أي بمثل علة حكم أحد المذكورين. (القمر) لا مثبت: والمثبت في الحقيقة هو الله تعالى. (القمر)

لا مثبت: فلا تعدية فيه للحكم من الأصل. (السنبلي) مثل الحكم: أي الحكم الذي في الأصل. (القمر)

لا عين الحكم إلخ: لأنه إن عُدّي عين الحكم فلا يبقى للأصل حكم أصلاً، وهو باطل. (القمر)

وعقلًا: المراد بالعقل دلالة النص أو دلالة الإجماع كما سيظهر. (القمر) لأن بعض الناس: كالشيعة والخوارج وبعض المعتزلة. (القمر) لأن الله تعالى إلخ: دليل أول لمنكر القياس. (القمر) تبيانًا: أي دلالة واقتضاءً وصرحاً أو إشارة. (القمر) ولأن النبي ﷺ قال إلخ: دليل ثان لمنكري القياس، والسبايا جمع سبيٍّ بمعنى مَسْبِيَّة، والمراد بها الجوارى. (القمر) ولأن إلخ: دليل ثالث لمنكري القياس. (القمر) في أصله شبهة: بخلاف خبر الآحاد، فإن أصله قول الرسول ﷺ، وليس فيه شبهة، بل هو حجة موجبة العمل، وإنما الشبهة في طريق الانتقال إلينا، فلذا يفيد الظن دون العلم. (القمر) إذ لا يعلم إلخ: فإن النص لم ينطق بعليّة شيء من الأوصاف. (القمر)

كاشف إلخ: فإنه ليس كل شيء مذكوراً في القرآن باسمه الموضوع له لغةً بحيث يكون المعنى منه جليّاً، بل قد يكون المعنى خفياً لا يُدرك إلا بتأمل، فالقياس يظهره. (القمر) وذلك: أي انتفاء العلم مع عدم انتفاء العمل. (القمر)

\*أخرجه البزار بسند حسنه ابن القطان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، و روى ابن ماجه بلفظ آخر، كذا في شرح الطريقة المحمدية لعبد الغني النابلسي. [إشراق الأبصار: ٢٩]



أما النقل فقولہ تعالیٰ: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾؛ لأن الاعتبار ردّ الشيء إلى نظيره، فكأنه قال: قيسوا الشيء على نظيره، وهو شامل لكل قياس، سواء كان قياس المثلّات على المثلّات أو قياس الفروع الشرعية على الأصول، فيكون إثبات حجية القياس به ثابتاً بالنص. وحديث معاذ رضي الله عنه معروف، وهو ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن قال له: "بما تقضي يا معاذ؟ فقال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد؟ قال: بما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال فإن لم تجد؟ قال: أجتهد برأبي، فقال صلى الله عليه وسلم: "الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يرضى به رسوله"، فلو لم يكن القياس حجةً لأنكره ولما حمد الله عليه. ولا يقال: إنه يناقض قول الله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾، فكل شيء في القرآن، فكيف يقال: "إن لم تجد في كتاب الله"؛ لأننا نقول: إن عدم الوجدان لا يقتضي عدم كونه في الكتاب.

**ردّ الشيء إلخ:** بأن يحكم على هذا الشيء ما يحكم على نظيره، كذا حكى عن ثعلب. (القمر)  
**إلى نظيره إلخ:** ولا يلاحظ أنه ورد في محل خاص، وهي العقوبات. (السنبلي) وهو شامل إلخ: فإن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب. (القمر) قياس المثلّات إلخ: أي يقاس وقوع العقوبات على مجرى كل عصر بوقوعها على من مضى من المعدّين بجامع العصيان والتمرد. (السنبلي) فيكون إثبات إلخ: فإن القياس صار مأموراً به، فلو لم يكن حجة لكان عبثاً، والله تعالى متعالٍ عن الأمر بالعبث. (القمر) به: أي بقوله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا﴾ (الحشر: ٢). (القمر) بالنص: أي بإشارة النص على ما سيحيي في الشرح. (القمر) معروف: أي بين الأصوليين حتى قالوا: إنه خبر مشهور، وقال الغزالي رحمته الله: هذا حديث تلقته الأمة بالقبول، والمشهور متواتر معني، ولإيماء إلى قوة هذا الحديث ذكر المصنف رحمته الله هذه الجملة. (القمر) حين بعث: أي حين عزم أن يبعث. (القمر) فإن لم تجد: أي حكم الحادثة في الكتاب. (القمر) فإن لم تجد: أي حكم الحادثة في السنة. (القمر) أجتهد برأبي: أي أجري حكم كتاب الله وسنة رسول الله في الأمثال بلحاظ العلة، والقياس الشرعي يسمّى اجتهداً مجازاً إطلاقاً للسبب على المسبب. (القمر) إنه: أي إن هذا الحديث يناقض إلخ فكيف يتمسك به. (القمر) في الكتاب إلخ: قال جمهور المفسرين: المراد بالكتاب اللوح المحفوظ كما في قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ مَا يُعِيدُ وَهُوَ أَعْلَمُ الْغُيُوبِ﴾ (الرعد: ٣٩) وقوله تعالى: ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (الأعام: ٥٩) (السنبلي) لا يقتضي إلخ: ولذا قال رحمته الله: فإن لم تجد إلخ ولم يقل: فإن لم يكن في الكتاب إلخ، فارتفع المناقضة. (القمر) عدم كونه في الكتاب إلخ: لأنه يمكن أن لا يفهم منه وكان موجوداً فيه. (السنبلي)  
\* أخرجه الترمذي، رقم: ١٣٢٧، باب ما جاء في القاضي كيف يقضي. وأبو داود رقم: ٣٥٩٢، باب اجتهد الرأي في القضاء، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، بألفاظ مختلفة.

وأما المعقول فهو أن الاعتبار واجب لقوله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ وهو وارد في قضية عقوبات الكفار كما سيأتي، فمعناه وهو التأمل فيما أصاب من قبلنا من المثلثات أي الكفار السابقين بيان الأسباب أي جلاء الوطن عنها احترازاً عن مثلها من الجزاء، فيصير حاصل المعنى: قيسوا يا أولي الأبصار، أحوالكم بأحوال هذه الكفار، وتأملوا بأنكم إن تتصدوا لعداوة الرسول وتكذبه تُبتلوا بالجلاء والقتل كما ابتلي أولئك الكفار به، وهذا هو الثابت بعبارة النص، والقياس الشرعي نظير هذا التأمل، فكما أن العداوة علة والعقوبة حكم، فيتعدى من الكفار المعهودين إلى حال كل أولي الأبصار، فكذلك العلة الشرعية علة والحرمة حكم، فيتعدى من المقيس عليه إلى المقيس، فتكون حجية القياس حينئذ بالدليل المعقول، والحاصل أن قوله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا﴾ كالخبر يا أولي الأبصار لو أجري على عمومه من كل ردّ الشيء إلى نظيره وإن كان واقعاً في حق العقوبات خاصة كان إثبات حجية القياس به نقلاً أي ثابتاً بإشارة النص، . . .

واجب: أي: على المكلفين حتى ذكر الله تعالى قصص السوالم في كلامه المجيد لغرض هذا الاعتبار. (القمر)  
وهو: أي الاعتبار التأمل إلخ، وإنما فسّر المصنف ﷺ الاعتبار بالتأمل وإن كان المراد منه رد أنفسنا إلى أنفسهم في استحقاق تلك المثلثات عند معايشرة الأسباب التي نقلت عنهم؛ لأن هذا الرد مسبب عن التأمل في أحوالهم، فأقيم السبب مقام المسبب، وقيل: إن الاعتبار هو التأمل إلخ. (القمر) والقياس الشرعي إلخ: أي قياس البعض المسكوت عنه على البعض الذي علم حكمه من الشارع بسبب اشتراك العلة. (القمر)  
هذا التأمل: [أي قياس أحوالنا بأحوال الكفار]. فيتعدى: أي: الحكم وهو العقوبة. (القمر)  
كل أولي الأبصار: الذين يوجد فيهم تلك العلة أي العداوة. (القمر) والحرمة حكم إلخ: كما في مسألة الربا في حديث الخنطة بالخنطة والشعير بالشعير إلخ. (السنبليل) إلى المقيس: أي: الذي يوجد فيه تلك العلة. (القمر)  
والحاصل إلخ: لما كان يستبعد كون قوله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر: ٢) حجة نقلية وحجة عقلية أيضاً دفعه الشارح بقوله: والحاصل إلخ. (القمر) لو أجري على عمومه: بناءً على أن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب. (القمر) من كل ردّ الشيء إلخ: بأن يُعطى للشيء حكم نظيره سواء كان اتعاضاً بالأهم السابقة وقياساً عقلياً أو قياساً شرعياً. (القمر)



لا بعبارته، وإن اختص بالتأمل في العقوبات لوروده فيها كان إثبات حجية القياس به عقلاً أي ثابتاً بدلالة النص لا بالقياس وإلا يلزم الدور.

وكذلك التأمل في حقائق اللغة لاستعارة غيرها لها شائع، بيان للاستدلال المعقول بوجه آخر، وهو أن يتأمل مثلاً في حقيقة الأسد، وهو الهيكل المعلوم في غاية الجرأة ونهاية الشجاعة، ثم يُستعار هذا اللفظ للرجل الشجاع بواسطة الشركة في الشجاعة.

لا بعبارته: فإن سوق الآية للاتعاظ، فكان الاتعاظ ثابتاً بطريق المنطوق مع السوق، فكانت الآية دالة عليه عبارة، والقياس ثابت من منطوق الآية من غير سوقها له، فتدل الآية عليه إشارةً، فما قال أعظم العلماء مولانا عبد السلام الأعظمي رحمته من أن المراد بالنقل عبارة النص كتاباً كان أو سنةً، فيما لستُ أحصله. (القمر) وإن اختص: أي قوله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر: ٢). (القمر)

لوروده فيها: أي لورود هذا القول في العقوبات. (القمر) بدلالة النص: لأنه ثبت بطريق اللغة إلا أنه سماه المصنف رحمته دليلاً معقولاً؛ لأن الوقوف عليه يحصل بتأمل العقل لا بظاهر النص وصيغته. (القمر) لا بالقياس إلخ: لما كان يرد أن إثبات حجية القياس بقوله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر: ٢) إثبات بالقياس؛ فإن في هذه الآية قياس حال أولي الأبصار على حال الكفار، وبني عليه قياس الأحكام الشرعية، فيلزم الدور حيثئذٍ، فدفعه الشارح رحمته بقوله: لا بالقياس إلخ، وتوضيحه: أن إثبات حجية القياس بهذه الآية إثبات بدلالة النص، فإن كون وجود العلة مستلزماً لوجود حكمها أمر يدرك بغير اجتهدا حصول الوقوف عليه بطريق اللغة لا بالقياس لعدم وجود التأمل والنظر، فلا يلزم الدور، تأمل. (القمر) وكذلك التأمل: [أي مثل التعليل في اعتبار التأمل في حقائق اللغة في كونها دليلاً على حجية القياس]. التأمل في إلخ: كالتأمل في معنى الشجاع بأنه موضوع للجري فشابه الأسد في الجرأة، فيستعار له لفظ الأسد، كذا في "الدائر". (السنبلي) في حقائق اللغة: أي معاني الألفاظ الموضوعية، فإن اللغة عبارة عن اللفظ الموضوع. (القمر)

وهو أن يتأمل إلخ: هذا التقرير لا ربط له بمضمون المتن، فإن حاصل مضمونه أنه يتأمل في معنى اللفظ لاستعارة غير ذلك اللفظ لذلك المعنى، وليس حاصله ما فهمه الشارح رحمته من أنه يتأمل في معنى اللفظ، ثم يُستعار ذلك اللفظ لغير ذلك المعنى، فالأولى أن يقال في تقرير مضمون المتن: وهو أن يتأمل مثلاً في معنى الرجل الشجاع، وهو الإنسان الموصوف بالشجاعة، ثم يُستعار غير ذلك اللفظ أي لفظ الأسد لذلك المعنى بواسطة الشركة في الشجاعة، اللهم إلا أن يحمل عبارة المتن على القلب ويقال: إن تقديرها هكذا "التأمل في حقائق اللغة لاستعارتها لغيرها"، أي لاستعارة تلك اللغة لغير تلك الحقائق، فحيثئذٍ يرتبط ما قال الشارح رحمته بالمتن، فتأمل. (القمر)



**والقياس نظيره**، أي القياس الشرعي نظير كل واحد من التأمل في العقوبات للاحتراز عن أسبابها، والتأمل في حقائق اللغة لاستعارة غيرها لها، فيكون إثبات حجية القياس عقلاً <sup>العقوبات</sup> بدلالة الإجماع لا بالقياس ليلزم الدور.

**وبيانه** أي بيان القياس في كونه ردّ الشيء إلى نظيره ثابت **في قوله** **عَلَيْهَا**: "الحنطة بالحنطة، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، والذهب بالذهب، والفضة بالفضة مثلاً بمثل يداً بيد، والفضل ربا"، \* **ويُروى** "كيلاً بكيل ووزناً بوزن" مكان قوله: "مثلاً بمثل". وقوله: "الحنطة" يُروى بالرفع أي بيع الحنطة بالحنطة مثل بمثل، و يُروى بالنصب، أي **بيعوا الحنطة بالحنطة**، والحنطة مكيل **قوبل** **بجنسه**، وقوله: "مثلاً بمثل" حال لما سبق، أي الحنطة <sup>أي الحنطة</sup> كأنه قيل: **بيعوا الحنطة بالحنطة** حال كونهما متماثلتين.

**والأحوال شروط، والأمر للإيجاب، والبيع مباح؛ فينصرف الأمر إلى الحال التي هي شرط،**

**نظير إلخ**: فإذا كان القياس نظير التأمل في العقوبات ومثل التأمل في حقائق اللغة ثبت أن القياس أيضاً حجة عقلاً بالإجماع كما لا يخفى. (السنيلي) **لاستعارة غيرها لها**: [أي لاستعارتها لغيرها؛ لأنه استعارة لفظ الأسد للشجاع لأن يكون الشجاع مستعاراً للأسد]. **بدلالة الإجماع**: فإن الاستعارة التي هي تعدية في الأوضاع اللغوية مجمع عليها، وهي دالة على جواز القياس الذي هو تعدية في الأوضاع الشرعية لكون هاتين التعديتين مشتركتين في أنهما تعديتان لمناسبة وعلة مشتركة، فصار إثبات حجية القياس بدلالة الإجماع لا بقياس القياس على التعدية اللغوية حتى يلزم الدور، فتأمل. (القمر) **ويُروى كياً بكيل**: [والمراد منه أن المراد بالمثل المثل في القدر دون الوصف]. **أي بيعوا إلخ**: إنما اختار المصنف **يُروى** رواية النصب؛ لأن هذه الرواية أظهر في إيجاب شرط المماثلة لإضمار الأمر حينئذ. (القمر) **مكيل**: أي يصح أن يُقال. (القمر) **قوبل بجنسه**: بقوله **عَلَيْهَا**: "الحنطة بالحنطة" إلخ. (القمر) **شروط**: أي: الحال في معنى الشرط، فإن الحكم متعلق بها، وانتفاؤها ينتفي كما في الشرط، كذا في "الصبح الصادق"، "ألا ترى أن قوله: "أنت طالق راقبة" بمعنى إن ركبت فأنت طالق. (القمر) **والأمر للإيجاب**: فإن الأمر للوجوب على ما هو الأصل. (القمر) **مباح**: فلا ينصرف الأمر إلى نفس البيع، بل ينصرف الأمر أي الإيجاب المستفاد من الأمر إلى الحال ليصون عن اللغوية. (القمر)

\* أخرجه مسلم رقم: ٤٠٦٣، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً، عن عبادة بن الصامت **رضي**.

فيكون المعنى وجوب البيع بشرط التسوية والمماثلة، لا وجوب نفس البيع، وأراد بالمثل **القدر**، يعني الكيل في المكيلات والوزن في الموزونات.

بدليل ما ذكر في حديث آخر كيلاً بكيل، وأراد **بالفضل** في قوله: "والفضل ربا" **الفضل على القدر** دون نفس الفضل حتى يجوز بيع حفنة بحفنتين، وهكذا إلى أن يبلغ نصف صاع، فصار حكم النص وجوب التسوية بينهما في **القدر**، ثم الحرمة بناءً على فوات حكم الأمر، يعني حيثما فاتت التسوية تثبت الحرمة، وهذا حكم النص، والداعي إليه أي العلة الباعثة على وجوب التسوية القدر والجنس؛ لأن إيجاب التسوية في القدر بين حكم الأمر وحرمة الفضل هذه الأموال يقتضي أن تكون أمثالاً متساوية، ولن تكون كذلك إلا بالقدر والجنس؛ لأن المماثلة تقوم بالصورة والمعنى، وذلك بالقدر والجنس، فبالقدر تقوم المماثلة الصورية، وبالجنس تقوم المماثلة المعنوية، والجنس مدلول قوله: "الحنطة بالحنطة"، والقدر مدلول

بشرط التسوية: فكأنه قال: إذا أقدمتم على بيع الحنطة بالحنطة فراعوا المماثلة، وبيعوا في حالة المساواة دون غيرها. (القمر) **القدر إلخ**: اعلم أن القدر عند الفقهاء في المكيلات والموزونات لا مطلقاً نصف صاع وما فوقها، ولا يطلق على ما دونها. (السنبلي) **بدليل ما ذكر إلخ**: فإن كلام الرسول ﷺ يفسر بعضه بعضاً. (القمر) **وأراد بالفضل إلخ**: لأن الفضل لا يتصور بدون المماثلة، ولما كان المراد بالمماثلة المماثلة في القدر فالفضل لا يراد إلا الفضل على القدر. (القمر) **الفضل على القدر إلخ**: يعني لا بد لكون الفضل ربا من كون الشيء زائداً على القدر، أي نصف صاع، فإن قلّ عنه فالفضل فيه لا يضّر كييع حفنة بحفنتين، والحنفة بالضم ملء الكفين، ومنه أعطاه حفنة من دقيق، وفي الحديث: إنما نحن حفنة من حفنات ربنا، أي يسير بالإضافة إلى ملكه ورحمته. (السنبلي) **على القدر**: أي الكيل في المكيلات والوزن في الموزونات. (القمر) **حتى يجوز إلخ**: لأن أقل القدر الشرعي نصف صاع، ولا قدر في الشرع في أقل من نصف صاع. (القمر) **في القدر**: أي الكيل في المكيلات والوزن في الموزونات. (القمر) **حكم الأمر**: وهو التسوية والمماثلة الواجبة. (القمر) **بين هذه الأموال**: أي الستة المذكورة في الحديث. (القمر) **يقتضي أن تكون إلخ**: وإلا يلزم التكلف بالحال. **إلا بالقدر والجنس**: أي بالاشتراك في القدر والاتحاد في الجنس. (القمر) **المماثلة الصورية**: فإنها عبارة عن التساوي في المعيار، وهو الكيل والوزن، فبالمعيار يتساوى الطول فيما له طول، والعرض فيما له عرض. (القمر) **تقوم المماثلة المعنوية**: فإن باتحاد الجنس يتشاكل المعاني. (القمر)

قوله: "مثلاً بمثل"، فإن لم يوجد الجنس كالخنطة مع الشعير أو لم يوجد القدر كما في العدديات لم تشترط المساواة ولا يظهر الربا.

ويرد عليه أنا لا نسلم أن المماثلة تثبت بالقدر والجنس فقط، بل لا بد أن تكون في الوصف أيضاً، وهو الجودة والرداءة، فأجاب بقوله: **وسقطت قبسه الخودة بالنص، وهو قوله ~~على~~: جيدها ورديها سواء.\***

**حد حكم النص.** أي كون الداعي إلى وجوب التسوية هو القدر، والجنس ثابت بإشارة <sup>وجزء الفصل</sup> النص لا بمجرد الرأي، فالمراد بهذا الحكم الثاني غير ما أريد بالحكم الأول؛ لأن الحكم الأول هو الحكم الشرعي، أعني وجوب التسوية، وهذا الحكم هو بمعنى مدلول النص شامل للحكم والعلة جميعاً.

**أو لم يوجد القدر** **إح** وصورة عدم وجدان القدر ووجدان الجنس كما في بيع حفة نخعتين من الحصة مثلاً، والمراد بقوله: "العدديات" دوات القيم كما في بيع فرس حسيم بفرس حقير. (السبلي)

**بل لا بد أن يكون** **إح** فإن الخودة عبارة عن كمال معنى المالية، والرداءة هو ضد الجودة فكيف يماثل الكامل الناقص، فيتوقف المماثلة على الاتحاد في الوصف أيضاً. (القمر) **وهو قوله ١٠١: جيدها.** أي جيد الأشياء الستة المذكورة في الحديث ورديها سواء، فلا بد من رعاية المماثلة في القدر في بيع الحطة الحيدة بالحطة الردية، ولا اعتبار للجودة والرداءة. (القمر) **فالمراد** **إح** هذا جواب سؤال مقدر، وهو أن المتأخر من طاهر كلام المصنف **أن** قوله: هذا حكم النص، والداعي إليه **إح**، وقوله: هذا حكم النص مرادها واحد، فما الفائدة في إيراد قوله: وهذا الحكم مرتين؟ فأجاب الشارح بقوله: فالمراد **إح**. (السبلي)

**ما أريد بالحكم الأول:** أي في قوله السابق هذا حكم النص. (القمر)

قال الزيلعي في تخريج "الهداية": غريب، ومعناه يؤخذ من إطلاق حديث أبي سعيد رواه مسلم، قال: قال رسول الله ﷺ الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح مثلاً مثل يداً بيد، فمن راد أو استراد فقد أرى، الأحد والمعطي فيه سواء. [إشراق الأبصار: ٢٩]



ووجدنا الأرز وغيره أمثالاً متساوية، فكان الفضل على الأمثلة فيها فضلاً حالياً عن  
 لوجود القدر الجنس أي قوت الأمثال  
 العوض في عقد البيع مثل حكم النص لا تفاوت فلزمننا إثباته. أي إثبات حكم النص،  
 وهو وجوب المساواة وحرمة الربا فيما عدا الأشياء الستة من الأرز وغيره من المكيلات  
 والموزونات، سواء كان مطعوماً أو غير مطعوم بشرط وجود القدر والجنس.

على طريق الاعتبار المأمور به في قوله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا﴾، وهو نظير المثالات أي هذا  
 القياس الشرعي نظير اعتبار العقوبات النازلة بالكفار، فإن الله تعالى قال: ﴿هُوَ الَّذِي  
 أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا طِئْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَصَوَّأْتُمْ  
 مَا بَعْثُهُمْ حُصُونَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرَجُونَ  
 نِيُونَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَنْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ والمراد بأهل الكتاب يهود  
 بني النضير حيث عاهدوا رسول الله ﷺ أن لا يكونوا محاصرين عليه حين قديم المدينة،  
 (الحشر ٢٠)

ووجدنا الأرز إلخ لما مرع المصنف ع عن بيان حكم الأصل وعلة شرع في بيان الفرع ليتيم القياس ويكمل  
 فقال: ووجدنا إلخ وطريقة الإتمام والتكميل: أن الأرز وغيره من قير المكيلات مثل الخنطة، فيلزم المساواة في  
 مقاييسه من جسسه، ويحرم انتفاصل بسبب المشاركة في الكيل، هذا بيان القياس في الأحكام الشرعية، وهو مثل  
 القياس في نزول النعمة والعذاب بعلّة المعصية فينبه المصنف ع بقوله: وهو نظير المثالات، هذا خلاصة ما في  
 "التنوير" (السبلي) وغيره. من المكيلات والموزونات كالخض والخديد. (القمر)  
 أمثالا متساوية أي أشياء متوافقة حسناً ومتساوية قدرًا. (القمر) مثل حكم النص أي في الأشياء الستة  
 المنصوص عليها في الحديث. (القمر) فلزمننا إثباته. أي بسبب المشاركة في العلة أي القدر مع الجنس. (القمر)  
 هذا القياس أي القياس الذي ذكرنا في الأرز وغيره. (القمر) لأوّل الحشر أي في وقت أول الحشر، أي أول  
 جمع عسكر الإسلام، قال البيضاوي: أي في أول حشرهم من جزيرة العرب؛ إذ لم يصبهم هذا الدلّ قبل ذلك.  
 والحشر إخراج جمع من مكان إلى آخر، وبو بضمير حي من اليهود ومن أولاد هارون ع، كذا في بعض  
 حواشي "تفسير البيضاوي". (القمر) لأوّل الحشر إلخ قال في "التنوير": هذا لليهود كان أول الحشر، ثم بعد  
 ذلك أخذوا بالحشر الثاني في زمان أمير المؤمنين ع وقت وصول عسكر الإسلام حيث ذهب اليهود من  
 امكان وأقاموا فيه. (السبلي) أن لا يكونوا: عليه، أي أن لا يكونوا محاصرين عليه. (القمر)

فنفقوا العهد في وقعة أحد، فأمرهم بالخروج من المدينة فاستمهلوا عشرة أيام وطلبوا الصلح، فأبى الله عليهم إلا الجلاء، فأخرجهم الله من المدينة لأوّل الحشر، والإخراج حال كونكم يا أيها المسلمون، ما ظننتم أن يخرجوا، وظنوا أي اليهود أنهم مانعتهم حصونهم من الله، فأتاهم الله أي عذابه وحكمه بالجلاء من حيث لم يحتسبوا ذلك، وقذف أي ألقى الله في قلوبهم الرعب حال كونهم يُخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين لاحتجهم إلى الخشب والحجارة، فحملوا أثقابهم هذه على حمال كثيرة، وخرجوا منها، واستوطنوا بخيبر، ثم أخرجهم عمر من خيبر إلى الشام، هذا تفسير الآية.

والإخراج من الدار عنده كائن حيث سوى بينهما في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾، وكثر تسح داعيا إليه، فكلما وجد الكفر يترتب عليه الإخراج. <sup>(النساء: ٦٦)</sup> **يدل على تكرار هذه العبارة.**

في وقعة أحد التي هزم المسلمون فيها. (القمر) **فأمرهم الخ** وحاصروهم إحدى وعشرين ليلة. (القمر) **ما ظنهم الخ** لشدة بأسهم ووثاقة حصونهم. (القمر) **من حيث لم يحتسبوا** فإنهم كانوا يحسبون أنهم يغلبون على المؤمنين. (القمر) **حال كونهم يُخربون الخ** أي يخربون بواطن بيوتهم بأيديهم، والمؤمنون يُخربون طواهر بيوتهم بأيديهم، وهم لما نقضوا العهد فوقعوا أسانا لتحريب المؤمنين، فكأنهم أمروا المسلمين وكلّفوهم هذا التحريب، ولهذا قال الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ أُمَّةً مُّوَدّعَةً مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (الحشر ٢) (القمر) **سبهما** أي بين القتل والإخراج، فالتسوية والتحجير بينهما دليل على أنهما عملة واحدة. (القمر) **وله أنا كتبنا عليهم** أي على ضعفاء الإسلام أن مفسدة **فأمرهم الخ** <sup>(النساء: ٦٦)</sup> **يدل على** <sup>(النساء: ٦٦)</sup> **داعيا إليه** أي إلى الإخراج الذي هو كالقتل. (القمر) **يدل الخ** إذ الأول لا بد له من ثاني، وفيه ما قبل من أن المعتر في الأوليّة عدم تقدّم غيره، لا وجود آخر متأخرا عنه، فتأمل. (القمر)

أخرجه إمامكم وصححه، واس مردويه، والبيهقي في الدلائل بطرق والفاظ محتمة عن عائشة \* وغيرها. [إشراق الأبصار: ٢٩]

وهو إجلاء عمر عليه السلام إياهم من خير إلى الشام، وقيل: هو حشرهم يوم القيامة.

تم دعانا إلى الاعتبار في قوله: ﴿فَاعْتَبِرُوا﴾ (الحشر: ٢) بالتأمل في معنى النص للعمل به فيما لا نص فيه، فنعتبر أحوالنا بأحوالهم، ونحترز عن مثل ما فعلوا توقياً عن مثل ما نزل بهم. أي الله تعالى

فكسبت ههنا، أي في القياس الشرعي، فتأمل في علة النص ونعديها إلى الفرع لنثبت حكم النص فيه.

**والأصول في الأصل معلولة**، دفع لمن توهم أنه لا يلزم أن يكون النص معلولاً حتى يُعدي إلى الفرع بالقياس، يعني أن الأصل في كل أصل من الكتاب والسنة والإجماع أن يكون معلولاً بعله توجد في الفرع وإن كان يحتمل أن لا يكون معلولاً أو يكون معلولاً بعله قاصرة لا توجد في الفرع. أي في نفسه

إلا أنه لا ينبغي أن يُكتفى بهذا القدر، بل لا بد في ذلك من دلالة التمييز، ..... أي في القياس

وهو إجلاء عمر عليه السلام إلخ. وهذا حشر ثان لهم. (القمر) وقيل: القائل صاحب 'انقير'. (القمر) به أي بمعنى هذا النص. (القمر) والأصول: أي النصوص المتضمنة للأحكام من الكتاب والسنة والإجماع. (القمر) معلولة: لأن الأدلة قائمة على حجية القياس من غير تفرقة بين نص ونص، فيكون التعليل هو الأصل إلا بما عدا مثل النصوص في المقدرات من العبادات والعقوبات. [فتح الغفار: ٣٦٣] دفع لمن توهم إلخ. فيه أن المصنف رحمه الله راد لفظ "فصل" في شرحه في هذا المقام، فهذا يقتضي أن هذا الكلام بحث على حدة، فالقول بأنه دفع توهم لا يثبت رأي المصنف رحمه الله (القمر) أن يكون إلخ: لقيام الأدلة على أن القياس حجة من غير تفرقة بين نص ونص، فيكون الأصل هو التعليل. (القمر) بعله توجد إلخ: تكون فيها منافع للعباد ودفع ضرر عنهم. (القمر)

أن لا يكون معلولاً: بل يكون التعبد أي العمل بالحكم بمجرد أن الحاكم إلهاً وحق عبده. (القمر)

لا توجد. هذا معنى كونها قاصرة. (الحشي) بهذا القدر أي كون الأصول الثلاثة المذكورة في الأصل معلولة. (السبلي) بل لا بد في ذلك: أي في القياس من دلالة التمييز، أي من دليل يميز للوصف المؤثر في الحكم من بين الأوصاف؛ لأن التعليل بأي وصف كان لا يجوره العقل السليم، وكذا بواحد منهم مجهولاً فلا بد من مميزات أي دليل يدل إلى آخر ما قاله الشارح رحمه الله. (القمر) دلالة التمييز إلخ: أي التمييز بين الأوصاف بأن الصفة الفلانية يمكن أن تكون علة للحكم والصفة الفلانية، لا لتحقق العلم بكون الصفة المعلومة علة للحكم. (السبلي)



أي دليل يدل على أن هذه هي العلة لا غير كما يعلم في قوله **حجج**: "الحنطة بالحنطة" من المقابلة، ومن قوله: "مثلاً بمثل" كون القدر والجنس علة.

**ولا بد قبل ذلك من قيام الدليل على أنه للحال شاهد.** أي على أن هذا النص في الحال معلول مع قطع النظر عن كون الأصول في الأصل معلولة، فقوله: "للحال" معناه في الحال، وقوله: "شاهد" كنى به عن كونه معلولاً؛ لأنه إذا كان معلولاً بعلّة جامعة كان شاهداً على حكم الفرع، والحاصل أن ههنا ثلاثة أمور: الأول: أن الأصل في كل نص أن يكون معلولاً، والثاني: أن لا بد من دليل مستقل يدل على أن هذا النص في الحال معلول بقطع النظر عن ذلك الأصل، والثالث: أن لا بد من دليل يميّز العلة من غيرها،

**ولا بد قبل ذلك إلج** احاصل أنه لا بد قبل إقامة الدليل على إثبات العلة من الدليل على أن حكم أصل النص معلول، وهذا هو مذهب الإمام فخر الإسلام **رحمته** والمختار أنه ليس بصوري، بل متى ورد النص على حكم صار هذا سبباً لاستحقاق المجتهد بأن يجتهد ويستخرج العلة بدليل، فإن وجدها عمل بها، وإلا لا، وهذا القول هو الصحيح؛ لأن الدليل لما قام على علية العلة ثبتت عيبتها وعلم أن النص معلول؛ لأن مقتضى الدليل لا يترك، فإقامة الدليل على كون النص معلولاً على سبيل الإجمال قبل هذا الأمر زائد بلا فائدة، وأيضاً كانت الصحابة **رحمهم** يقيسون في بدأ الأمر بدون الاستدلال على كون النص معلولاً بشرط وجدانهم العلة لحكم النص، وإلا تركوه، ومشايخنا نقلوا مذهبين آخرين ههنا: الأول: أن الأصل في النصوص ليس بتعليل، وإنما يُطلب الدليل إذا دلّ دليل على كون النص الخاص معلولاً، والثاني: أن الأصل في النصوص التعميل لكن فيه كفاية، لا حاجة إلى التمييز بين الصفات لتعيين صفة منها للعلية إلا وقت تعارض الصفات وتصادها، وبطلان هذا القول أظهر من أن يُبين، وغزي إلى أصحاب الطرد فافهم وتدبر ليظهر لك أن المصنف **رحمته** والشارح **رحمته** اختارا ههنا مذهب الإمام فخر الإسلام **رحمته**، وهذا البيان أحذنا من كلام صاحب "التوير" والله تعالى أعلم. (السنسي)

**هذا النص:** أي الذي يُراد استخراج العلة منه. (القمر)

**لأنه إذا كان إلج:** دليل على صحة الكناية، وتقديره: أن كون النص شاهداً على حكم الفرع لازم لكونه معلولاً بعلّة جامعة، فأطلق اللازم وأريد الملزوم، وهذه كناية. (القمر) **أن لا بد إلج:** لأنا وجدنا بعض النصوص غير معلول، فاحتمل أن يكون هذا النص من هذا القبيل، فلا بد من دليل إلج. (القمر)

ويبين أن هذا هو العلة دون ما عداها، فإذا اجتمعت هذه الثلاثة فلا بد أن يكون القياس حجة. ثم للقياس تفسير لغة **وشريعة** كما ذكرنا، وشرط وركن **وحكم ودفع**، فلا بد من بيان هذه الأربعة لأجل محافظة قياسه ودفع قياس خصمه.

فشرطه أن لا يكون الأصل مخصوصاً بحكمه بنص آخر، الظاهر أن الأصل هو المقيس عليه، والباء في "بحكمه" داخل على المقصور، والمعنى: أن لا يكون المقيس عليه كخزيمة **بنص** مثلاً مقصوراً عليه حكمه بنص آخر؛ إذ لو كان حكمه مقصوراً عليه بالنص فكيف يقاس عليه غيره؟ ولا يجوز أن يراد بالأصل النص الدال على حكم المقيس عليه ويكون الباء بمعنى مع؛ إذ يكون المعنى حينئذ أن لا يكون النص الدال على حكم المقيس عليه مخصوصاً مع حكمه

**فإذا اجتمعت هذه إلخ** هذا عند مفر الإسلام **ع**، وأما عند غيره فلا حاجة إلى الأمر الثاني، بل الأمر الثالث **معن** عه، فإنه إذا قام الدليل المميز للجنة عن غيرها بإقامة الدليل على أن هذا النص في الحال معلول إجمالاً أمر رائد لا طائل تحته، والصحابة **ع** يقيسون باستخراج عنة الحكم في بدو الأمر ابتداءً، ولو لم يجدوها تركوا القياس، ولا يقيمون الدليل على أن هذا النص معلول في الحال إجمالاً. (القمر) **وشريعة** وهو تقدير الفرع بالأصل في الحكم والعنة. (الحشي) **ودفع** أي دفع القياس خصمه، أو دفع الإيرادات عن القياس. (القمر) **نص آخر**: أي بسبب نص آخر يدل على اختصاص المقيس عليه بحكمه، والمراد بالنص ههنا الدليل من قبيل ذكر الخاص وإرادة العام كتاباً كان أو سنة أو إجماعاً. (القمر) **الظاهر أن الأصل**: هو المقيس عليه كما هو عند أكثر العلماء من أهل الفقه والسطر؛ لأن القياس في الشرع هو تقدير الفرع بالأصل في الحكم والعلة، والمراد بالأصل ههنا: المقيس عليه. (القمر) **على المقصور**: لا على المقصور عليه؛ فإن المقصور عليه هو المقيس عليه. (القمر) **كخزيمة**: ابن ثابت **ع** صحابي جليل من كبار الصحابة دو الشهاداتين، شهد بدرًا، وقتل مع أمير المؤمنين علي **ع** بصفتين سنة سبع وثلاثين، كذا في "التقريب". (القمر) **حكمه** هو قبول شهادة الفرد. (القمر) **بنص آخر** وهو قوله **ع** من شهد له خزيمة فهو حسيه. (القمر) **إذ لو كان إلخ**: دليل لقوله: أن لا يكون إلخ. (القمر) **فكيف يقاس عليه إلخ** [لأن القياس حينئذ يكون معارضاً للنص المخصوص، فيكون فاسداً] **النص** أي قوله **ع** "من شهد له خزيمة فهو حسيه". (القمر) **على حكم المقيس عليه** كخزيمة، وهو قول شهادته وحده. (القمر) **ويكون الباء**: أي الواقعة في قول المصنف **ع** "نحكمه". (القمر) **إد يكون إلخ**: دليل لقوله: ولا يجوز. (القمر) **مخصوصاً**: أي عن العمومات الواردة الموجبة لاشتراط العدد في الشهادة كقوله تعالى: ﴿وَأَشْهَدُوا دُونِي عَذْلٍ مِّنْكُمْ﴾ (الطلاق: ٢). (القمر)

بنص آخر، ولا شك أن النص الآخر هو النص الدال على حكم المقيس عليه.

كشهادته حُرمة <sup>٢٨٢</sup> وحده؛ فإنه مخصوص بقوله <sup>٢٨٢</sup>: "من شهد له حُرمة فهو حَسبه"، \* ولا ينبغي أن يقاس عليه من هو أعلى حالاً منه كالخلفاء الراشدين <sup>٢٨٣</sup>؛ إذ تبطل حينئذ كرامة اختصاصه <sup>حُرمة</sup>

**ولا شك إلخ.** فعم من هذا أن النص اثنان، والخاص أن النص واحد. (السنن) **النص.** هو النص الدال على حكم المقيس عليه لا غير، فبلوح على المعنى الذي ذكر آمناً أثر الإجمال، ثم اعلم أن الشارح <sup>٢٨٤</sup> لا يدعي أن المراد بنفي خصوصية النص الدال على حكم المقيس عليه مع الحكم عن العمومات الواردة، بل غرضه أنه لو أريد بالأصل النص الدال على حكم المقيس عليه، ويكون الباء في "نحكمه" معنى مع، ويكون المراد بنفي خصوصية النص الدال على حكم المقيس عليه مع حكمه عن تلك العمومات فلا يستقيم المعنى، بل يحدث المعنى المهمل، وهذا كلام حق لا عيار عليه، وبسبب محل التأمل، فما في 'مسير الدائر' من أن في كلام الشارح <sup>٢٨٥</sup> تأملاً فلا يخلو عن تأمل، نعم، إذا أريد بالأصل النص الدال على حكم المقيس عليه، ويكون الباء في "نحكمه" معنى مع، ويكون الخصوص معنى التفرد، ويكون مخصوص به محذوفاً، ويكون الباء في 'نص آخر' بدسسية يحصل معنى مستقيم صحيح، وهو معنى آخر ما تعرض به الشارح <sup>٢٨٦</sup>. صحة وفساداً، وقد بيّنه الشارح الحسامي تفصيلاً لا مريد عليه حيث قال: أي يشترط أن لا يكون النص المثلث للحكم في المحل أي المقيس عليه مختصاً مع حكمه بذلك المحل بسبب نص آخر يدل على اختصاصه بذلك المحل مثل قوله <sup>٢٨٧</sup> من شهد له حُرمة فهو حَسبه، فإنه مختص مع حكمه هو قول شهادة الفرد، محل وروده، وهو حُرمة <sup>٢٨٨</sup>. بسبب نص آخر يدل على اختصاصه به، وهو قوله تعالى: <sup>٢٨٩</sup> **سُيِّدَهُ سَهْدٌ مِنْ حَسْبِهِ** (لقرة: ٢٨٢) فإنه لما أوجب على الجميع مراعاة العدد لزم منه نفي قبول شهادة الفرد، فإذا ثبت بديل في موضع كان مختصاً به، ولا يعدوه النص الباقي غيره. وما فهم البعض من أن توجيه شارح "الحسامي" والتوجيه الذي حكمه الشارح <sup>٢٩٠</sup> بعدم جواز واحد وقال راداً على الشارح أن عدم جواره مدفوع بما قال صاحب 'التحقيق'، فلا تُصغ إليه لثبوت البون البين بين التوجيهين، كيف وقد قال الشارح <sup>٢٩١</sup> في "المهية": ولو فسّر النص الآخر بقوله تعالى: <sup>٢٩٢</sup> **سُيِّدَهُ سَهْدٌ مِنْ حَسْبِهِ** (لقرة ٢٨٢) وجعل الباء للاستعانة أي علم ذلك باستعانة النص الآخر كما وجه به ابن الملك لكان أيضاً وجبها. (القمر) **على حكم المقيس إلخ.** فكيف يكون هو مخصوصاً بذلك النص؛ لأنه يلزم اختصاص الشيء بنفسه. (السنن) **حينئذ** أي حين قياس غيره عليه. (القمر)

**اختصاصه** أي اختصاص حُرمة <sup>٢٩٣</sup>، ثم اعلم أنه إنما يختص حُرمة <sup>٢٩٤</sup> بهذه الكرامة لاختصاصه من الحاضرين بفهم حوار الشهادة للرسول <sup>٢٩٥</sup> بآء على أن قوله <sup>٢٩٦</sup> في إفادة العلم بمسئلة العيان. (القمر)

\* رواه عند الحارث بن أبي أسامة في 'مسنده'، وأخرجه أبو نعيم وابن عساكر عن حُرمة بن ثابت <sup>٢٩٧</sup> حديثاً طويلاً، وفيه: "من شهد له حُرمة" أو "شهد عليه فحسبه" قال الذهبي وابن الخوري: كان البائع سواد بن الحارث المخاري. [إشراق الأبصار: ٢٩].



بهذا الحكم. وقصته ما روي أن النبي ﷺ اشترى ناقةً من أعرابي وأوفاه الثمن، فأنكر الأعرابي استيفاءه وقال: هَلُمَّ شَهِيدًا، فقال: من يشهد لي ولم يحضرنى أحد؟ فقال خزيمة رضي الله عنه: أنا أشهد يا رسول الله ﷺ، أنك أوفيت الأعرابي ثمن الناقة، فقال ﷺ: "كيف تشهد لي ولم تحضرنى؟ فقال: يا رسول الله إنا نصدقك فيما تأتينا به من خبر السماء، أفلا نصدقك فيما تخبر به من أداء ثمن الناقة؟ فقال ﷺ: "من شهد له خزيمة فهو حسبه" \* فجعلت شهادته كشهادة رجلين كرامةً وتفضيلاً على غيره مع أن النصوص أوجبت اشتراط العدد في حق العامة، فلا يقاس عليه غيره.

وأن لا يكون معدولاً به عن القياس، أي لا يكون الأصل مخالفاً للقياس؛ إذ لو كان هو بنفسه مخالفاً للقياس فكيف يُقاس عليه غيره كبقاء الصوم مع الأكل أو الشرب ناسياً، فإنه مخالف للقياس؛ إذ القياس يقتضي فساد الصوم، وإنما أبقيناه لقوله ﷺ للذي أكل ناسياً: أتم على صومك فإنما أطعمك الله وسقاك الله، \*\* .....

**هلم:** في 'متهى الأرب' هلم بـ"يا" وأصله "لَمْ" و"ها" للتبيين، حذفت ألفها، وجُعلا اسماً واحداً، واستعملت استعمال البسيطة، يستوي فيه الواحد والجمع والتذكير والتأنيث. (القمر) **العدد:** أي الرجلين أو رجل وامرأتين. (القمر) **معدولاً به:** الباء للتعدية فإن العدول لازم وهو الميل عن الطريق، كذا قيل، ويمكن أن يجعل معدولاً من العدل وهو الصوف، فيكون متعدياً، وحينئذ فالباء زائدة. (القمر) **هو:** أي الأصل، أي حكم الأصل. (القمر) **يقتضي فساد الصوم:** أي بالأكل والشرب ناسياً لفوات ركن الصوم وهو الإمساك عن قضاء شهوتي الفرج والبطن، والشيء لا يبقى بدون ركنه. (القمر)

\* ذكر البخاري رقم: ٢٦٥٢، باب قول الله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ فِي﴾، (الأحزاب: ٢٣) جعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين، ولم يبين القصة، وم أجد الرواية التي ذكرها الشارح بلفظه [إشراق الأبصار: ٢٩] \*\* روى ابن حبان والدارقطني أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال: إني كنت صائماً فأكلت وشربت ناسياً، فقال ﷺ: أتم على صومك فإنما أطعمك الله وسقاك، وفي لفظ: لا قضاء عليك، ورواه البزار بلفظ الجمع وزاد: فلا تُفطر، وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من سى وهو صائم فأكل وشرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه. [إشراق الأبصار: ٢٩]

فلا يقاس عليه الخاطئ والمكره كما قاسهما الشافعي رحمته الله.

وأن يتعدى الحكم الشرعي الثابت بالنص بعينه إلى فرع هو نظيره. ولا نص فيه، هذا الشرط وإن كان واحداً تسمية لكنه يتضمن شروطاً أربعة: أحدها: كون الحكم شرعياً لا لغوياً، والثاني: تعديته بعينه بلا تغيير، والثالث: كون الفرع نظيراً للأصل لا أدون منه، والرابع: عدم وجود النص في الفرع. وقد فرّع المصنف رحمته الله على كل من هذه الأربعة

**فلا يقاس إلخ:** على أنه ليس بينهما اشتراك في العلة، فإن الخاطئ ذاك للصوم لكنه قاصر بضرب قصور كما إذا تمضمض وم يشت فدخل الماء في حلقه، والمكره أيضاً ذاك للصوم ومختار في فعله، وأما الناسي فليس هو ذاكراً بصوم، ولا يعلم أن هذا اليوم يوم الصوم، وكان فعله يس بفعله، فليس هو تاركاً للكف بالأكل والشرب، وإليه أشار رحمته الله بقوله: "فإني أطعمك الله وسقائك الله" أي هو الذي ألقى عليه النسيان حتى كنت وشربت. (القمر) **الخاطئ:** أي بالأكل في نهار رمضان. (القمر) **والمكره:** أي بالأكل في نهار رمضان. (القمر)

**وأن يتعدى إلخ:** المراد منه تصور التعدي فإنه شرط القياس، وأما حصول التعدي بالفعل فمن ثمة القياس وأحكامه المترتبة عليه. (القمر) **الثابت** أي في الأصل المقيس عليه بالنص، أي بالكتاب أو السنة أو الإجماع بعينه، أي بلا تعبير بزيادة وصف أو بقصاه، وهذا متعلق لقوله: وأن يتعدى. (القمر)

**هو نظيره:** أي نظير الأصل في وجود العلة المشتركة. (القمر) **ولا نص فيه:** أي والحال أن لا يكون نص في الفرع، وهذا القول بإيراد لا التبرية يمتاز إلى انتهاء النص مطلقاً، أي لا يكون فيه نص يكون حكمه مخالفاً لحكم القياس، ولا يكون فيه نص يكون حكمه موافقاً لحكم القياس، أما الأول؛ فلأنه لو كان فيه نص كذلك نزم بالقياس بصر ذلك النص، وهو باطل. وأما الثاني؛ فلأن القياس مع وجود النص الكدائي تطويل بلا طائل؛ لأن النص يعني عن لقياس، وهذا ما ذهب إليه عامة أصحابنا، ولذا أن تقول: إن القياس حين وجود النص الموافق ليس تصويلاً بلا طائل، بل فائدته تعاضد الدليل بدليل، فالقياس يكون معاصداً للنص، وهذا ظاهر بلا شبهة، ألا ترى أن الشرع قد ورد بآيات كثيرة وأحاديث متعددة في حكم واحد. (القمر)

**كون الحكم:** أي الذي تعدى من الأصل إلى الفرع. (القمر) **لا لغوياً:** فإنه لو كان الحكم لغوياً فلا يجوز القياس؛ إذ وجود مناسبة العلة لا يوجب وضع اللفظ لعل، وأما الحكم العقلي فهو ساقط من نظر الأصوليين، فهذا ما يذكره اشرح رحمته الله. (القمر) **بعينه:** إذ التعدية مع التعير إثبات حكم آخر في فرع ابتداءً غير الحكم الثابت في الأصل، وهو باطل. (القمر) **بلا تغيير:** كإطلاقه وتقييده، نعم، إنما يقع التغيير باعتبار المحل، فإن محله الأصل فقط قبل القياس، وبعده صار محله الفرع. (القمر) **نظيراً للأصل:** لأنه لو لم يكن الفرع نظير الأصل في وجود العلة المشتركة كيف يتعدى الحكم من الأصل إلى الفرع؟ وهذا ظاهر. (القمر)

تفريعاً على ما سيأتي، وهذا هو رأي جمهور الأصوليين اقتداءً بفخر الإسلام رحمته، وقد ابتدع بعض الشارحين فقال: إنه يتضمن ست شروط: الأربعة منها هي المذكورة. والاثنتان: التعدية وكون الحكم الشرعي ثابتاً بالنص لا فرعاً لشيء آخر، وهذا وإن كان مما يستقيم لكن ليست له ثمرة صحيحة، فلا يستقيم التعليل لإثبات اسم الزنا للواطئة؛ لأنه ليس بحكم شرعي، تفريع على أول الشرط، وهو كون الحكم شرعياً، فإن الشافعي رحمته يقول: الزنا سفح ماءٍ محرم في محلٍ مشتبهٍ محرم، وهذا المعنى موجود في اللواط، بل هي فوقه في الحرمة والشهوة وتضييع الماء، فيجري عليها اسم الزنا وحكمه، وإليه ذهب أبو يوسف ومحمد رحمتهما، وهذا يسمى قياساً في اللغة، ولكنه فرّق بين أن يعطى للواطئة اسم الزنا وبين أن يجري عليها حكمه فقط لأجل اشتراك العلة؛ . . . . .  
على اللواط

وهذا: أي تضمن هذا الشرط أربعة شروط. (القمر) التعدية إلخ: المراد بالتعدية أن يثبت حكم الأصل للفرع، وليس المراد به أن ينتقل الحكم من الأصل إلى الفرع، فإن الحكم وصف، ونقل الأوصاف محال. (القمر) الحكم الشرعي: أي الذي في المقيس عليه. (القمر) بالنص: أي الكتاب أو السنة أو الإجماع. (القمر) لا فرعاً إلخ: أي لا يكون الحكم الشرعي الذي في المقيس عليه فرعاً لشيء آخر بأن يكون ثابتاً لقياس على شيء آخر؛ لأنه لو كان ذلك الحكم الشرعي ثابتاً بالقياس فلا بد له من أصل، وهو الشيء الآخر من حكمه ومن علة، فيقاس عليه بهذه العلة، لا على هذا المقيس عليه الفرع، فإنه تطويل بلا طائل. (القمر) وهذا: أي تضمن هذا الشرط ست شروط. (القمر) لأنه: أي لأن إثبات اسم الزنا للواطئة. (القمر) بل هي: أي اللواط فوق، أي فوق الزنا في الحرمة، فإن الإيلاج في الدر لا يحل قطعاً، بخلاف الإيلاج في القبل فإنه يحل بالكاح وملث اليمين، والشهوة فإن المحل اليابس محل شهوة رائدة. (القمر) فيجري عليها إلخ: فيدخل اللائط تحت قوله تعالى: ﴿الرَّابَّةُ وَالرَّابِي فَاحْضَبُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَاءَهُ حَذْوَهُ﴾، (نور ٢) فيجري عليه حكم الزنا أيضاً، فإن اللواط حيثئذٍ من أفراد الزنا لغة، وقيل: إن الشافعي رحمته أيضاً لا يجوز القياس في اللغة، وإنما أوجب الحذف على اللائط بدلالة النص، لا أنه قياس في اللغة. (القمر) وهذا: [أي جريان اسم الزنا على اللواط أولاً، وجريان حكم الزنا ثانياً على جريان الاسم يسمى قياساً]. قياساً في اللغة: والقياس في اللغة لا يجوز، وهو عبارة عن أن يوضع لفظ لمسمى مخصوص باعتبار معنى يوجد في غيره، فيطلق ذلك اللفظ على ذلك الغير. (القمر)



فإن الأول قياس في اللغة دون الثاني، والمحذورون له هم أكثر أصحاب الشافعي **جاء**؛ فإنهم يعطون اسم الخمر لكل ما يُخامر العقل، وقد قال لهم واحد من الخفية: لِمَ تُسمّى القارورة قارورة؟ فقالوا: لأنه يتقرر فيه الماء، فقال: إن بطنك أيضاً يتقرر فيه الماء، فينبغي أن يُسمّى قارورة، ثم قال لهم: لِمَ يُسمّى الجرجير جرجيراً؟ فقالوا: إنه يتجرجر، أي يتحرك على وجه الأرض، فقال: إن لحيتك أيضاً يتحرك، فينبغي أن تُسمّى جرجيراً، فتحير وسكت. ولا لصحة **صهار الدمى**، تفريع على الشرط الثاني، أي لا يستقيم التعليل لصحة ظهار الدمى كما علّله الشافعي **جاء**، فيقول: إنه يصحّ طلاقه، فيصحّ ظهاره كالمسلم؛ إذ لم يوجد الشرط الثاني وهو تعدية الحكم بعينه.

نكوه أي لكون هذا التعليل **تغييراً** لحرمة **امشاهية بالكفارة في الأصل**، وهو المسلم إلى إطلاقها في الفرع **عن العادة**؛ لأن ظهار المسلم ينتهي بالكفارة، وظهار الدمى يكون مؤبداً؛ أي إطلاق الحرمة أي الدمى **وهي الحرام**.

فإن الأول: أي أعطاء النواصة اسم الرنا. (القمر) **دون الثاني**. أي إجراء أحكام الزنا على اللواطة. (القمر) **فإنهم يعطون الخ**: فإن عصير العنب لا يسمى حمراً قبل الشدة، فإذا حصل الشدة يسمى حمراً، فكذلك كل ما حامر العقل فهو حمراً، فيجرى عليه حكم الخمر قال في "غاية البيان": يقال: حامره، أي حاله. وقال في 'الحمل' في حاشية الجلالين: يخامر العقل، أي يستره ويغطيه. (القمر)

الحر حير الخ هو صرب من القول. (السلي) **على شرط الثاني** أي تعدية حكم الأصل بعينه إلى الفرع. (القمر) **كالمسلم**: أي كظهار المسلم فإن الدمى مكّنف أتى بالقول البرور، ويصحّ طلاقه فإنه أهل للحرمة، وموجب الظهار ليس إلا الحرمة، فيصحّ ظهاره أيضاً. (القمر)

إذ لم يوجد الخ دليل لقوله: لا يستقيم الخ، دليل على استقامة التعليل. (الحشي) **تغييراً الخ**: ولت أن تقول: إن مقتضى الظهار الحرمة، والكفارة مزيها، والتعليل إما هو لتعدية الحرمة، فيمكن القول بقاء على أن الكافر مكّنف بالأحكام بأن الحرمة تتعدى إلى الكافر ووجب الكفارة عليه أيضاً، إلا أن أداء الكفارة بسبب كفره لا يمكن، فحكمه الأصل لم يتغير، بل تعدى بعينه إلى الفرع، كذا أفاد بحر العلوم. (القمر) **وهو المسلم**: فإن المسلم من أهل العتاق، والإطعام، والصوم. (القمر)

إذ ليس هو أهلاً للكفارة التي هي دائرة بين العباداة والعقوبة، وقيل: هو أهل للتحرير ولكن ليس أهلاً للتحرير الذي يخلفه الصوم.

ولا لتعدية الحكم من الناسي في الفطر إلى المكروه والخطأ؛ لأن عذرهما دون عذره، تفريع أي لا يستقيم التحليل هو بقاء الصوم  
أي لا يستقيم التحليل هو بقاء الصوم  
على الشرط الثالث، وهو كون الفرع نظيراً للأصل؛ فإن الشافعي رحمته الله يقول: لما عذر الناسي مع كونه عامداً في نفس الفعل فلأن يُعذر الخطأ والمكروه وهما ليسا بعامدين في نفس الفعل أولى، ونحن نقول: إن عذرهما دون عذره؛ فإن النسيان يقع بلا اختيار، وهو منسوب إلى صاحب الحق، وفعل الخطأ والمكروه من غير صاحب الحق، فإن الخطأ يذكر الصوم ولكنه يقصر في الاحتياط في المضمضة حتى دخل الماء في حلقه، والمكروه أكرهه الإنسان، وأجأه إليه، فلم يكن عذرهما كعذر الناسي، فيفسد صومهما، وقد فرغناهما فيما سبق على كون الأصل مخالفاً للقياس، ولا ضير فيه؛ فإن أكثر المسائل يتفرع على أصول مختلفة.

ولا يشترط الإيمان في رقة كفارة اليمين والطهارة؛ لأنه تعدية إلى ما فيه نص بتغييره، النص

إذ ليس هو أهلاً للكفارة إلخ: لأن المقصود من الكفارة التطهر، ولذا ترجح فيه معنى العباداة حتى يتأذى بالصوم الذي هو عادة محضة، والكافر ليس بأهل التطهير، فلو صحّ طهاره لثبت به حرمة مطلقة، فيكون تغير الحكم الأصل، وهو باطل. (السبلي) ليس هو أهلاً إلخ: فإن المقصود بالكفارة التطهير والتكفير، فلا يتأذى الكفارة إلا بنية العادة، والكافر ليس بأهل للعبادة. (القمر) دائرة إلخ: فإن أفعال الكفارة عادة، ولما وقعت أجزية صارت عقوبة. (القمر) مع كونه عامداً إلخ: الناسي عامد وراعي، والخطأ ليس عامداً ولا راصياً، ومكروه عامد وليس راصياً. (القمر) وهما ليسا بعامدين إلخ: أما الخطأ فليس له قصد أصلاً، وأما المكروه فليس له قصد كامل. (القمر) أولى فلا يكون فعل الخطأ والمكروه فطراً. يقع إلخ: فإنه جُلّ الإنسان على النسيان. (القمر) إلى صاحب الحق أي الشارع، فكان صاحب الحق أئلف حقه، فلا يحب الضمان؛ لأنه رحمته الله قال: "إنما أطعمك الله وسقاك". (السبلي) إليه: أي إلى الإفطار فهو أفطر بفعل نفسه لدفع إيداء المؤدي. ولا يضاف فعله إلى صاحب الحق، أي الشارع والإجاء. (القمر)

ولا ضير فيه إلخ: دفع دخل، وهو أن الحكم الواحد كيف يتفرع على الأصلين. (القمر)

تفريع على الشرط الرابع، وهو أن لا يكون النص في الفرع، وههنا النص المطلق عن قيد الإيمان موجود في رقبة كفارة اليمين والظهار، فلا ينبغي أن تُقاس على رقبة كفارة القتل وتقيّد بالإيمان مثلها كما فعله الشافعي <sup>رحمته</sup>؛ لأنه لا يحتاج إلى القياس مع وجود النص، وهذا فيما يخالف القياس نص الفرع، وأما فيما يوافقه فلا بأس بأن يثبت الحكم بالقياس والنص جميعاً كما هو دأب صاحب "الهداية" يستدلّ لكل حكم بالمنقول والمنقول تنبيهاً على أنه لو لم يكن النص موجوداً ليثبت بالقياس أيضاً.

والشرط الرابع: أن يبقى حكم النص بعد التعليل على ما كان فيه، إنما صرح بقيد "الرابع" لئلا يتوهم أن الشرط الثالث لما تضمن شروطاً أربعة كان هذا شرطاً سابعاً،

في رقة إلخ قال الله تعالى في كفارة اليمين ﴿فَكَفَّرَ لَهُ﴾ طعانه عليه مس كس من أمس من نصعوب أهكم أو  
سنة له أو تحزين رقة ﴿﴾ (المائدة: ٨٩) وفي كفارة الظهار ﴿فَحَرِّمَ رِقَّةً مِنْ فُلَانٍ﴾ نص دلكم نوعطون به وسه ما  
تعمد حيا ﴿﴾ (نقص ٣) ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصَدَقَ شَهْرًا مِمَّنْ عَمِلَ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنْهَا بِسَطْلٍ وَطَعْدٍ مِمَّنْ  
مُسْكِيهَا﴾ (الحادة: ٤) أن تقاس أي رقة كفارة اليمين والظهار. على رقة إلخ قال الله تعالى في كفارة القتل  
خطأ ﴿وَمَنْ قَتَلَ مَاءً حَيًّا فَكَفَّرَ بِهِ مِثْلَهُ مِمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ فَيَسْتَعِذُّ لَهَا﴾ (ساء: ٩٢) وتقيّد: أي رقة كفارة اليمين  
والظهار. (القمر) لأنه لا يحتاج إلخ كيف، فإن إطلاق الرقة في نص كفارة اليمين والظهار يقتضي أن تكفي  
الرقة الكافرة أيضًا، فإذا قيست على كفارة القتل يزم تقييد الرقة بالمؤمنة، فيطل موجب هذا النص المطلق،  
وإبطال النص بالقياس باطل. (القمر) وهذا أي عدم صحة القياس مع وجود النص في الفرع. (القمر)

**نص الفرع إلخ:** لأنه يترتب تغير النص ويصل إصلاقة. (السبلي) **وأما فيما يوافق** القياس نص الفرع. (القمر)  
**فلا بأس إلخ:** وهذا مما احتاره مشايخ سمر قند. (القمر) **تنبيهاً على أنه إلخ:** وهذا التنبيه فائدة، فاندفع ما قال  
القاضي الإمام أبو ريد ومن تبعه من أن القياس مع وجود النص الموافق في الفرع لغو من الكلام فإن النص مُغني  
عن الدليل، فتأمل. (القمر) **أن يبقى.** أي في الأصل المقيس عليه. (القمر) **على ما كان إلخ.** متعلق بقوله: يبقى،  
أي يبقى على صفة مفهومة بنفس نص الحكم. (القمر) **إنما صرح إلخ:** جواب سؤال يرد على المصنف رحمته بأنه لم  
يختلف ههنا عنوان العبارة، فإنه قال: الشرط الرابع، وفي الشروط الثلاثة السابقة لم يصرح بالعدد، فأجاب بما  
حاصله ظاهر. (السبلي) **كان هذا شرطاً إلخ:** فإن الشرط الثالث لما تضمن شروطاً أربعة فبانضمام الشرطين  
الأولين صار الشروط السابقة المبنية ستة لا سبعة، فصار هذا الشرط المذكور ههنا سابعاً لا ثامناً. (القمر)



فأطلق الرابع تنبيهاً على أنه شرط واحد، ومعنى بقاء حكم النص أن لا يتغير عما كان عليه سوى أنه تعدى إلى الفرع <sup>الثالث مع ما نصه</sup> فعم.

وإنما خصصنا القليل من قوله **عَلَيْهِ**: "لا تبيعوا الطعام بالطعام إلا سواء بسواء"،\* جواب سؤال مقدر، وهو أنكم قلتم: أن لا يتغير حكم الأصل بعد التعليل، وفي قوله **عَلَيْهِ**: "لا تبيعوا الطعام بالطعام" لما عللتم حرمة الربا بالقدر والجنس، وعدديتم إلى غير الطعام، فقد خصصتم القليل من النص الدال على حرمة الربا في القليل والكثير، وأقصرتم حرمة الربا على الكثير فقط؟ فأجاب بآنا إنما خصصنا القليل من هذا النص؛ لأن استثناء حالة التساوي دل على عموم صدره في الأحوال، ولن يثبت ذلك إلا في الكثير، يعني إن المساواة مصدر، <sup>أي في الكثير</sup> الكلام أي عموم الأحوال

أنه شرط: أي الثالث، وهو قوله: وأن يتعدى الحكم الشرعي. (المحشي) ومعنى بقاء حكم النص إلخ: هذا أيضاً جواب سؤال، تقريره: أن يقال: اشتراط بقاء حكم النص في القياس يهدم بناءه، فإن القياس لا بد فيه التغير من الخصوص إلى العموم، فأجاب بما حاصله أن المراد بالتغير المسمى سوى هذا التغير، فافهم. (السبلي)

أن لا يتغير إلخ: فإن التعليل لتعدية حكم النص، لا لتغيره، والمراد بالتغير تغير المعنى المفهوم من النص لعدة دون التغير الحاصل من الخصوص إلى العموم، فإن هذا التغير من ضروريات القياس؛ إذ لا فائدة لقياس إلا تعميم حكم النص، كذا قيل، وذكر في بعض الكتاب أن تعليل حرمة الربا بالاعتقالات كما قال مالك <sup>في</sup> من هذا القليل، فإنه يقتضي أن لا يبقى حكم الربا في الملع، فإنه ليس بقوة مع أنه من الأصل المصرح في الحديث، تأمل. (القمر)

عما كان أي في النص الأصل. (المحشي) الفرع فعم. أي يوجد في الأصل والفرع جميعاً. (المحشي)

فقد خصصتم القليل: أي الذي هو خارج عن الكيل الشرعي، أي الأقل من نصف الصاع بالتعليل بالقدر واخس؛ إذ لا يتحقق الكيل في القليل، ويتحقق في الكثير. (القمر) من النص إلخ: متعلق بقوله: خصصتم. (القمر)

والكثير: أي الداخل تحت الكيل. (القمر) وأقصرتم إلخ: لأن القدر لا يوجد في القليل من الطعام، وإنما يوجد في الكثير منه فقد أطلتم حكم النص الأصل، أي عموم، فكان القياس تعبراً لحكم. (القمر)

ولن يثبت ذلك إلا في الكثير إلخ: لأن المراد من التساوي هو المساواة في الكيف بالإجماع، والتفاصيل عبارة عن فصل أحد المتساويين كيلاً، وإجادة عبارة عن عدم العلم بالمساواة، والمفاضلة مع احتمال كل واحد منهما، فكان آخر الكلام دليلاً على أن أوله لم يتناول القليل. (السبلي) إن المساواة وهو المراد بقوله: سواء بسواء. (المحشي)

\* غريب من هذا اللفظ، ولعله مأخوذ من حديث معمر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: الطعام بالطعام مثلاً بمثل، رواه مسلم. [إشراق الأبصار: ٣٠]

وقد وقع **مستثنى** من الطعام في الظاهر، ولا يصلح أن يكون **مستثنى** منه في الحقيقة، فلا بد من تأويل في أحدهما؛ فالشافعي رحمته الله يأول في المستثنى ويقول: معناه لا تبيعوا الطعام بالطعام إلا طعاماً مساوياً بطعام مساوٍ، فالطعام المساوي بالمساوي صار حلالاً، وما سواه كله يبقى حراماً، فبيع الحفنة بالحفنة وكذا بالحفتين داخل تحت الحرمة، وهي الأصل في الأشياء عنده. ونحن نؤول في المستثنى منه، ونقدّر هكذا: لا تبيعوا الطعام بالطعام في حال أي الحرمة من الأحوال إلا في حال المساواة، والأحوال ثلاثة: وهي المساواة، والمفاضلة، والمجازفة، وكلها أحوال الكثير، فتحلّ منه المساواة، وتحرم المفاضلة والمجازفة، والقليل غير متعرض به أصلاً، لا في المستثنى ولا في المستثنى منه؛ فبقي على الأصل الذي هو الإباحة، فيجوز بيع الحفنة بالحفنة وكذا بالحفتين. لا يقال: إن القلة أيضاً حال، فبقي في المستثنى منه،

**مستثنى إلخ**: لأن استثناء الحال في الأعيان ناص في الحقيقة وإن كان يحتمل الصحة بطريق المحار بأن يجعل الاستثناء مقطوعاً، ولكن المحار خلاف الأصل. (السبلي) **ولا يصلح أن يكون إلخ**: وإن كان يصح أن يحمل على الاستثناء المقطوع لكن هذا محار، والمحار خلاف الأصل. (القمر) [لأن الطعام لا يكون من الأحوال، بل هو من الأعيان، فكيف يصح استثناء الحال من العبر، فلا بد من التأويل] أحدهما: أي لفظ الطعام أو لفظ السواء. (الحشي)

**فالشافعي رحمه الله إلخ**: [لأن تقدير الاستثناء خلاف الأصل، والاستثناء أيضاً خلاف الأصل فصرت خلاف الأصل إلى خلاف الأصل الأولى] **يأول إلخ** وفيه أن حذف المستثنى منه شائع دون حذف المستثنى. (القمر)

**وهي الأصل في الأشياء** أي الأصل في الأموال الربوية الحرمة عند الشافعي رحمته الله لا في الأشياء مطلقاً؛ لأن الأصل عنده في باقي الأشياء إباحة كما هو مصرّح في كتبهم كما قال ابن حجر رحمته الله في شرح الأربعين للنووي المسمى بفتح السين، أي الأصل في الأشياء الإباحة عندنا. (السبلي) **ونقدّر هكذا إلخ** فإنه يقدّر في المستثنى المفرع مناسب المستثنى في جانب المستثنى منه (القمر) **والمفاضلة** هو عبارة عن فصل أحد الدليلين قدرًا. (القمر)

**والمجازفة** وهو عبارة عن عدم العلم بالمساواة والمفاضلة قدرًا مع احتمال كل واحد منهما. (القمر)

**الكثير** تحسب معاملات الناس وعرفهم وعاداتهم. (القمر) **والقليل** أي الذي لا يدخل تحت القدر. (القمر)

**فبقي** أي القليل على إلخ، والحاصل: أنه ليس ههنا التحصيل للقليل بالتعويل والقياس، بل النص ما كان شاملاً لهذا القليل. (القمر) **فبقي**: في المستثنى منه أي تدخل في عموم الأحوال. (القمر)

فتكون حراماً؛ لأننا نقول: إنها حال بعيد غير متداول في العرف، والأقرب بالمساواة هو الحال التي للكثير، فلا يُراد بالمستثنى منه إلا أحوال الكثير لا القليل، **فصار التغير بالنص** أي بدلالة النص حال كونه **مصاحباً للتعليل**، لا به، أي بالتعليل كما ظننتم.

وإنما سقط **حق الفقير في الصورة**. جواب سؤال آخر، تقريره: أن الشرع أوجب الشاة في زكاة السوائم حيث قال **عليه السلام**: "في خمس من الإبل شاة"،\* وأنتم علّتم صلاحيتها للفقير بأنها مال صالح للحوائج، وكل ما كان كذلك يجوز أداؤه، فيجوز أداء القيمة أيضاً إليه، فأبطلتم قيد الشاة المفهومة من النص صريحاً؟ فأجاب بأنه إنما سقط حق الفقير في صورة الشاة، وتعدّى إلى القيمة **بالنص لا بالتعليل**؛ لأن الله تعالى وعد أرقام الفقراء، أي حق الفقير

إنها: أي القلة حال بعيد إلخ لأن استثناء حالة المساواة يدل على أن المصدر عام في الأحوال المجانسة المناسبة لهذه الحالة مجانسة قريبة بأن يكون تلك الأحوال مبنية على المعيار الشرعي، فلا يكون تلك الأحوال إلا أحوال الكثير بخلاف القلة، فإنها لا تجانس حالة المساواة مجانسة قريبة، فلا تدخل في عموم الأحوال. (القمر)

**فصار إلخ**: هذا بيان لمشأ غلط السائل، يعني إن التغير أي تغير صدر الكلام من العموم مطلقاً إلى عموم أحوال الكثيرة صار بالنص لا بالتعليل، إلا أن التعليل يقارنه ويصاحبه، فالمقارنة توهم المعارض أن التغير بالتعليل، فأقدم على الاعتراض، ووجه المصاحبة أن الاستثناء دلّ على عدم إرادة القليل، والتعليل بالقدر والجس أيضاً دلّ على عدم كونه محلاً للربا فتوافقاً. (القمر) **فصار التغير إلخ**: خلاصة الجواب أن التخصيص لم يحصل ههنا من التعليل، بل لم يكن عموم النص إلا في أحوال الكيلية، ولا دخل للتعليل فيها، فافهم هذا منخص ما في "التنوير". (السبلي) **علّتم صلاحيتها إلخ**: أي يثبت علة كون الشاة صالحة للفقير أنها مال صالح لحوائج المختلفة بأن يبيعها الفقير ونفق ثمنها في حاجة أي حاجة كانت، وقيمتها أيضاً كذلك، أي صالحة لرفع الحاجة، فحكمها يبعي أيضاً أن يكون كذلك. (السبلي) **فيجوز أداء القيمة أيضاً إليه**: أي إلى الفقير وإن لم يرض به الفقير. (القمر)

**فأبطلتم إلخ**: وهذا إبطال حكم النص. (القمر)

**فأجاب إلخ**: ويمكن، وأن يحاب عنه بأن جواز صرف قيمة المال المسمى في الزكاة ثابت في الشرع أيضاً، فنحن ما أبطلنا قيد الشاة، بل الشارع أجازها به، كذا قيل. (القمر) **بالنص**: أي بدلالة النصوص الواردة في كفالة رزق العباد وإيجاب الزكاة في أموال الأغنياء وصرفها إلى الفقراء. (القمر)



بل أرزاق تمام العالم في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾، وقسم لكل واحد منهم طرق المعاش، فأعطى الأغنياء من الزراعة والتجارة والكسب.

ثم أوجب مالا مسمى على الأغنياء لنفسه، وهو الشاة التي يأخذ الله تعالى أولاً في يده كما

قيل: الصدقة تقع في كف الرحمن قبل أن تقع في كف الفقير، ثم أمر الأغنياء بإحار المواعيد

من ذلك المسمى الذي أخذه بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ الآية، <sup>أي إيفاء مواعيد</sup>

وبقوله <sup>أي الله في يده</sup> "خُذْهَا مِنْ أَغْنِيائِهِمْ، وَرُدِّهَا إِلَى فُقَرَائِهِمْ"، وإنما فعل كذلك لئلا يتوهم

أحد أن الله لم يرزق الفقراء، ولم يوف بعهد في حقهم، بل رزقهم الأغنياء، ولهذا قيل:

إن اللام في قوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ لام العاقبة، لا لام التملك؛ لأن الله تعالى هو يملكها، <sup>(التوبة: ٦٠)</sup>

وما من دابة أي ما يدب على الأرض. (القمر) ثم أوجب أي بالنصوص الموجبة للزكاة. (القمر) لنفسه أي حقاً لنفسه، ولا حق للفقير في الزكاة أصلاً، ألا ترى أنه لو كان للفقير حق في الزكاة لما حل وطء الجارية المشتراة للتجارة بعد الحول قبل أداء الزكاة كاحارية المشتراة للتجارة بعد الحول قبل أداء الزكاة كاحارية المشتركة. (القمر) الصدقة تقع: كما قال تعالى: ﴿هُوَ مِمَّنْ سَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ لِتَضَلُّوا بِهِمْ أَتَقُولُونَ الْكَلِمَةَ الْكُبْرَى﴾ (التوبة: ١٠٤) (الحشي)

ثم أمر الخ. أي أمر الله تعالى الأغنياء بصرف الحق الذي له تعالى عليهم إلى الفقراء حتى يحجز مواعيد الله تعالى التي في أرزاق الفقراء من ذلك المسمى الذي أخذه الله تعالى، ولا يذهب عليك أن وعد أرزاق الفقراء ثابت على الله، وإيجاب المال المسمى على الأغنياء، فأداؤه باحتيارهم، فلو عصت الأغنياء ولم يؤدوا الواجب يبقى الفقراء بلا رزق، وهذا باطل، فكيف يتحقق إنحار وعده تعالى بهذا المال المسمى الواجب بل إنحاز وعده تعالى إنما هو بإلقاء طريق طلب المعاش في قلوب الفقراء، وإلقاء إعطاء قدر من المال تطوعاً أو فرضاً في قلوب الأغنياء. (القمر)

المواعيد الخ. لكن الوعد لم لا يريد موته من الجوع، فلا يرد موت بعض الناس جوعاً على ذلك، والله أعم. (السنبي) ولهذا أي لأن الزكاة حق الله تعالى كإصالة، وليس حقاً للفقير. (القمر) لام العاقبة. يعني أنه صار الواجب الذي هو حق الله تعالى حالصاً بعاقبة الفقراء، وإن لم يكن للفقراء فيه حق ابتداءً. (القمر)

لا لام التملك كما قال الشافعي <sup>رحم</sup> من أن اللام موضوعة لتمليك فيد قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَدَقَاتُ

لِلْفُقَرَاءِ﴾ (التوبة: ٦٠) الآية على استحقاق هذه الأصناف بالشركة. (القمر)

\* قد سبق في حديث معاذ <sup>رضي</sup> أنه قال <sup>رضي</sup>: حين بعته إلى اليمن: فإن هم أطاعوا بذلك فأعنيهم أن الله قد افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم، الحديث، متفق عليه عن ابن عباس <sup>رضي</sup> [إشراق الأنصار: ٣٠]

ويأخذها، ثم يعطيها الفقراء من عند نفسه كما يعطي الأغنياء كذلك.  
 وذلك لا يحتمله مع اختلاف المواعيد، أي ذلك المسمى الذي هو الشاة لا يحتمل إنجاز  
 لا دفعة ولا بدلاً  
 المواعيد مع اختلافها وكثرتها؛ فإن المواعيد الخبز، والإدام، والخطب، واللباس وأمثاله،  
 والشاة لا توفي إلا بالإدام، فكان إدناً بالاستبدال دلالة بأن تُستبدل الشاة بالنقدين،  
 أي الدراهم والدنانير  
 فيقضى منهما كل حوائجه. واعترض عليه بأنه إنما يكون إدناً به إذا كانت أرزاقهم  
 بالاستبدال الفقراء  
 منحصرة على الشاة، بل أعطاهم الحنطة من صدقة الفطر، وأعطاهم كل حبوب من  
 أي الله تعالى  
 العُشر، وأعطاهم الكسوة من كفارة اليمين، وأعطاهم الأجناس الأخر من خمس  
 الغنيمة؟ وأجيب بأن الزكاة لا تخلو عنها بلد من بلاد المسلمين؛ إذ هي فرض كالصلاة،  
 فكان المصرف الأصلي للفقراء هي الزكاة، بخلاف الغنيمة، فإنه قلماً تقع الغنيمة بين  
 أي وقوعها قليل جداً  
 المسلمين، وإن وقعت قلماً تقسم على نحو الشريعة، وكذا الكفارة؛ إذ ربما لم يكن  
 أحد منهم حائناً مدة مديدة، وكذا العُشر؛ إذ ربما لم يزرع الأرض العشرية أحد، وكذا  
 صدقة الفطر؛ إذ ربما لم يخرجها أحد، وليس لها مُطالب من الله أصلاً، فلم تبق إلا الزكاة،  
 أي لصدقة الفطر  
 فكانت هي مرجع كل الحوائج.

مع اختلافها وكثرتها: قال أبي مولانا محمد أمين الله قدوة المحققين نور الله مرقدته: وما يتوهم من أنه ينبغي على  
 هذا أن لا يجوز إيفاء الرق الموعود من عين الشاة لعدم إمكان إنجاز المواعيد مختلفة منها مع أنه يجوز بدليل أنه  
 إذا أدى عيها ولم يؤد قيمتها جاز، فمدفوع بما في "الدائر" من أن إيفاء الرق الموعود من عين الشاة من حيث  
 إنها مال متقوم مطلق لا مقيد؛ إذ الموعود هو المطلق، فهي وغيرها سواء في ذلك. (القمر)  
 والإدام: هو بالكسر ما يؤكل مع الخبز أي شيء كان، كذا في "نهاية الخزي". (القمر)  
 فكان: أي الأمر بإنجاز المواعيد إدناً بالاستبدال، فسقوط الحق عن صورة الشاة ثبت بضرورة الأمر بالصرف إلى  
 الفقير، والثالث بضرورة النص كالثالث بالنص، وإنما ذكر الشاة بعينها في نص الشارع لكونها معيار المقدار  
 الواجب؛ إذ لها يعرف القيمة. (القمر) تقسم: أي تقسيمها على حكم الشريعة قليل جداً. (الحشي)

## [بيان ركن القياس]

وركنه ما جعل علماً على حكم النص، وهو المعنى الجامع المسمى <sup>أي المعنى الجامع</sup> علة سمّاه ركنًا؛ لأن مدار القياس عليه لا يقوم القياس إلا به، وسمّاه علماً؛ لأن علل الشرع <sup>بين الأصل والفرع</sup> أمارات ومعرفات للحكم وعلامة عليه، والموجب الحقيقي هو الله تعالى، وإنما اختلفوا في أن ذلك المعنى علم على الحكم في الفرع فقط أم في الأصل أيضاً؟ والظاهر هو الأول على ما ذهب

وركنه أي ركن القياس ما جعل علماً إلخ والخاعل إنما هو الله تعالى، وإنما فهمنا جعله بالكتاب أو سنة أو الإجماع أو الاستساضة. (القمر) وهو أي ما جعل علماً للمعنى الجامع. أي بين الأصل والفرع (القمر) سمّاه ركنًا إلخ ركن الشيء ما لا يوجد ذلك الشيء باعتباره ذاته إلا به، والأركان لقياس على ما يذكره الشارح <sup>فيما سيأتي أربعة أمور، وأما القائل فليس ركنًا له؛ إذ لا يتقوم ذات القياس به؛ لأنه خارج عن القياس وموقوف عليه له.</sup> (القمر) لأن مدار القياس إلخ فهذا صريح جعله ركنًا؛ لأنه في عرف الفقهاء ما لا وجود لذلك الشيء إلا به كالقيام والركوع والسجود للصلاة، وليس بقياس أيضاً وجود إلا بالمعنى الذي هو مناط الحكم؛ فهذا كان ذلك المعنى ركنًا فيه، وأما الركن في اللغة فهو الحجاب الأقوى لشيء. (السنيلي) أمارات ومعرفات للحكم أي للحكم الشرعي في المحل، وهما فائدة حدية، وهو أهم قالوا: إن خروج النول والدم والبراز علل لوجوب الوضوء، فيلزم تعدّد العلل المستقلة على معنول واحد، وهو باطل؛ فإنه إذا حصل المعنول بواحدة منها ما يحتاج إلى الأخرى. وقد أحيط عنه بأن هذه العلل علل مستقلة لنصوص المطلق لكتبي، لا للمعنول الشخصي، فمن كل من هذه العلل يجب فرد من الوضوء، والمحال إنما هو تعدّد العلل المستقلة معنول شخصي، وأما إذا اجتمع جميع هذه العلل فالعلة حيثب القدر المشترك، فلا صير. (القمر) وعلامة عليه إلخ أي العلل ليست موحدة، فكان ذلك المعنى معرّفًا لحكم الشرع في المحل، وهو المراد بالعلم. (السنيلي) في الفرع فقط إلخ أي بأن كان الحكم في المصوص عليه مضافاً إلى النص، وفي الفرع إلى العلة كما هو مذهب مشايخ العراقيين، والقاضي الإمام أبي ريد، والشيخين، ومن تابعهم، فعلى هذا المذهب يكون ذلك المعنى علماً على وجود حكم النص في الفرع، ولو جعل الحكم مضافاً إلى العلة في الأصل والفرع جميعاً كما هو مذهب مشايخ سمرقند من أصحابنا والأصوليين يكون ذلك المعنى علماً على ثبوت حكم النص في الأصل والفرع معاً. (السنيلي)

أم في الأصل أيضاً؛ هذا هو مذهب مشايخ سمرقند من أصحابنا. (القمر)  
هو الأول: أي علم على الحكم في الفرع.

إليه مشايخ العراق؛ لأن النص دليل قطعي، وإضافة الحكم إليه في الأصل أولى من إضافته إلى العلة، وإنما أضيف في الفرع إليها للضرورة حيث لم يوجد فيه النص، وقيل: أضيف حكم الأصل والفرع جميعاً إلى العلة؛ لأنه ما لم يكن لها تأثير في الأصل كيف تؤثر في الفرع. مما اشتمل عليه النص، أي حال كون ذلك العلم ممّا اشتمل عليه النص إمّا صيغة كاشتغال نص الربا على الكيل والجنس، أو بغير صيغة كاشتغال نص النهي عن بيع الآبق\* على العجز عن التسليم.

وجعل الفرع نظيراً له، أي للأصل في حكمه بوجوده فيه، أي وجود ذلك المعنى في الفرع، ويفهم من ههنا أن أركان القياس أربعة: الأصل، والفرع، والعلة، والحكم، وإن كان أصل الركن هو العلة.

مما اشتمل: أي من الأوصاف التي اشتمل إلخ. (القمر) نص: أي لفظ مثلاً مثل. (الحشني) بغير صيغة. بأن يكون ذلك المعنى مستسطاً من النص بالالتزام أو بعينه. (القمر) نص النهي إلخ. روى الترمذي عن حكيم بن حرام رضي الله عنه قال: هبني رسول الله ﷺ أن أبيع ما ليس عندي. (القمر) على العجز عن التسليم فعجز النافع عن التسليم علة للنهي عن بيع الآبق، ولا ذكر لهذا العجز صريحاً في نص ذلك النهي إلا أنه مستبط منه، فإن البيع مذكور فيه، ولا بد له من بائع، والعجز صفة، فإذا لم يقدر على التسليم فكيف يتحقق المبادلة. (القمر) وجعل الفرع إلخ: قلت: احترر به عن المعنى في الدلالة؛ لأن لفظ الفرع يُسئ عما لا يكون منصوفاً أصلاً، والثابت معنى النص في حكم امصوص. (السبلي) في حكمه. من الحلّ والحرم، واجواز، والفساد. (القمر) والعلة: أي العلة المشتركة بين الأصل والفرع الموجبة حكم الأصل. (القمر) والحكم: اراد من الحكم حكم الأصل؛ لأن حكم الفرع ثمرة القياس لتوقفه عليه، ولو كان ركناً من القياس لتوقف على نفسه، وهو باطل. (السبلي)

وإن كان أصل الركن إلخ: لأن القياس ليس له وجود إلا بالمعنى الذي هو مناط الحكم. (السبلي) أصل الركن أي الركن الأعظم هو العلة، فإنه ما لم يتحقق العلة لا يتحقق أصل، ولا فرع، ولا حكم. (القمر) يدل عليه قول حكيم بن حرام رضي الله عنه هبني رسول الله ﷺ عن بيع ما ليس بي يدي، رواه الترمذي رقم: ١٢٣٢، باب ما جاء في كراهية ما ليس عندك.



## [بيان علة القياس]

ثم شرع في بيان أن ذلك المعنى يكون على عدة أنحاء فقال: وهو جائز أن يكون وصفاً لارماً وعارصاً، فالوصف اللازم أن لا ينفك عن الأصل كالثمنية علة لوجوب الزكاة في الذهب والفضة لا ينفك عنهما؛ لأنهما خلقا في الأصل على معنى الثمنية، وهي مشتركة بين مضروب الذهب والفضة وتبرهما وحليتهما، فيكون في حلي النساء الزكاة لعل الثمنية، والشافعي أي العلة الجامعة **عنه** يعتل حرمه الربا بها، وهي غير متعدية إلى شيء، والوصف العارض كالانفجار في قوله **عنه**: "فإنها دم عرق انفجر" \* علة لوجوب الوضوء في المستحاضة، وهي عارضة للدم؛ إذ لا يلزم أن يكون كل دم العرق منفجراً، فأينما وجد انفجار الدم، سواء كان للمستحاضة أو لغيرها من غير السبيلين يجب به الوضوء.

واسماً، عطف على قوله: "وصفاً" ومقابل له، أي يجوز أن يكون ذلك المعنى اسماً كالدم في عين هذا المثال، وهو قوله **عنه**: "فإنها دم عرق انفجر"، فإنه إن اعتبر فيه لفظ الدم كان مثلاً للاسم، وإن اعتبر فيه معنى الانفجار كان مثلاً للوصف العارض كما مر.

وهو: أي المعنى الذي جعل علماً على حكم النص. (القمر) **وصفاً**: أي للأصل المقيس عليه. (القمر) **كالثمنية إلخ**: المراد بالثمنية أن يكون الذهب والفضة محال يقدر به مالية الأشياء، كذا قال ابن الملك. (القمر) **عنهما إلخ**: أي عن الذهب والفضة. (القمر) **والوصف العارض**: هو الذي يمكن انفكاكه عن الأصل. (القمر) **في المستحاضة**: هي التي ترى الدم من قبلها في زمان، لا يعدّ من الحيض ولا من النفاس، كذا قيل. **واسماً إلخ**: اعتدّ بهذا القسم الإمام فخر الإسلام **رحمه الله**، والظاهر أن هذا الاعتداد تسامح وتساهل، وفي الحقيقة العلة محصورة في الوصف كما يفهم من عبارات القوم، فالدم في هذا المثال ليس بعة، بل خروجه وهو وصف، كذا في "التنوير". (السبلي) **أي يجوز أن يكون إلخ**. كذا قال فخر الإسلام **رحمه الله**، والظاهر أن الدم ليس بعة لوجوب الوضوء، بل العلة خروح الدم، ولذا ما نفّوه الجمهور بكون العلة اسماً. (القمر) **كالدم**: فهو اسم موضوع وليس مشتقاً.

\* في حديث أم حبيبة بنت جحش، ولكن هذا عرق، وفي حديث فاطمة بنت جحش: فإنما هو عرق، وفي حديث حمّة بنت جحش: إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان، أخرح الكل أبو داود في سننه. [إشراق الأنصار: ٣٠]

**وجلّيًا وحميّا**، الظاهر أنه تقسيم للوصف كاللازم والعارض، فالوصف الجلي هو ما يفهمه كل أحد كالطواف لسؤر الهرة في قوله **عَلَيْهِ**: "إنها من الطوافين والطوافات عليكم" <sup>أي بصحابة سور الهرة</sup> والوصف الخفي هو ما يفهم بعض دون بعض كما في علة الربا عندنا القدر والجنس، وعند الشافعي <sup>أي لا جهاد</sup> **عَلَيْهِ**: الطعم في المطعومات والثمينة في الأثمان، وعند مالك **عَلَيْهِ** <sup>أي الكيل والوزن</sup> **الافتيات** والادخار.

**وحكمًا**، هذا معطوف على قوله: "وصفًا" ومقابل له، أي يجوز أن يكون ذلك المعنى حكمًا شرعيًا جامعًا بين الأصل والفرع كما روي أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: إن أبي قد أدركه الحج، وهو شيخ كبير لا يستمسك على الراحلة، أفتجزئ أن أحج عنه؟ فقال **عَلَيْهِ**: "أرأيت لو كان على أهلك دين فقضيته أما كان يقبل منك؟ قالت: نعم، قال: فدين الله أحقّ بالقبول"، <sup>أي لا يستقر</sup> فقايس النبي **عَلَيْهِ** الحج على دين العباد، والمعنى الجامع بينهما هو الدين، وهو عبارة عن حق ثابت في الذمة واجب الأداء، والوجوب حكم شرعي.

**وجلّيًا** قيل المراد بالخلاء أن يكون مذكورًا في النص صريحًا، وبالحفاء خلافة. (القمر)  
**تقسيم للوصف** **عَلَيْهِ**. فيكون عطفاً على قوله: "لارماً" ويجوز أن يكون عطفاً على قوله: "وصفًا" أو يكون هذا أيضاً تقسيماً كذلك المعنى الذي هو العلة. (السبلي) **كالطواف**: أي كالطواف علة لطهارة سور الهرة. (الحشي)  
**الافتيات**: والادخار في غير الأثمان، والتمية فيها، والتفصيل قد مرّ فتذكره. (القمر) **أرأيت**: هي كلمة تقولها العرب بمعنى أخبرني. (القمر) **والوجوب حكم شرعي** **عَلَيْهِ**. وكما أن السحاسة علة لحزمة بيع الخمر والخنزير ونجاستهما حكم شرعي. (السبلي)

\*\*\* أخرج الترمذي رقم: ٩٢، باب ما جاء في سور الهرة، والسائي رقم: ٦٨، باب سور الهرة، وأحمد في مسنده رقم: ٢٢٦٣٣، وأبو داود رقم: ٧٥، باب سور الهرة، وابن ماجه رقم: ٣٦٧، باب الوضوء بسور الهرة والرخصة في ذلك، عن أبي قتادة **عَلَيْهِ**.

\* أخرج البخاري رقم: ١٤٤٢، باب وجوب الحج وفضله، ومسلم رقم: ١٣٣٤، باب الحج عن العاجز لزمانة وهرم ونحوهما أو للموت، عن عبد الله بن عباس **عَلَيْهِ**.

**وفردًا وعددًا.** الظاهر أنه أيضًا تقسيم للوصف، فالوصف الفرد كالعلة بالقدر وحده والجنس وحده لحرمة النساء، والوصف العدد كالقدر مع الجنس علة لحرمة التفاضل، والحاصل أن قوله: "اسمًا وحكمًا" لا شبهة في أنه مقابل للوصف، وأن قوله: "لازمًا وعارضًا" لا شك في أنه قسم للوصف، وأما "الجلي والخفي" وكذا "الفرد والعدد" فقد أورده على سبيل المقابلة والتداخل، والظاهر أنه قسم للوصف؛ إذ لم نجد له مثلاً إلا في قسم الوصف،

**وفردًا** أي غير مؤلف من الأجزاء. (القمر) **وعدداً** أي مركباً من الأمور المتعددة، وقيل: إنه يلزم حينئذ قيام العلية التي هو عرض واحد بأمر متعددة، وقيام العرض الواحد بمحال مختلفة في زمان واحد محال، وهذا وإنه فإن العلية ليست من الأعراض الانضمامية، بل انتزاعي ينتزع من المجموع من حيث هو مجموع، ولا ضير فيه، ألا ترى أن البؤة منتزعة من الابن مع كونه ذا أجزاء متعددة. (القمر) قلت: وخالفه بعض فقالوا: لا يصح أن يكون العلة مركباً، وإلا يلزم قيام العرض الواحد وهو العلية بمحال متعددة، وهو وهم وإنه؛ لأن العلية وصف اعتباري واحد ينتزع من الشيئين وقت اجتماعهما كما أن الأبوة وصف واحد ينتزع من إنسان ذات أجزاء، فهي وصف منتزع من أمور متعددة، ويحتمل أن يكون الأمور المتعددة عللاً مستقلة هذا الواحد، فإنه عند الجمهور جائز، والذين يمنعونه فقولهم توهم باطل، وجه المنع أن المعبول متى تحقق بعلة واحدة انعدمت الحاجة إلى الأخرى، فنرم أن يكون كل واحد من علتين علة مستقلة وأن لا يكون، ووجه فساده أن هذه العلل المستقلة إما هي للكليات، ولها تحقيقات يحصل كل منها من علة من العلل ولا خلف، ولو تحقق كل واحد من علتين فيكون الأولى علة يترتب عليها المعلول الخاص، وأما العلة الثانية فتأثيرها مانع، وهو أن كل واحد منهما علة وقت الانفرد، ولم يبق الانفرد للعة الثانية، ولو تحقق علتان معاً فالأظهر أن العلة حينئذ القدر المشترك؛ لأن وقت الاجتماع كل من علتين غير محتاج في التأثير إلى أمر زائد، فالقدر المشترك بينهما أيضاً لا يكون محتاجاً إلى أمر زائد في التأثير، وعند البعض في هذه الصورة مجموع العلل الموجودة علة، وعند البعض كل واحد منهما علة واردة على المعلول الواحد الشخصي. وهو باطل للاستحالة المذكورة، فافهم وتدبر. (السنبل)

**لحرمة النساء:** فبيع صاع من الخنطة بصاع من الخنطة مماثلاً نسبية لا يجوز. (القمر)

**على سبيل المقابلة:** [فهو الوجه الذي ذكر في بعض الشروح؛ لأن كل واحد أي من الخفي والجلي، وكذا فردًا وعددًا مذكور بعد قوله: "اسمًا وحكمًا" وهما يقابلان بالوصف جزماً فكذا هما]. **والتداخل:** [لأن كلاً من الجلي، والخفي، والفرد، والعدد مذكور على سبيل التردد، فعلم أنه معطوف على قوله: "لارماً أو عارضاً"].  
**إذ لم نجد له:** أي لكل واحد من الجلي، والخفي، والفرد، والعدد. (القمر)

وقد يسمى المعنى الجامع الوصف مطلقاً في عرفهم سواء كان وصفاً أو اسماً أو حكماً على ما سيأتي، وهذا كله من تفتن فخر الإسلام رحمه الله، والناس أتباع له.

ويجوز في النص وغيره إذا كان ثابتاً به، أي يجوز أن يكون ذلك المعنى منصوباً في النص كالطواف في سور الهرة، وأن يكون في غير النص ولكن ثابتاً به كالأمثلة التي <sup>أي مذكوراً صراحة</sup> مرت الآن.

ثم شرع في بيان ما يعلم به أن هذا الوصف وصف دون غيره، فقال: **ودلالة كون الوصف علة صلاحه وعدالته**، فإن الوصف في القياس بمنزلة الشاهد في الدعوى، فكما يشترط في الشاهد للقبول أن يكون صالحاً وعادلاً فكذا في الوصف، وكما أن في الشاهد لا يجوز العمل قبل الصلاح ولا يجب قبل العدالة فكذا في الوصف.

ثم بين معنى الصلاح والعدالة على غير ترتيب اللف، فبدأ أولاً بذكر العدالة بقوله: **يظهر أثره** في جنس الحكم المعلن به، أي بأن ظهر أثر الوصف في جنس الحكم المعلن به من خارج <sup>أي بذلك الوصف</sup>.

**وأن يكون إلخ** معطوف على قول الشارح: أي يكون إلخ: أي يجوز أن لا يكون ذلك المعنى مذكوراً صراحة في النص، بل يكون في غيره، لكنه لا بد من أن يكون ذلك المعنى ثابتاً بدالك النص اقتضاءً، ويكون من ضروراته كما جاء في الحديث أنه **علة** رخص في السلم، وهو معلون بفقر العاقد، وليس هذا الفقر مذكوراً صراحة في النص إلا أن دلالة النص على العاقد التزامية والفقر صفة، فدلالته عليه التزامية أيضاً، كذا قال أعظم العلماء، فتأمل. (القمر) **كالأمثلة التي مرت**: من اشتمال نص النهي عن بيع الأبق على العجز عن التسليم كما قد مرّ وغيره. (القمر)

**ودلالة إلخ**: اعلم أنه ليس أن أي وصف كان يكون علة للحكم فإنه لا تأثير لبعض الأوصاف في الحكم ككونه في وقت كذا أو مكان كذا مثلاً، وليس أن المعلن يختار يجعل أي وصف شاء علة للحكم سواء وجد عليه ذلك الوصف لذللك الحكم أو لا، بل لا بد من دليل على كون الوصف علة للحكم، فقال المصنف **حاشا** ودلالة أي دليل. (القمر) **للقبول**: أي لقبول شهادته وإثبات دعوى المدعي. (القمر) **صالحاً**: أي للشهادة بأن يكون حراً عاقلاً، بالغاً، مسلماً إن كان المدعى عليه مسلماً. (القمر) **وعادلاً**: أي باجتنابه عن محظورات دينه. (القمر)

**ولا يجب إلخ**: أي لا يجب العمل قبل تحقق العدالة، وإنما قال: "لا يجب" ولم يقل: "لا يجوز"؛ لأنه جار للقاضي القضاء بشهادة الفاسق لكنه لا ينبغي له. (القمر) **أي بأن ظهر إلخ** والمراد بظهور أثره في جنس الحكم المعلن به: أن يثبت عليه له شرعاً بالبص أو الإجماع، والمراد بالجنس: الجنس القريب، كذا قيل. (القمر)



قبل القياس، وإن ظهر أثره في عين ذلك الحكم المعلن به منه فبالطريق الأولى، وجملته ترتقي إلى أربعة أنواع: الأول: أن يظهر أثر عين ذلك الوصف في عين ذلك الحكم، وهو متفق عليه كأثر عين الطواف في عين سؤر الهرة. والثاني أن يظهر أثر عين ذلك الوصف في جنس ذلك الحكم، وهو الذي ذكره المصنف <sup>هو الوصف للهرة</sup> كالصغر ظهر تأثيره في جنس حكم النكاح، وهو ولاية المال للولي فكذا في ولاية النكاح. والثالث: أن يؤثر جنسه في عين ذلك الحكم كإسقاط قضاء الصلاة المتكررة بعذر الإغماء، فإن لجنس الإغماء وهو الجنون والحيض تأثيراً في عين إسقاط الصلاة. والرابع: ما ظهر أثر جنسه في جنس ذلك الحكم كإسقاط الصلاة عن الحائض، فإن لجنسه وهو مشقة السفر تأثيراً في جنس سقوط الصلاة وهو سقوط الركعتين. وهذه الأقسام كلها مقبولة، وقد أطل الكلام فيها صاحب "التوضيح".

ثم ذكر بيان الصلاح فقال: **وبعي بصلاح الوصف ملائمته، وهو أن يكون . . . . .**  
أي هذا الوصف

**وإن ظهر إلخ** يعني إن ذكر ظهور أثر ذلك الوصف في جنس الحكم المعلن به بما هو لأنه أدى مراتب العدالة. وإلا فإن ظهر أثره في عين ذلك الحكم المعلن به من خارج يكون عدلاً بالطريق الأولى. (القمر)  
**في عين سؤر** أي في عين صهارة سؤر الهرة. (القمر) **ذلك الحكم** أي حكم المعلن به. (القمر)  
**فكذا** أي فكذا يصهر تأثيره في ولاية النكاح، فولاية نكاح الصغير للولي. (القمر) **الصلاة المتكررة** إذا أعمى عليه يوماً ولية قضى، وإن كان أكثر من ذلك فلا قضاء عليه، كذا في آثار الإمام محمد <sup>عليه السلام</sup>. (القمر)  
**وهو الجنون والحيض إلخ** الجنس من جنس الإغماء من حيث احتلال وصف العقل، والحيض جنس من حيث أنه في الإغماء يخرج المحاسة من غير اختيار كما في الحيض. (السلي) **بعذر الإغماء** فالإغماء وصف وعلة هذا الإسقاط. (القمر) **عن الحائض** فإن الحيض يسقط الصلاة بعروض المشقة. (القمر) **وهو سقوط** أي جنس سقوط الصلاة سقوط إلخ. (القمر) **مقبولة** أي بالاتفاق إلا القسم الآخر فإنه اختلف فيه، والمختار أنه حجة كونه موجباً لعدة ظن العلية، كذا قيل. (القمر) **وقد أطل الكلام إلخ** حيث ذكر احتمالات تأثيرات المركب بعض هذه الأمور مع بعض إن شئت الاطلاع عليها فارجع إلى "التوضيح". (القمر) **ملائمته إلخ** وماسسته للحكم بأن يصح إضافة الحكم إليه، ولا يكون نائياً عنه كما إذا أسم أحد الزوجين بصفات الفرقة إلى إباء الآخر عن الإسلام؛ لأنه يباسه، لا إلى وصف الإسلام؛ لأن الإسلام عاصم للحقوق لا قاطع لها، فيكون نائياً عن إضافة الفرقة إليه، وهذا هو المراد من قوله: أن يكون على موافقة العمل إلخ؛ لأنهم كانوا يعللون بأوصاف ماسية للأحكام. (السلي)

**على موافقة العلل** المقولة عن رسول الله ﷺ وعن السيف بأن تكون علة هذا المجتهد موافقة لعلّة استنبط بها النبي ﷺ والصحابه رضي الله عنهم والتابعون، ولا تكون نابية عنها كتعلينا بالصغر في ولاية المناكح. جمع منكح بمعنى النكاح، وقيل: جمع منكوحة، وهو ضعيف، واختلّف في علة ولاية النكاح، فعند الشافعي رحمه الله هي البكارة، وعندنا هي الصغر، وبينهما عموم وخصوص من وجه، فالصغيرة يجوز أن تكون بكرًا وأن تكون ثيبًا، وكذا البكر يجوز أن تكون صغيرة وأن تكون بالغة، فالبكر الصغيرة يُؤلّي عليها اتفاقًا، والثيب البالغة لا يُؤلّي عليها اتفاقًا، والثيب الصغيرة يُؤلّي عليها عندنا دون الشافعي رحمه الله، والبكر البالغة يُؤلّي عليها عند الشافعي رحمه الله لا عندنا، فعندنا للصغر تأثير في ولاية النكاح.

لما يتصل به من العجر، إذ الصغيرة عاجزة عن التصرف في نفسها ومالها، ولا تهدي إليه سبيلًا، وقد ظهر تأثيره في ولاية المال بالاتفاق فكذا في ولاية النكاح. فإيه أي الصغر مؤثر في إثبات الولاية مثل تأثير الطواف في طهارة سور الهرة لما يتصل به من الضرورة والخرج في كثرة المزاولة والجمي، فالحاصل أن وصف الصغر الذي نقول به في ولاية النكاح موافق لوصف الطواف الذي قال به النبي ﷺ في سور الهرة في كونهما مفضيًا إلى الخرج والضرورة، فكما أن الطواف في الهرة صار ضرورة لازمة لطهارة السور،

**على موافقة العلل إلخ:** لأن اعتبار الوصف علة أمر شرعي فلا يعرف إلا بالشرع. (القمر) المناكح. جمع المنكح بفتح الميم بمعنى النكاح. (القمر) المناكح إلخ: وقيل: جمع منكح اسم المكان أو الزمان أي ولاية ثبتت وقت النكاح أو في مكان النكاح، أو جمع منكح بضم الميم من الإنكاح، وبجاء المصدر على وزن المفعول قياس في المزيّد. (السنبلي) وهو ضعيف إلخ. لأن القياس الماكح، فحدثت الياء لتخفيف. (السنبلي) وكذا البكر إلخ: والعجب مما في "مسير الدائر": وكذا البكر يجوز أن تكون صغيرة أو ثيبة، فإنه كيف يكون البكر ثيبة. فتأمل. (القمر) للصغر تأثير إلخ: فلأب أو الجد ولاية لنكاح الصغير والصغيرة وإن كانت ثيبة (القمر) عن التصرف: أي في أمور المعاش والمعاد. (القمر)

فكذا الصغر في النكاح صار ضرورة لازمة لولاية النكاح **دون الاطراد** متعلق بقوله:

"صلاحه وعدالته" أي دليل كون الوصف علة صلاحه وعدالته، وهو المسمى بالمؤثرية <sup>المراد به الطرد</sup>

دون الاطراد، وهو المسمى بالطردية، ومعنى الاطراد دوران الحكم مع الوصف **وجود**

وعدمًا، أو **وجودًا فقط**، وإنما قال: ذلك؛ لأنهم اختلفوا في معناه، ف قيل: وجود الحكم

عند وجوده، وعدمه عند عدمه، وقيل: وجوده عند وجوده، ولا يشترط عدمه عند <sup>الوصف</sup>

عدمه، وعلى كل تقدير ليس هو بحجة عندنا ما لم يظهر تأثيره؛ **لأن الوحد قد يكون**

**اتفاقيا كما في وجود الحكم عند الشرط،** .....  
أي بلا علة

**متعلق بقوله إلخ** في "الدائر" راجع إلى قوله: ملائمته، يعني أن قول المصنف **دون الاطراد** مرتبط بقوله:

"ملائمته" فيكون معنى العبارة: ونعي بصلاح الوصف ملائمته، ولا نعي به الاطراد، وهذا طريق ربط العبارة

وراء طريق احتضاره الشارح **كما لا يخفى على الماهر**، والعجب مما في "مسير الدائر" حيث فهم صاحبه أن

الطريقين متحدان، وقال آخذًا من الشارح يعني دليل كون الوصف علة صلاحيته وعدالته، وهو المسمى بالمؤثرية

دون الاطراد، وهو المسمى بالطردية يعني لا يدل الاطراد على علية الوصف.

**دوران الحكم مع الوصف** أي سواء كون الوصف ملائمًا للحكم أو لا. (القمر)

**وعندنا:** وعند الشافعية كالإمام العراقي **الاطراد** أي الدوران حجة مثبتة لعية الوصف للحكم. (القمر)

**عندنا إلخ:** أي الطرد والعكس اللذان مجموعهما يقال: له الدوران نفاه الخفية وكثير من الأشعرية كالعراقي

والآمدي، والأكثر سواهم قالوا: نعم، حجة، ومعنى الطرد: كلما وجد الوصف وجد الحكم، ومعنى العكس: كلما

انقضى الوصف انقضى الحكم، دلائل النافين متعددة، وكلها مقبوضة تقريبًا، ولا يغفل دليل المشتين أيضًا عن السؤال

واجواب، والخفية ينسبون الدوران إلى أهل الطرد دون أهل الفقه، والمثبتون اختلفوا، ف قيل: الدوران حجة ظنًا، وعليه

شافعية العراق، وقيل: حجة قطعًا، وشرط بعضهم في حجية الدوران قيام النص في حال وجود الوصف، فيثبت

الحكم، وفي حال عدمه لا حكم له، فيقطع حينئذ بأن العلة هو الوصف لدوران الحكم معنًى دون النص. (السنلي)

**ما لم يظهر إلخ:** أي ما لم يظهر بدليل أن الشارع اعتبر هذا الوصف علة مؤثرًا في الحكم. (القمر)

**لأن الوجود:** أي وجود الحكم عند وجود الوصف. (القمر)

**كما في وجود الحكم إلخ:** ألا ترى أنه إذا قال رجل لامرأته: "أنت طالق إن دخلت الدار"، فإذا وجد دخول

الدار وجد الطلاق، فتحقق دوران الحكم وجودًا مع الدخول مع أنه شرط وليس بعلة. (القمر)

فلا يدلّ على كونه علة، والعدم لا دخل له في علية شيء بالبداهة، ولظهوره لم يتعرّض له.  
ومن حسنه التعليل بالنفي، أي مثل الاطراد في عدم صلاحيته للدليل التعليل بالنفي، ووقع  
في بعض النسخ قوله: "ومن جنسه"؛ لأن استقصاء العدم لا يمنع الوجود من وجه آخر؛  
لأن الحكم قد يثبت بعلة شتى، فلا يلزم من انتفاء علة ما انتفاء جميع العلل من الدنيا حتى  
يكون نفي العلة دالاً على نفي الحكم كقول الشافعي عليه السلام في النكاح، أي في عدم انعقاد  
النكاح بشهادة النساء مع الرجال: إنه ليس بالنكاح وكل ما هو ليس بمال لا ينعقد بشهادة  
النساء مع الرجال، فلا بد في إثباته من أن يكونا رجلين دون رجل وامرأتين، وعندنا  
ليس لعدم المالية تأثير في عدم صحته بالنساء؛ لأن علة صحة شهادة النساء هي كونه  
المشهد به أي في انعقاد النكاح

فلا يدلّ إلخ. أي فلا يدل وجود الحكم عند وجود الوصف على كون ذلك الوصف علة له، غاية الأمر أن  
الدوران يدل على المزوم بين الحكم والوصف، والمزوم لا يستلزم العينة، ألا ترى أن معلولي علة واحدة يكون  
بيهما لزوم، وليس أحدهما علة للأخر. (القمر) لا دخل له إلخ: فإن العدم ليس بشيء فكيف يكون علة. (القمر)  
التعليل بالنفي أي بنفي العلة على نفي الحكم. (القمر) لأن استقصاء العدم أي عدم العلة بأن طلب علة فلم  
توجد فاتتهى إلى عدمها، فإضافة الاستقصاء إلى العدم بأدق ملاسته. (القمر)  
كقول الشافعي عليه السلام إلخ. أي هذا التعليل كقول الشافعي عليه السلام. ثم اعلم أنه تمسك بعض الشافعية في كون  
العدمي علة للوجودي بأن عدم قدرة الجماع علة للتفريق والعنة تعبير عنه، والتعبير بالوجودي لا ينفع؛ فإن العنة  
ليس علة للتفريق إلا بسبب عدم قدرة الجماع فهو العلة إصالةً، ونحن نقول: إنه بعروض الفالح وغيره قد لا يقدر  
الزواج على الجماع مع أنه ليس يوجب التفريق، فليس علة للتفريق، بل العنة للتفريق إنما هو العنة وهو معنى  
وجودي. (القمر) بشهادة النساء أي شهادة امرأتين ورجل. (القمر)  
وكل ما هو ليس إلخ: لأن المال هو المستهان وكثرت فيه المعاملة والمساهلة فرخص في شهادة النساء مع كونها  
ذات شبهة لعدم الضبط والإتقان الكامل في النساء دفعاً للضرورة، وأما ما ليس بمال كالنكاح والحدود فليس  
بمستهان، ولا يكثر فيه المعاملة المساهلة، فليس فيه ضرورة إلى رحصة الشهادة المشبهة، فيجب إثباته بالحجة  
الأصلية، أي شهادة الرجال وحدهم. (القمر) صحته. أي عدم صحة النكاح بشهادة النساء.  
هي كونه أي كون النكاح مع كونه حقاً من حقوق العباد مما لا يسقط بشبهة، فإنه إذا طرأت عليه شبهة بعد  
ثبوته لا يسقط بها، بل إذا كانت الشبهة مقارنة له لا منع هذه الشبهة عن الانعقاد كنكاح المازل. (القمر)



مما لا يسقط بشبهة، لا كونه مالا، بخلاف الحدود والقصاص مما يندرج بالشبهات، فإنه لا يثبت بشهادة النساء قطّ، وأيضاً هو أدنى درجة من المال بدليل ثبوته بالهزل الذي لا يثبت به المال، فلما كان المال يثبت بشهادة النساء فبالأولى أن يثبت بها النكاح.

١٠. **لا يكون سبب معيب استثناء مفرغ من قوله:** "ومثله تعليل بالنفي" أي لا يقبل التعليل بالنفي في حال من الأحوال إلا في حال كون السبب معيناً، فإن عدمه يمنع وجود الحكم من وجه آخر؛ إذ لا وجه له.

كقول محمد بن عبد الله بن عبد الصمد: **إنه لا يضمن؛ لأنه لا يعصب**، فإن من غصب جارية حاملة، فولدت في يد الغاصب، ثم هلكا، يضمن قيمة الجارية دون الولد؛ لأن الغصب إنما وقع على الجارية دون الولد، فقد علل محمد **ههنا بالنفي بأن علة الضمان في هذه الصورة ليست إلا الغصب؛ فبانتفاءه ينتفي الضمان ضرورة، وهكذا قوله في المستخرج من البحر كاللؤلؤ والعنبر: إنه لا خمس فيه؛ لأنه لم يُوجف عليه المسلمون؛** فإن علة وجوب خمس الغنيمة ليست إلا إيجاب المسلمين بالخیل، وهو مُنتفٍ ههنا.

### [بيان استصحاب الحال]

١١. **لا يحتاج باستصحاب الحال، عطف على التعليل بالنفي، أي مثل الاطراد الاحتجاج**

استثناء مفرغ من قوله الخ أي مما يفهم من قوله: ومثله الخ، وهو عدم صلاحية التعليل بالنفي، والاستثناء المفرغ عبارة التعليل أي على نفي الحكم. (القمر) **إذ لا وجه له** أي لوجود الحكم فإن ثبوت الحكم بدون العلة ممتنع، وهذا متعلق بقوله: يجمع. (القمر) **ليس لا يعصب** فالسبب لضمان متعين. (القمر)

**ليست إلا إيجاب الخ** فالسبب لخمس الغنيمة متعين، قال ابن المنذر: إنما يجب الخمس فيما إذا كان في أيدي الكفار وانتقل إلى اسميين بإيجاب الخيل، والمستخرج من قعر البحر لم يكن في أيدي الكفار؛ لأن قعر الماء يجمع أيديهم، فلا يكون من الغنيمة، فلا يكون فيه الخمس. (القمر)

باستصحاب الحال في عدم صلاحيته للدليل، ومعناه طلب صحة الحال للماضي بأن يحكم على الحال بمثل ما حكم في الماضي، وحاصله إبقاء ما كان على ما كان بمجرد أنه لم يوجد له دليل مُزيل، وهو حجة عند الشافعي رحمته الله استدلالاً ببقاء الشرائع بعد وفاته عليه السلام، وعندنا هو ليس بحجة؛ **لأن المُنْبِت ليس نُمْبِق**، فلا يلزم أن يكون الدليل الذي أوجبه ابتداءً في الزمان الماضي مُبْقياً له في زمان الحال؛ لأن البقاء عرض حادث غير <sup>أي الحكم</sup> الوجود، ولا بد له من سبب على حدة، وأما بقاء الشرائع فلقيام الأدلة على كونه خاتم <sup>أي للبقاء</sup> النبيين، ولا يبعث بعده أحد ينسخها لا بمجرد استصحاب الحال.

**إبقاء ما كان إلخ:** أي وجود الشيء دليل على بقائه مادام لم يظهر انتفاؤه بدليل، فاستصحاب الحال إثبات أمر في زمان الحال بناءً على أنه كان ثابتاً في الزمان الماضي، ومن ملحقاته الحكم بثبوت أمر في الواقع بثبوت الحكم ظاهراً، كالحكم بثبوت استك الذي اليد في نفس الأمر بناءً على ثبوت استك له ظاهراً باليد. (القمر)

**استدلالاً ببقاء الشرائع إلخ:** فإن الشرائع أي الأحكام الثابتة بالدليل الشرعي باقية الآن لعدم وجود ما يزيلها، فقاؤها الحال. (القمر) **لأن المُنْبِت إلخ:** أي لأن موجب الوجود ليس موجب بقاءه؛ لأن بقاء الشيء غير وجوده؛ لأنه عبارة عن استمرار الوجود بعد حدوث، وربما يكون الشيء موجباً لحدوث شيء دون استمراره، فالحكم ببقائه بلا دليل. [فتح الغفار: ٣٧٨] **لأن المُنْبِت إلخ:** والمشتون يقولون: قد دُعينا إلى استصحاب الحال، قال تعالى: **فَلَا جُدْفِي مَا أَوْحِي بِي مَحْرَمًا عَلَى صَعْمٍ صَعْمَةٍ لَا تَحْمِلُ مَنَةً دَسْمَةً** (الأنعام: ١٤٥) الآية، فكل ما لا يوجد في كتاب الله محرماً لا يكون محرماً، بل يكون باقياً على الإباحة الأصلية، ففي الآية عمل بالأصل وهو الإباحة والبراءة الأصلية، والمنكرون أي الخصمية يقولون: العمل بالأصل أي استصحاب الحال عمل بلا دليل؛ لأن وجود النفي وعدمه في زمان لا يدل على بقاءه، فإن امكانيات توجد بعد العدم، وتعدم بعد الوجود، ويقولون في جواب ما قال المشتون سابقاً بأن قوله تعالى: **فَلَا جُدْفِي مَا أَوْحِي بِي مَحْرَمًا عَلَى صَعْمٍ صَعْمَةٍ لَا تَحْمِلُ مَنَةً دَسْمَةً** (الأنعام: ١٤٥) إلخ ليس أمراً به أي بالعمل بالأصل، بل بالعمل بالنص، وهو **حَسْبُكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ حِسْمَةٌ** (سورة: ٢٩) فكل ما لم يوجد حرمة فيما أوحى إلى النبي عليه السلام يكون حلالاً بقوله تعالى: **حَسْبُكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ حِسْمَةٌ** (سورة: ٢٩) وأيضاً نقول بأنه لا يجوز لنا أن نحرم شيئاً مما في الأرض بطريق القياس، فإنه قياس في مقابلة النص، وقال في "التلويح" في ردّ ما قلنا: فله أيضاً جواب يظهر بالتأمل، فافهم وتدبر. هذا ملخص "تلويح". (السنبلي)

**غير الوجود:** لأنه عبارة عن استمرار الوجود بعد الحدوث.

وذلك الاستصحاب بالحال يتحقق في كل حكم عرف وحوبه بدليله. ثم وقع الشك في زوايه من غير أن يقوم دليل بقاءه أو عدمه مع التأمل والاجتهاد فيه،<sup>أي ثبوته</sup>  
فكان استصحاب حال البقاء على ذلك الوجود موجباً عند الشافعي رحمته، أي حجة ملزمة على الخصم.

وعندنا لا يكون حجة موجبة، ولكنها حجة دافعة لإلزام الخصم عليه، وفائدة الخلاف تظهر فيما ذكره بقوله: حتى قننا في التقص إذا بيع من الدار، وطلب التبريت الشفعة فأكر المشتري مدت الصال في ما في يده، أي في السهم الآخر الذي في يده، ويقول: إنه بالإعارة عندك: إن القول قوله، أي قول المشتري، ولا تحب الشفعة إلا بيّنة: لأن الشفيع يتمسك بالأصل، وبأن اليد دليل الملك ظاهراً، والظاهر يصلح لدفع الغير، لا لإلزام الشفعة على المشتري في الباقي، وقال الشافعي رحمته: تحب بيع البيّنة؛ .....  
أي شفعة

بدليله: أي الدليل الشرعي أي دليل كان. (القمر) مع التأمل. أي مع طلب المزيل بالتأمل، وهذا الجهد، وعدم الظفر به. (القمر) موجباً أي للبقاء وملزماً يصح الاحتجاج به على الخصم. (القمر)  
حجة موححة إلخ: ودليله ما قلنا من أن الموجب لا يوجب البقاء، له لعدم العلم بالغير مع الطيب جاز العمل به ضرورة كما بالتحري، وبقاء الشرائع بعده رحمته بدليل لكن الحال حجة دافعة لإلزام الغير واستحقاقه؛ لأن الدفع أدنى والحال حجة من وجه، فلا يرث من المفقود قريبه؛ لأن عدم الإرث من باب الدفع فيثبت به، ولا هو منه؛ لأن الإرث من باب الإثبات، فلا يثبت به. كذا يفهم من "الدائر". (السنبلي)  
موححة: أي لبقاء وملزمة على الخصم. (القمر) ولكنها إلخ: الضمير عائد إلى استصحاب الحال، والتأنيث باعتبار اخیر، والعجب أن المصنف رحمته قال أولاً: 'إن المشت ليس بمحق فلا يد لبقائه من دليل على حدة' وهذا يقتضي أن لا يكون استصحاب الحال حجة أصلاً، لا دافعة ولا موححة كما هو مختار ابن الهمام وأتباعه. (القمر)  
إذا بيع إلخ: وكذا إذا بيع جميع الدار، وطلب الجار الشفعة، وأكر المشتري مدت الطالب في الدار المشفوع بها فالقول قول المشتري، ولا يحب الشفعة إلا بالبيّنة. (القمر) أن القول قوله: أي يتوجه الحلف على المشتري. (القمر)  
إلا بيّنة: أي على أن ما في يد الطالب من الدار مبك. (القمر) يصلح لدفع الغير: حتى لو ادّعى أحد مدك السهم الذي في يد الشفيع لا يقبل قوله بدون البيّنة. (القمر)

لأن الظاهر عنده يصلح للدفع والإلزام جميعاً؛ فيأخذ الشفعة من المشتري جبراً، وإنما <sup>أي اليد</sup> يضع المسألة في الشقص ليتحقق فيه خلاف الشافعي <sup>أي عطاء</sup> **رحمته** إذ هو لا يقول بالشفعة في الجوار، وعلى هذا قلنا في المفقود: إنه حي في مال نفسه، فلا يقسم ماله بين ورثته، وميت في مال غيره؛ فلا يرث من مال مورثه؛ لأن حياته باستصحاب الحال، وهو يصلح دافعاً لورثته لا ملزماً على مورثه، ومن هذا الجنس مسائل أخرى كثيرة مذكورة في الفقه.

### [بيان عدم صلاحية تعارض الأشباه للتعليل]

والاحتجاج بتعارض الأشباه، عطف على ما قبله، أي ومثل الاطراد الاحتجاج بتعارض الأشباه في عدم صلاحيته للدليل، وهو عبارة عن تنافي أمرين كل واحد منهما مما يمكن أن يلحق به المتنازع فيه.

كالمرافق

**يصلح للدفع:** فإن اليد دليل الملك، فيدفع بها دعوى الغير ويستحق بها الشفعة على المشتري. (القمر)

**وإنما وضع المسألة إلخ:** وما في "مسير الدائر": "وإنما وضع المسألة في الشقص" احتراز عن موضع الخلاف، فإن الشفعة بالجوار ليست بثابتة عنده، فمما لست أحصيه. (القمر) **وعلى هذا:** أي عني أن استصحاب الحال ليس بحجة عندنا. (القمر) **وعلى هذا قلنا إلخ:** قال في "التوير": ينبغي لمكري الاستصحاب أن يقولوا في هذه المسألة: إن المفقود مشكوك في حياته وموته، ولم يثبت أحد منهما، فلأجل ذلك لا يرث الأب؛ لأن شرط الإرث حياة النوارث بعد موت المورث، وحياة المفقود غير ثابت كما يقولون في المولود الذي لم يستهل؛ إنه لا يرث لعدم ثبوت حياته، وأيضاً أقراء المفقود لا يرثونه؛ لأن شرط الإرث وفات المورث، ووفاته لم يثبت أيضاً فلم يثبت شرط وراثته ماله، فمن ثم يصير مال المفقود موقوفاً حتى يثبت باليقين موته، هذا مخصص ما في "التوير". (القمر)

**باستصحاب الحال:** أي يحكم بحياته إلى المدة المعهودة باستصحاب الحياة الماضية للحياة الحالية. (القمر)

**دافعاً:** أي عن التملك في مال المفقود. (القمر) **لا ملزماً:** حتى يكون وارثاً من مورثه ومالكاً لماله. (القمر)

**مسائل أخرى:** قيل: من المسائل الخلافية ما إذا قال الرجل لعبده: "إن لم تدخل الدار اليوم فأنت حر" مضى اليوم ولم يدر أدرج أم لا؟ ثم قال المولى: دخلت الدار، فقال العبد: لم أدخل، فالقول للمولى عندنا، ولا يعتق العبد؛ لأن العبد متمسك باستصحاب الحال؛ لأن الأصل عدم الدخول، فلا يصح حجة للإلزام على المولى، وعند الشافعي **رحمته** القول قول العبد؛ لأنه يصلح للإلزام، فيجعل كأن العبد أقام بية على عدم الدخول فاعتق. (القمر)

**على ما قبله:** أي قول التعليل بالنفي. (القمر) **وهو:** أي الاحتجاج بتعارض الأشباه. (القمر)



كقولهم: **لا بد له من دليل**، فإن قال: **دليله تعارض الأشياء؟ قلنا:**  
هو أيضاً حادث لا بد له من دليل، فإن قال: **دليله دخول بعض الغايات مع عدم دخول بعضها؟ قلنا له:** هل تعلم أن المتنازع فيه من أيّ القبيل؟ فإن قال: أعلم، فقد زال الشك وجاء العلم، وإن قال: لا أعلم، فقد أقر بجهله وعدم الدليل معه، وهو لا يكون حجة علينا.

و لا احتجاج لنا لا يستقل إلا بوصف يقع به ضرر، عطف على ما قبله، أي مثل الاطراد في عدم صلاحيته للدليل التمسك بالأمر الجامع الذي لا يستقل بنفسه في إثبات الحكم، إلا بانضمام وصف يقع به الفرق بين الأصل والفرع حيث لم يوجد هو في الفرع.

كقوله في مس الذكر، أي قول الشافعية في جعل مس الذكر ناقضاً للوضوء: . . . . .

إلى الليل فالليل غير داخل في الصوم. (القمر) **مالشك** أي الشك الذي ثبت بتعارض الأشباه. (القمر)  
**عارض الأشباه إلخ** أي وقوع أشباه هذه العاية متعارضة في الحكم بأنه في بعضها الدخول وفي بعضها عدم  
الدخول، فهذا التعارض يوجب عدم دخول العاية ههنا في المعيا، وحاصل قوله: "ما قلنا" ظاهر. (السلي)  
**أن المتعارف فيه** أي المرافق من أي القيل، أي من قيل العاية التي تدخل أو من قيل العاية التي لا تدخل. (القمر)  
**فقد أقر بجعله** فيقال له: لا تجعل جهلك حجة على غيرك. (القمر) **ما قلده** أي قال: التعليل بالقي. (القمر)  
**حيث لم يوجد هو** أي ذلك الوصف المضمّن في الفرع، فيسقط اعتبار الوصف لإيجاب الحكم في الفرع، فلم  
يبق بعده إلا الأمر الجامع الغير المستقل بنفسه على إثبات الحكم ولا يتعدى به الحكم. (القمر)  
**كقوله إلخ** أفيد أن هذا المثال فرضي، فإن من يقول: "إن من الذكر حدث ناقص للصوم" لا يقول هذا، بل  
له دليل آخر، ولذا قال المصنف **فقد** "كفهوم" ولم يفسد هذا القول إلى فرقة، لكن في "الكشف" أن هذا قول  
بعض أصحاب الشافعي **رحمه الله** ممن لم يشتم رائحة الفقه. (القمر)

إنه **مسّ الفرع** فكان حدثاً كما إذا **مسّه وهو بول**، فهذا قياس فاسد؛ لأنه إن لم يعتبر في المقيس عليه قيد البول كان قياس المسّ على نفسه، وهو **خلف**، وإن اعتبر فيه ذلك القيد يكون فارقاً بين الأصل والفرع؛ إذ في الأصل الناقض هو البول، ولم يوجد في الفرع، أي هذا القيد وقد عارض هذا القياس الحنفية معارضة الفاسد بالفاسد فقالوا: إن الله تعالى مدح المستنجين بالماء في قوله: ﴿فِيهِ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾، ولا شك أن فيه **مسّ** أي بعد الحجر أي في مسجد قباء (التوبة: ١٠٨) الاستنجاء بالماء الفرع، فلو كان حدثاً لما مدحهم به، وهذا كما ترى.

### [بيان عدم صلاحية الوصف المختلف فيه للتعليل]

والاحتجاج **بالوصف المختلف فيه** عطف على ما قبله، أي مثل الاطراد في عدم صلاحيته الدليل الاحتجاج بالوصف الذي اختلف في كونه علة، فإنه أيضاً فاسد **كقوله** في **الكتابة الحالة** أي الشافعية في عدم جواز الكتابة الحالة: إنها عقد لا يمنع من التكفير أي من إعتاق هذا العبد المكاتب بالتكفير، فكان فاسداً كالكتابة بالخمر، . . . . . أي بالكتابة الحالة

وهو **حلف** أي باطل لعدم الأصل الذي يلحق الفرع به، ففات ركن القياس. (القمر) **فيه** أي في الدليل إلخ، وقال بعد ذلك: وهو كما ترى، أي فاسد، وجه فساد هو الذي قاله الشارح **ح** في فساد قولهم بأنه إن لم يعتبر قيد الماء يكون قياس الشيء على نفسه، وهو باطل، وإن لم يعتبر يكون قياساً مع الفارق؛ لأن المدح في المقيس عليه يكون بواسطة الماء، وفي الفرع مسّ محض، فظهر فساد. (السنبلي) **ذلك القيد** أي قيد البول. (القمر) وهذا كما ترى يعني أن هذا الاستدلال غير تام فإن الكلام في مسّ الذكر بدون الاستحشاء، وأما مسّ الذكر حال الاستنجاء فأمر ضروري لا كلام فيه، لكنه يصلح معارضة لقياس الشافعي **ح**، فإن رتبة الجواب الموافقة لدليل المستدل الفاسد بالفاسد والصحيح بالصحيح. كذا في "التفسير الأحمدى". (القمر)

**بالوصف المختلف فيه** أي الذي اختلف في كونه علة للحكم مع الاتفاق في وجوده في الأصل والفرع. **في الكتابة الحالة**: أي أن يشترط بدل الكتابة حالاً، وحكمه أنه كما امتنع المكاتب عن الأداء يرد في الرق، كذا في "الهداية". (القمر) **فكان فاسداً**: لأن الكتابة الصحيحة تمنع جواز إعتاق المكاتب عن الكفارة. (القمر) **كالكتابة بالخمر**: أي كالكتابة التي جعل بدلها الخمر. (القمر)

فإن هذا القياس غير تام؛ لأن فساد الكتابة بالخمر إنما هو لأجل الخمر، لا لعدم منعها من التكفير، والكتابة عندنا لا تمنع من التكفير مطلقاً، سواء كانت حالة أو مؤجلة، فلا بد للنخصم من إقامة الدليل على أن الكتابة المؤجلة تمنع من التكفير حتى تكون الحالة فاسدة لأجل عدم المنع من التكفير.

### [بيان عدم صلاحية الوصف الذي لا شك في فساده للتعليل]

والاحتجاج بما لا شك في فساده، عطف على ما قبله، أي مثل الاطراد في البطلان الاحتجاج بوصف لا يشك في فساده، بل هو بديهي كقوله أي الشافعية في وجوب الفاتحة وعدم جواز الصلاة بثلاث آيات: الثلاث ناقص العدد عن سبعة، أي عن سورة الفاتحة، فلا تتأدى به الصلاة كما دون الآية لا يتأدى به الصلاة لأجل ذلك، فإن هذا القياس بديهي الفساد؛ إذ لا أثر للنقصان عن السبعة في فساد الصلاة، وإنما لم تجز

فإن هذا القياس الخ أي احتجت الشافعية في هذا القياس بوصف كون الكتابة غير مانع من التكفير على فساد الكتابة الحالة قياساً لها على الكتابة بالخمر لجامع كون الكتابتين غير مانع من التكفير، فيجب على الشافعية أن يثبتوا أن سبب جواز الكتابة المؤجلة عند الحنفية هو كونها مانعة من التكفير ليلزم عن ذلك فساد الكتابة الحالة لعدم وجود سبب جواز الكتابة فيها، أي كونها مانعة؛ لأنها ليست بمناعة فافهم. (السببي)

إنما هو لأجل الخمر لأن الخمر ليس بمال متقوم عندنا. (القمر) لا تمنع أي قبل أداء شيء من بدل الكتابة، كذا في "الدر المختار". (القمر) من التكفير: أي من إعتاق العبد المكاتب عن الكفارة. (القمر)

على ما قبله: أي قوله التعليل بالنفي. بل هو أي لبطلان الاحتجاج بوصف لا شك في فساده بديهي لا حاجة إلى ذكره، وإنما ذكره للتبسيط على أن بعض استدلالات المخالف من هذا القبيل. (القمر)

لأجل ذلك: أي لأجل النقصان من السبعة. (القمر) إذ لا أثر للنقصان الخ: أي لا عندنا ولا عند الشافعي عليه السلام. أما عندنا فظاهر، وأما عند الشافعي عليه السلام، فلأن قراءة الفاتحة فرض عنده، وهي سبع آيات، أما لو قرأ سبع آيات أخرى سوى الفاتحة بطل الصلاة عنده، فلا دخل لسبع الآيات في صحة الصلاة. (القمر) وإنما لم تجز الخ: هذا دفع سؤال ظاهر يرد علينا من أنكم لم تقولوا بعدم أجزاء الصلاة بقراءة ما دون الآية فيها؟ فقال مجيباً لذلك: وإنما لم تجز، أي وجه عدم أجزاء ما دون الآية ليس دالك، بل هو غيره من كونه لا يسمى قرآناً. (السبلي)

بما دون الآية؛ لأنه لا يسمى قرآنًا في العرف وإن سمي به في اللغة.

والاحتجاج بلا دليل، عطف على ما قبله، أي مثل الاطراد في البطلان الاحتجاج بلا دليل لأجل النفي بأن يقول: هذا الحكم غير ثابت؛ لأنه لا دليل عليه، فإن ادّعى أنه غير ثابت في ذهن المستدلّ فلا شك في جوازه؛ لأن عدم وجدانه الدليل يقتضي عدم وجدانه الحكم في علمه، وإن ادّعى أنه غير ثابت في نفس الأمر لعدم وجدان الدليل عليه فاختلّفوا فيه؛ فقليل: هو جائزة لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ الآية، فإنه تعالى علّم نبيه ﷺ الاحتجاج بلا أحد دليلًا على عدم حرمة، وقيل: جائز في الشرعيات دون العقلية؛ لأن مدّعي النفي والإثبات في العقلية مدّعي حقيقة الوجود والعدم، فلا بد له من دليل، ولا يكفي عدم الدليل، بخلاف الشرعيات؛ فإنها ليست كذلك، وعند الجمهور: ليس بحجة أصلاً، لا في النفي ولا في الإثبات؛ .....

اللغة: أي القرآن لوجود القراءة فيه أيضًا. (الحشي) على ما قبله: أي قوله: التعليل بالنفي. (القمر)

بأن يقول: أي المجتهد بعد البحث والتفتيش التام إذا لم يجد دليلًا لهذا الحكم إلخ. (القمر)

وإن ادّعى أنه غير إلخ: أي يقول أو يعتقد أنه ليس من الله تعالى. (القمر) فقليل. القائل بعض الشافعية، ومنهم القاضي البيضاوي، كذا قيل. (القمر) محرّمًا: أي طعامًا محرّمًا ﴿عَنْ طَعْمِ بَعْضِهِ لَا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ (الأنعام: ١٤٥) الآية. (القمر) فإنه تعالى علّم نبيه ﷺ إلخ: ونحن نقول: إن الاحتجاج بلا دليل من الشارع صحيح؛ لأن علمه محيط بالأدلة، وهو الشارع للأحكام والواضع للأدلة، فشهادته على عدم الدليل الموجب للحرمة دليل للقطع على عدم الدليل، فإن الشارع ليس ساهيًا ولا عاجزًا، بخلاف الشر فإن السهو والعجز يلازمهم، كذا قال المصنف رحمه الله في شرحه. (القمر) على عدم حرمة: أي حرمة الطعام سوى المستثناة. (القمر)

دون العقلية: أي يجب على السامي إقامة الدليل في العقلية دون الشرعيات. (القمر)

ليست كذلك: أي فإن الشرعيات ليست كالعقلية، فمدارها على النقل. (القمر)

وعند الجمهور: أي من أصحابها والشافعية ليس بحجة أصلاً، فإن عدم وجدان الدليل لا يوجب انتفاء الدليل في الواقع ولا انتفاء المدلول فيه، فإذا لم يجد المجتهد بعد البحث التام دليلًا على الحكم فيقول: إنه لا حكم عليه من الشارع لا بالنفي ولا بالإثبات، لا أن يقول: إن نفي هذا الحكم من الشارع، فإنه لا دليل عليه. (القمر)



لقله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أمر النبي ﷺ بطلب الحجة والبرهان على النفي والإثبات جميعاً، هذا ما عندي في حلّ هذا المقام. ولما فرغ عن بيان التعليلات الصحيحة والفسادة شرع في بيان ما يؤتى التعليل لأجله صحيحاً وفساداً، فقال:

### [بيان أقسام ما ثبت بالتعليل]

«حملة ما يُعلَّل له أربعة، إلا أن الصحيح عندنا هو الرابع على ما سيأتي، وقال بعض الشارحين: إنه بيان لحكم القياس بعد الفراغ من شرطه وركنه، وهو خطأ فاحش، بل بيان حكمه

وقالوا أي اليهود والنصارى: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ (سورة ١١١) لف بين قول الفريقين، والهود جمع هائد ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ (سورة ١١١) والأمنية أفعولة من التمني، ﴿قُلْ﴾ (سورة ١١١) يا محمد، ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ (سورة ١١١) على هذا الحصر، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة ١١١) في دعواكم. (القمر)

وقالوا لن يدخل إلخ قلت: قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي ﷺ، أي قال اليهود: لن يدخلها إلا اليهود، وقال النصارى: لن يدخلها إلا النصارى، تلك المقولة أمانيهم شهواتهم الباطلة، والأماني جمع أمنية، وكان أصله أمنية. (السنبلي) **على النفي**. أي نفي دخول المسمين الجنة. (القمر)

**والإثبات جميعاً**: أي إثبات دخول اليهود والنصارى في الجنة. (القمر)

**هذا ما عندي إلخ** كذا في السخ الصحيحة الحاضرة عندي، وهكذا رأيت في نسخة مكتوبة بيد الشارح رحمه الله، ثم أعلم أن ما ذكره الشارح رحمه الله مذكور في 'الكشف' وغيره، فمعنى قول الشارح رحمه الله: هذا ما عندي إلخ هذا ما حصر عندي في حلّ هذا المقام، فليس في هذا القول شائبة من الادعاء، وما في 'مسير الدائر': وما ادّعى في بعض الشرح أي "نور الأنوار" بقوله: "هذا من عندي في حلّ هذا المقام" فلا يخفى من محض الادعاء في الكلام، فعبني عن عدم وجدان النسخة الصحيحة، ولو سلمنا فيحتمل أن يحمل على التوارد، فليس حينئذ محض الادعاء في الكلام، والله أعلم بمراد عباده. (القمر) **ما يُعلَّل له** أي يستطه علة بالرأي ويتصور التعليل لأجله. (القمر)

**بعض الشارحين**: أي صاحب "تعميق الأنوار بأصول المدار"، كذا قيل. (القمر)

**وهو خطأ فاحش**: والتأويل بأن مراد بعض الشارحين بالحكم ما يؤتى التعليل لأجله لا يعني عن الحق شيئاً، فإن هذا تصوير بلا طائش، قال في "أسهية": ولعل مشأ العلط أنه فهم من الحكم الشيء الثابت بالقياس، وم يفهم أن الحكم معني الخاصة، والأثر المرتب عليه من كونه خطأ، أو صواباً، قطعياً، أو ظنياً على ما نص في 'البردوي' وغيره. (القمر)

الذي سيجيء فيما بعد في قوله: وحكمه الإصابة بغالب الرأي، وهذا بيان ما ثبت بالتعليل.

الأول: إثبات الموجب أو وصفه، أي إثبات أن الموجب للحرمة أو وصفه هذا.

والثاني: إثبات الشرط أو وصفه، أي إثبات أن شرط الحكم أو وصفه هذا.

والثالث: إثبات الحكم أو وصفه، أي إثبات أن هذا حكم مشروع أو وصفه، فلا بد ههنا

من أمثلة ست، وقد يبينها بالترتيب، فقال: كالحنسية لحرمة النساء. مثال لإثبات الموجب

فإثبات أن الحنسية وحدها موجبة لحرمة النساء مما لا ينبغي أن يثبت بالرأي والتعليل،

وإنما أثبتناه بإشارة النص؛ لأن ربا الفضل لما حرم بمجموع القدر والجنس فشبهة

الفضل وهي النسبية ينبغي أن تحرم بشبهة العلة، أعني الجنس وحده أو القدر وحده.

وصفة السوم في زكاة الأنعام، مثال لإثبات وصف الموجب، فإن الأنعام موجبة للزكاة،

ووصفها وهو السوم مما لا ينبغي أن يتكلم فيه ويثبت بالتعليل، وإنما أثبتناه بقوله **عَلَا:**

"في خمس من الإبل السائمة شاة"،\* وعند مالك **جِلْدُهُ:** لا تشترط الإسامة لإطلاق

**لحرمة النساء:** فيحرم بيع ثوب هروي بثوب هروي سينة (القمر) **لحرمة النساء إلح:** فتعليل القدر والجنس

لحرمة ربا الفضل في المصوص عليه ثبوت إثبات الموجب هو الجنس وحده أو القدر وحده لحرمة النساء، وأيضا

تعدية حكم النص إلى ما لا نص فيه. (السنيلي) **مما لا ينبغي إلح:** لأنه لم يوجد أصل نقيضه عليه. (القمر)

**وإنما أثبتناه بإشارة النص:** والثابت بإشارة النص كالثابت بالنص صراحة، وقال الإمام الشافعي **جِلْدُهُ:** إن

الجنس بامراده ليس بسبب لحرمة النساء؛ لأن بالنقدية وعدم النقدية لا يثبت إلا شبهة الفضل، وحقيقة الفضل

غير مائعة للبيع وإن اتحد الجنس، حتى حار بيع ثوب هروي بثوبين هرويين، فلأن لا يمنع شبهة الفضل بالطريق

الأولى. (القمر) **فشبهة الفضل:** أي شبهة الربا، وهو الفضل الحالي عن العوص، فإن في النسبية شبهة الفضل،

وهي الحلول في أحد الجانبين؛ لأن النقد خير من النسبية. (القمر)

**أعني الجنس إلح:** فإن الجنس وحده أو القدر وحده شطر العلة ففيه شبهة العية. (القمر)

**مما لا ينبغي إلح:** لعدم وجود أصل يقاس عليه. (القمر) **لا تشترط إلح:** فيجب الزكاة في الإبل العلوقة. (القمر)

\* مر تخريجه.

قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾.

و **شهود في سكاك**، مثال الشرط؛ فإن الشهود شرط في <sup>(التوبة: ١٠٣)</sup>النكاح، ولا ينبغي أن يتكلم فيه بالرأي والعلة، وإنما ثبتته بقوله **ع**: "لا نكاح إلا بشهود" **ع**، وقال مالك **رحم**: لا يشترط فيه الإشهاد بل الإعلان لقوله **ع**: "أعلنوا النكاح ولو بالدف" **\*\*\***.

و **شرط العدالة والذكورة فيها**، أي في شهود النكاح، مثال لإثبات وصف الشرط، فإن الشهود شرط، والعدالة والذكورة وصفه، ولا ينبغي أن يتكلم فيه بالتعليل، بل نقول: إطلاق قوله **ع**: "لا نكاح إلا بشهود" يدل على عدم اشتراط العدالة والذكورة، والشافعي **رحم** يشترطه لقوله **ع**: "لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل" **\*\*\***، ولكونه ليس بمال كما نقلناه سابقاً. **والتبر**، تصغير براء التي تأنيث الأبت، والمراد به الصلاة بركعة واحدة، وهو مثال للحكم، أي إثبات أن هذا الصلاة مشروعة أم لا؟ ولا ينبغي أن يتكلم فيه بالرأي والعلة،

**حد** أي يا محمد، **ع** (التوبة: ١٠٣) أي المتحسين من الجهاد كأي لُابة الذين حضروا بالدائمة والتوبة **ع** (التوبة: ١٠٣) يا محمد، بالصدقة **ع** (التوبة: ١٠٣) أي بالصدقة. (القمر) **ولكونه ليس بمال إلخ** أي لأن النكاح ليس بمال فشا به الحدود والقصاص، وشهادة النساء فيهما غير مقبولة، فكذا لا يجوز في الكاح، فيشترط الذكورة في شهود الكاح. (السبلي) **نقلناه سابقاً**. أي في ذكر التعليقات الفاسدة. (القمر) **الأبت** هو في الأصل مقطوع الذنب، ثم جعل عبارة عن الناقص. (القمر)

\* أخرجه البيهقي، وقال الريلي: غريب، وورد في معناه حديث ابن عباس **رحم** أن النبي **ﷺ** قال: البغايا التي ينكح أنفسهن بغير بيعة، أخرجه الترمذي وغيره، قال: والصحيح روايته عن ابن عباس **رحم** موقوفاً: لا نكاح إلا ببيعة، وأخرجه عبد الرزاق موقوفاً عليه، وسيجيء لك زيادة تفصيل على هذا. [إشراق الأبصار: ٣٠] **\*\*** أخرج الترمذي رقم: ١٠٨٩، باب ما جاء في إعلان الكاح عن عائشة **رحم** قالت: قال رسول الله **ﷺ** أعلنوا هذا النكاح، واجعلوه في المساجد، واضربوا عليه بالدفوف، قال الترمذي: هذا حديث غريب حسن في هذا الباب. **\*\*\*** رواه الدارقطني من عائشة **رحم**، وفيه يريد بن سنان وأبوه، قال الدارقطني: هو وأبوه ضعيفان، وقال النسائي: هو متروك الحديث، وضعفه أحمد وغيره. [إشراق الأبصار: ٣٠]

وإنما أثبتنا عدم مشروعيتها بما روي أنه عليه السلام نهي عن البتراء،\* والشافعي رحمته الله يجوزها عملاً لقوله عليه السلام: "إذا خشي أحدكم الصبح فليوتر بركعة"،\*\*

وصفة الوتر، مثال لإثبات صفة الحكم، فإن الوتر حكم مشروع، وصفته كونه واجباً أو سنة، ولا يُتكلّم فيه بالرأي، فأثبتنا وجوبه بقوله عليه السلام: "إن الله تعالى زادكم صلاة، ألا وهي الوتر"،\*\*\* والشافعي رحمته الله يقول: إنها سنة؛ لقوله عليه السلام: "لا إلّا أن تطوّع" حين سأله الأعرابي بقوله: "هل عليّ غيرهن؟"\*\*\*\*

### [تعدية حكم النص إلى ما لا نص فيه]

والرابع من جملة علة ما يعلّل له: تعدية حكم النص إلى ما لا نص فيه ليثبت فيه، أي الحكم في ما لا نص فيه بغالب الرأي دون القطع واليقين، .....

**فليوتر بركعة إلخ:** ونحن نقول: معناه فليضمّ مع الصلاة التي صلى ركعة لتكون وترًا مثلاً إن صلى اثنتين فتصيران ثلاثة. (السنبلي) **دون القطع:** فإن المجتهد يخطئ ويصيب. (القمر)

\*رواه ابن عبد الله عن عثمان بن محمد بن ربيعة بن عبد الرحمن عن عبد العزيز الدراوردي عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهي عن البتراء أن يصلي الرجل واحدة يوتر بها، وذكره ابن عبد الحق المحدث في الأحكام، كذا في البرهان. [إشراق الأبصار: ٣١، ٣٠]

\*\*أخرجه البخاري رقم: ٩٤٦، باب ما جاء في الوتر، ومسلم رقم: ٧٤٩، باب صلاة الليل مثنى والوتر ركعة من آخر الليل، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

\*\*\*أعلم أن هذا الحديث روي عن عمرو بن العاص، وعقبة بن عامر، وابن عباس، وابن عمر، وأبي سعيد الخدري، وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وحارثة بن حذافة، وأبي بصرة الغفاري رضي الله عنه، أما حديث عمرو وعقبة فأخرجهما إسحاق بن راهويه في مسنده، وأما حديث ابن عباس رضي الله عنهما فرواه الدارقطني. [إشراق الأبصار: ٣١]

\*\*\*\*أخرجه البخاري رقم: ٤٦، باب الزكاة من الإسلام، ومسلم رقم: ١١، باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام، عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه.



**فالتعديّة حكم لازم عدنا لا يصحّ القياس بدونه، والتعليل يساويه في الوجود جائز عند الشافعي** <sup>أي بقبول</sup> **لأنه يجوز التعديل بالعلّة القاصرة كالتعليل بالثمنية في الذهب والفضة** <sup>لأنه</sup> **لحرمة الربا؛ فإنها لا تعدّي منهما، فالتعليل عنده لبيان لِمّة الحكم فقط، ولا يتوقف على التعديّة؛ لأن صحة التعديّة موقوفة على صحتها في نفسها، فلو توقف صحتها في نفسها على صحة تعديتها لزم الدور. والجواب: أن صحتها في نفسها لا تتوقف على صحة تعديتها، بل على وجودها في الفرع، فلا دور. والدليل لنا: أن دليل الشرع**

**فالتعديّة حكم لازم إلح** <sup>الحاصل أن التعديل عدنا ليس إلا لتعديّة الحكم في محل المنصوص إلى محل آخر، فيكون التعديل والقياس واحداً، وعند الشافعي -</sup> **يجوز التعديل لزيادة القول وسرعة الوصول والاطلاع على حكمة الشارع، فيوجد بدون القياس، وحلاصة الكلام أن التعديل عند الشافعي -** **أعم من القياس؛ لأنه صحيح عنده من غير اشتراط التعدي، وحكمه ثبوت الحكم في المنصوص عليه بالعلّة، فإن كانت العلة متعدية ثبت الحكم بها في الفرع ويكون قياساً، وإن لم يكن متعدية بقي الحكم مقتصرًا على الأصل، ويكون تعليلًا مستقيمًا كأن نص الذي هو والذي هو حاص. (السبلي) يساويه أي للقياس، فإذا لم يصحّ القياس بدون التعديّة م يصحّ التعديل بدون التعديّة أيضًا، فإن المعلوم ينتمي بانتفاء اللارم. (القمر) في الوجود أي لا في المفهوم ولا في الصدق. (الحشي)**

**حائز عند الشافعي** <sup>عنه</sup> **يعني أن التعديّة ليس بلارم للتعليل عنده، فإذا أفاد التعديل تعديّة للعلّة إلى الفرع كان قياساً، وإذا لم يُفد التعديل التعديّة، بل يكون مقصوراً على محل النص لم يكن قياساً، فكان التعديل عنده أعم من القياس. (القمر) لأنه يجوز إلح: وأما المحققون من الحنفية فلا يجوزون هذا التعديل. (القمر)**

**بالعلّة القاصرة** أي التي لا توجد في الفرع، ثم اعدم أن السراغ إنما هو في علّة استبظت مناسبة بين الحكم والعلّة، وأما العلّة المنصوصة بالنص أو الإجماع فيجوز أن تكون قاصرة مختصة بالأصل بالاتفاق، ولا نزاع فيه، وحصنت الفائدة أيضًا، وهي علمنا بإعلام الشارع أن هذه العلّة هي المؤثرة، وآية فائدة أعظم من هذه؟ (القمر)

**فإنها لا تعدّي إلح** <sup>إد غير المحجرين لم يخلق ثمًا. (القمر) في صحتها الصمير إلى التعديل، والتأنيث قيل: لأنه كان في الأصل تعديّة، وقيل: لأن التعديل معنى العلة. (الحشي) والجواب أن صحتها: أي صحة العلة في نفسها إلح، ويمكن أن يحاب عنه بأن هذا التوقف من الجانبين توقفٌ معيّن كما في المتضايقين فلا دور. (القمر)</sup>

**والدليل لنا إلح:** هذا الدليل مقبوض بالتعليل بالعلّة القاصرة المنصوصة نص ظني كخير الواحد، فإنه يقتضي أن لا يجوز هذا التعديل أيضًا لحريان مقدماته فيه فافهم، وقال صاحب 'التنويح': لا نزاع في التعديل بالعلّة القاصرة اعبر المنصوصة، فإنما إن أريد عدم الحرم بعينها فلا نزاع، فإن الشافعية أيضًا يقولون بعدم الحرم، وإن أريد عدم =

لا بد أن يكون موجباً للعلم أو العمل، والتعليل لا يفيد العلم قطعاً، ولا يفيد العمل أيضاً في المنصوص عليه؛ لأنه ثابت بالنص، فلا فائدة له إلا ثبوت الحكم في الفرع، وهو معنى التعدية، والتعليل **للاقسام الثلاثة الأول** ونفيها باطل، يعني إن إثبات سبب أو شرط أو حكم ابتداءً بالرأي وكذا نفيها باطل؛ إذ لا اختيار ولا ولاية للعبد فيه، وإنما هو إلى الشارع، وأما لو ثبت سبب أو شرط أو حكم من نص أو إجماع، وأردنا أن نُعدّيه إلى محل آخر، فلا شك أن ذلك في الحكم جائز بالاتفاق؛ إذ له وضع القياس، وأما في السبب والشرط فلا يجوز <sup>أي الحكم شرعي</sup> <sup>أي الحكم شرعي</sup> عند العامة، ويجوز عند فخر الإسلام <sup>أي التعدية</sup> <sup>أي التعدية الحكم</sup> مثلاً إذا قسنا اللوطة على الزنا في كونه سبباً للحدّ بوصف مشترك بينه وبين اللوطة ليتمكن جعل اللوطة أيضاً سبباً للحدّ يجوز عنده لا عندهم، فإن كان المصنف <sup>أي الحكم شرعي</sup> تابعاً لفخر الإسلام <sup>أي التعدية</sup> كما هو الظاهر فمعنى فخر الإسلام العامة

= الظن فبعد غيبة رأي المجتهد إلى عليتها، وترجح عليتها عنده بأمارات معتبرة في استنباط العلل لا معنى لعدم الظن. وأما عند عدم الرجحان فلا نزاع، وعدد تعارض الوصف القاصر والمتعدي فالعلة هو المتعدي فلا نزاع أيضاً. (القمر)

**لا بد أن يكون إلخ:** إذ لو خلا عن العلم والعمل كليهما لكان عبثاً. (القمر) **والتعليل:** أي بالقاصر لا يفيد العلم قطعاً فإن العلة القاصرة توجب غيبة الظن. (القمر) **لأنه:** أي لأن العمل في المنصوص عليه ثابت بالنص، أي لا بالعلة فإن النص فوق التعليل، فيضاف الثبوت إلى النص لا إلى العلة.

**فلا فائدة له:** أي لتعليل إلا ثبوت إلخ، ولما لم يكن العلة متعدية إلى الفرع، بل تكون قاصرة فيكون التعليل بلا فائدة، فعلم أنه لا يجوز التعليل بالعلة القاصرة فإنه عبث، ولقائل أن يقول: إن فائدتها زيادة الإطمينان بالأحكام والإطلاق على حكمة الشارع في شرعيتها. (القمر) **وهو:** أي ثبوت الحكم في الفرع. (القمر)

**ابتداء.** أي لا تعدية بأن يكون مقيساً على الأصل المنصوص. (القمر) **فيه:** أي في إثبات السبب أو الشرط أو الحكم بدون التعدية. (القمر) **وأما في السبب والشرط:** بالتعليل أي ما لا نص فيه فلا يجوز إلخ. (القمر)

**ويجوز إلخ:** لأن الوصف الذي هو دال على تعيين السبب في الأصل أو على تعيين الشرط فيه لما وجد في الفرع فيعدى السببية والشرطية أيضاً إلى الفرع بأن جعلناه سبباً أو شرطاً أيضاً، ألا ترى إلى قياس أمير المؤمنين ع عليه شرب الخمر على القذف فقال: إنه كما أن القذف علة لإقامة الحدّ أي ثمانين جلدة كذلك شرب الخمر علة لهذا الحد، فتعدى العلة بالقياس وقبل الصحابة عليه قوله. (القمر) **فخر الإسلام** <sup>أي الحكم شرعي</sup>. وكذا عند القاضي أبي ريد 'تنوير'. (الحشي) **بوصف مشترك بينه:** أي بين الزنا وبين اللوطة، وهو سفح ماء محرّم في محل مشتهى. (القمر)

كونه باطلاً أنه باطل ابتداءً لا تعديةً، وإلا فالمراد به البطلان مطلقاً ابتداءً وتعديةً.

**فلم يبق إلا الرابع**، يعني لم يبق من فوائد التعليل إلا التعدية إلى ما لا نص فيه. ولما كان هذا تارةً على سبيل القياس الجلي وتارةً على سبيل الاستحسان وهو الدليل الذي يعارض القياس الجلي أشار إلى بيانه بقوله:

### [بيان الاستحسان]

والاستحسان يكون بالأثر والإجماع والضرورة، والقياس الخفي يعني أن القياس الجلي يقتضي شيئاً، والأثر والإجماع والضرورة والقياس الخفي يقتضي ما يُضادّه، فيترك العمل بالقياس، ويُصار إلى الاستحسان، فيبين نظير كل واحد ويقول:

**كالسلم** مثال للاستحسان بالأثر، فإن القياس يأبى جوازه؛ لأنه بيع المعدوم ولكننا جوّزناه بالأثر، وهو قوله **عليه السلام**: .....

**وإلا:** أي إن لم يكن تابعاً لفخر الإسلام **عليه السلام** (القمر) **فلم يبق إلخ:** أي لم يبق للتعليل حكم سوى التعدية، فلو خلا عنها أيضاً كما خلا عن العلم كان عبثاً وبطلاً، وأما العلة القاصرة المتصورة فليست على هذا الديدن؛ لأنها مفيدة للعلم؛ إذ الشارع لما نص عليها فقد أفاد علماً بأنها هي المؤثرة في الحكم، ولا فائدة أعظم منها. (السنيني) **القياس الجلي:** أي الذي يدرك بظاهر الأمر. (القمر) **وهو الدليل الذي إلخ:** نصاً كان، أو إجماعاً، أو قياساً خفياً، وإنما سمي هذا الدليل استحساناً لاستحسانهم ترك القياس الجلي به، فكان هذا مستحسناً، وشاع في كتب الأصول؛ لأنه إذا أطلق الاستحسان يُراد به القياس الخفي. (القمر) إجماعاً كان أو نصاً أو قياساً خفياً كما في "التلويح". (المحشي) **بالأثر:** أي النص كتاباً كان أو سة. (القمر)

**فيترك إلخ:** لأن من شرط صحة القياس عدم النص، والإجماع مثل النص في إيجاب الحكم ابتداءً، والضرورة في حكم الإجماع، والقياس الخفي إن كان أرجح فالعبرة له. (القمر) **الاستحسان:** وإطلاق الاستحسان على ذلك شائع في العرف. (المحشي) **كالسلم:** في "تنوير الأبصار": بيع آجل بعاجل. (القمر)

**لأنه بيع المعدوم:** فلا يجوز فإن عقد البيع لا بد له من مبيع موجود مملوك مقدور التسليم. (القمر)

**ولكننا جوّزناه إلخ:** وتركنا القياس الجلي، فأقمناه ذمة المسلم إليه مقام المعقود عليه في حكم جواز السلم. (القمر) **قوله عليه السلام:** وكذا في الحديث هي عن بيع ما ليس عند الإنسان ورخص في السلم. (المحشي)

"من أسلم منكم فليسلم في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم".\* **والاستصناع**، مثال للاستحسان بالإجماع، وهو أن يأمر إنساناً مثلاً بأن يخز له خُفّاً بكذا، ويبيّن صفته ومقداره، ولم يذكر له أجلاً، فإن القياس يقتضي أن لا يجوز؛ لأنه يبيع المعلوم، ولكننا تركنا واستحسنّا جوازه بالإجماع <sup>تركنا القياس</sup> لتعامل الناس فيه، وإن ذكر له أجلاً يكون سلماً. وتطهير **الأواني** مثال للاستحسان بالضرورة، فإن القياس يقتضي عدم تطهرها إذا تنجّست؛ لأنه لا يمكن عصرها حتى تخرج منها النجاسة، لكننا استحسنّا في تطهيرها لضرورة الابتلاء بها والخرج في تنجّسها.

وطهارة **سور سباع الطير** مثال للاستحسان بالقياس الخفي، فإن القياس الجلي يقتضي نجاسته؛ لأن لحمه حرام، والسور متولّد منه كسور سباع البهائم، لكننا استحسنّا لطهارته بالقياس الخفي، وهو أنه إنما تأكل بالمنقار، وهو عظم طاهر من الحي والميت، بخلاف سباع البهائم؛ لأنها تأكل بلسانها، فيختلط لُعابها النجس بالماء. ثم لا خفاء... <sup>يتنجس سورها</sup>

**بالإجماع**: بأن ينعقد الإجماع على خلاف القياس الجلي. (القمر) **لتعامل الناس فيه**. من زمن الرسول ﷺ إلى هذا الآن من غير نكير. (القمر) **بالضرورة**: أي يترك القياس الجلي بضرورة دعت إليه. (القمر) لأنه لا يمكن عصرها إلخ: على أن الماء يتنجّس بملاقاة الآنية النجسة، والنجس لا يفيد الطهارة. (القمر) **سباع الطير**. كالبازي والصقر ونحوهما. (القمر) **والسور إلخ** أي السور يكون باختلاط اللعاب، واللعب متولّد من اللحم الحرام النجس. (القمر) **سباع البهائم**: كالدّب والأسد. (القمر) **بالقياس الخفي**: الذي قوي أثره. (القمر) **عظم طاهر**. فيلاقي الطاهر بالطاهر، وهو لا يوجب التنجّس. (القمر)

\* أخرجه البخاري رقم: ٢١٢٤، باب السلم في كيل معلوم، ومسلم رقم: ١٦٠٤، باب السلم، وابن ماجه رقم: ٢٢٨٠، باب السلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم، والترمذي رقم: ١٣١١، باب ما جاء في السلف في الطعام والتمر، والنسائي رقم: ٤٦١٦، باب السلف في الثمار، وأبو داود رقم: ٣٤٦٣، باب في السلف عن أبي المنهال عن ابن عباس ؓ قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يسلفون في الثمر السنة والسنتين والثلاثة، فقال رسول الله ﷺ: من أسلف في تمر فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم.



أن الأقسام الثلاثة الأول مقدمة على القياس، وإنما الاشتباه في تقديم القياس الجلي على الخفي وبالعكس، فأراد أن يبين ضابطة ليعلم بها تقديم أحدهما على الآخر، فقال:

ولما صارت العلة عندنا عنة <sup>العدة</sup> بأثرها لا بدورها كما تقول الشافعية من أهل الطرد قدّمنا على القياس والاستحسان الذي هو قياس الخفي إذا قوي أثره؛ لأن المدار على قوة التأثير وضعفه، لا على الظهور والخفاء؛ فإن الدنيا ظاهرة والعقبى باطنة، لكنها ترجّحت على الدنيا بقوة أثرها من حيث الدوام والصفاء، وأمثله كثيرة، منها: سؤر سباع الطير المذكور آنفاً، فإن الاستحسان فيه قويّ الأثر؛ ولذا يقدّم على القياس كما حرّرت، وفي هذا إشارة إلى أن العمل بالاستحسان ليس بخارج من الحجج الأربعة، بل هو نوع أقوى للقياس، فلا طعن على أبي حنيفة رحمته في أنه يعمل بما سوى الأدلة الأربعة.

وقدّمنا القياس لصحة أثره الباطن على الاستحسان .....

الأقسام الثلاثة أي الاستحسان الذي يكون بالأثر والإجماع والضرورة. (القمر) لا بدورها أي بدوران الحكم مع العلة وجوداً وعدماً، أو وجوداً. (القمر) من أهل الطرد إلخ والعلة الطردية هي الوصف الذي اعتبر فيه دوران الحكم معه وجوداً أو عدماً عند البعض، ووجوداً عند البعض الآخر من غير نظر إلى ثبوت أثره في موضع بنصر أو إجماع، والاحتجاج بها غير صحيح عندنا، والشافعية يحتج بها، ونحن نحتج بالعدة المؤثرة وندفع العمل الطردية على وجه يُجنى الشافعية إلى القول بالتأثير، والشافعية تدفع المؤثرة، ثم يجيبهم عن الدفع. (السنبلي) على القياس: أي اندي ضعف أثره وإن كان جلياً. (القمر) قوي الأثر: فإن ملاقة الطاهر بالطاهر له تأثير قوي في التطهر. (القمر) هذا. أي في قول المصنف رحمته، الاستحسان الذي هو القياس الخفي. (القمر)

فلا طعن إلخ كما قال طعناً من لا رواية له: إن حجج الشرع الكتاب والسنة والإجماع والقياس، والاستحسان قسم خامس خارج عن الأربعة، فالعمل به عمل بما ليس بحجة شرعاً. (القمر)

وقدّمنا القياس: أي القياس الجلي إلخ، وهذا معطوف على قول المصنف رحمته 'قدّمنا' إلخ، ثم اعلم أن هذا القياس أي الذي يترجّح على الاستحسان بقوة أثره الباطل قليل الوجود فإنه لم يوجد إلا في سبع مسائل، كذا في "التحقيق"، وأما القسم الأول أي تقديم الاستحسان بقوة أثره على القياس فأكثر من أن يُحصى. (القمر)

لصحة أثره الباطن: أي وإن كان فاسداً بحسب الظاهر. (القمر) على الاستحسان: وتسمية هذا الاستحسان استحساناً مع أنه متروك غير مستحسن من باب التغيب، لا من باب الحقيقة. (القمر)

الذي ظهر أثره وحفي فسادَه كما إد تلي آية السجدة في صلاته فإنه يركع بها قياساً، وفي الاستحسان لا يجرئه، الأصل في هذا: أنه إن قرأ آية السجدة يسجد لها، ثم يقوم فيقرأ ما بقي، ويركع إذا جاء أوان الركوع، وإن ركع في موضع آية السجدة وينوي التداخل بين ركوع الصلاة وسجدة التلاوة كما هو المعروف بين الحفاظ يجوز قياساً لا استحساناً، وجه القياس: أن الركوع والسجود متشابهان في الخضوع، ولهذا أطلق الركوع على السجود في قوله تعالى: ﴿وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ﴾، وجه الاستحسان: أنا أمرنا بالسجود وهو غاية التعظيم، والركوعُ دونَه، ولهذا لا ينوب عنه في الصلاة، فكذا في سجدة التلاوة، فهذا الاستحسان ظاهر أثره، ولكن خفي فسادَه، وهو أن السجود في التلاوة لم يشرع قرابة مقصودةً بنفسها وإنما المقصود التواضع، والركوع في الصلاة يعمل هذا العمل أي التواضع

الذي ظهر أثره: أي إذا نظر بأدنى نظر يُرى صحته، ثم إذا تأمل حق التأمل علم أنه فاسد. (القمر) يركع بها: أي إن شاء، إلا أن الركوع يحتاج إلى النية دون السجدة، كذا قال ابن الملك رحمه الله. (القمر) يجوز إلخ: شرط إن نوى أدائها، فيه نص عليه محمد رحمه الله، لأن معنى التعظيم فيهما واحد، ويسفي ذلك التداخل للإمام مع كثرة القوم أو حال المخافة حتى لا يؤدي إلى التحليط. (السنيلي) لا استحساناً: لأن القياس في هذه المسألة مقدم على الاستحسان، قال محمد رحمه الله، وبالقياس تأخذ وإن كان الأصل هو العمل بالاستحسان؛ لأن القياس ترجح بما روي عن ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهما أحار أن يركع عن السجود في الصلاة، ولم يرد غيرهما بخلافه، فكان كالإجماع، فقدم على الاستحسان لوجود المرجح، إلخ. من الطحطاوي. (السنيلي) متشابهان أي صورةً، وهذا القياس الجلي فاسد ظاهراً؛ لأن المشابهة الصورية لا تفيد حكماً شرعياً. (القمر) وخر: أي داود عليه السلام راكعاً أي ساجداً، سمي السجود ركوعاً؛ لأنه مبدأ السجود، أناب أي رجع إلى الله تعالى بالتوبة، كذا قال البيضاوي. (القمر) إنا أمرنا بالسجود: قال الله تعالى: ﴿وَسُجِّدُوا لَهُ وَعَبُدُوهُ﴾. (الحج: ٦٢) وأيضاً ﴿وَسُجِّدُوا لَهُ وَافْتَرَبُوا﴾. (نعت: ١٩) وما في "مسير الدائر" فاسد واقترب فليس في القرآن. (القمر) لا ينوب أي الركوع عنه أي عن السجدة. (القمر) ولكن خفي فسادَه: فصار القياس قوي أثر الباطن. (القمر) قرابة مقصودة: ولهذا لا يلزم بالنذر كما لا يلزم الوضوء بالنذر. (القمر) التواضع: ليحصل مخالفة المشركين فإنهم استكبروا ولم يتواضعوا. (القمر)

لا خارجها؛ فلهذا لم نعمل به، بل عملنا بالقياس المسترة صحته، وقلنا: يجوز إقامة الركوع مقام سجود التلاوة، بخلاف الصلاة فإن الركوع فيها مقصود على حدة والسجود على حدة، فلا ينوب أحدهما عن الآخر.

ثم المستحسن بالقياس الخفي تصح تعديته إلى غيره؛ لأنه أحد القياسين، غايته أنه خفي يقابل الجلي، بخلاف الأقسام الأخر، يعني ما يكون بالأثر أو الإجماع أو الضرورة؛ لأنها معدولة عن القياس من كل وجه، ألا ترى أن الاختلاف في الثمن قبل قبض المبيع لا يوجب يمين البائع قياساً، ويوجه استحساناً؛ فإنه إذا اختلفا في الثمن بدون قبض المبيع بأن قال البائع: بعتها بألفين، وقال المشتري: اشتريتها بألف، فالقياس أن لا يحلف البائع؛ لأن المشتري لا يدعي عليه شيئاً حتى يكون هو منكراً، .....  
البائع

لا خارجها يعني أن الركوع خارج الصلاة لا ينوب عن سجدة التلاوة؛ لأن الركوع في غير الصلاة ليست قرينة ولا يحصل به التعظيم، فلا يتأذى به سجدة التلاوة. (القمر) وقلنا يجوز إلج كما يقوم الطهارة لغیر الصلاة للطهارة للصلاة لحصول المقصود. (القمر) هذا تقرير عامة المشايخ، وقال محمد بن سلمة: ما حاصله يرجع إلى أنه حكم بتقدم القياس على الاستحسان، والقياس الظاهر ههنا صحة إقامة السجدة الصليبية مقام التلاوة، والاستحسان عدم الصحة؛ لأن الصليبية قائمة مقام نفسها، فلا تقوم مقام غيرها، وجعل تأديتها بالركوع استحساناً والقياس يأباه؛ لأنه جعل القياس هو الظاهر، ومقابلته هو الاستحسان. كذا لخصته من "الطحطاوي" و"المراقي". (السنبلي)

بخلاف الصلاة إلج دفع دخل، تقريره: أن الركوع في الصلاة لا يتأذى به السجدة الصلواتية، فينبغي أن لا يتأذى بالركوع سجدة التلاوة أيضاً لأنها مثلها؟ وحاصل الدفع منع المماثلة. (القمر)

على حدة لوقوع الأمر مستقلاً لكل واحد من الركوع والسجود. (القمر) ثم المستحسن إلج. أي الحكم المستحسن بالعلة الخفية، فالمراد بالقياس العلة؛ إذ لا يجوز القياس على الفرع كما هو الصحيح، والمراد بالتعديّة إثبات ذلك الحكم في محل آخر، كذا قال أعظم العلماء مولانا عبد السلام - ر. (القمر)

المستحسن أي الحكم الثابت بالاستحسان. (الحشي) إلى غيره أي إذا وجد فيه تلك العلة. (القمر)

بالأثر. أي النص الكتابي أو الحديث. (القمر) لأنها أي لأن هذه الثلاثة صارت معارضة للقياس، فصارت هذه الثلاثة مخالفة للقياس، فلا تعدى إلى شيء. (القمر) أن الاختلاف أي اختلاف البائع والمشتري. (القمر)

حتى يكون هو أي البائع منكراً، والخلف لا يكون إلا على المنكر. (القمر)

فينبغي أن يسلم المبيع إلى المشتري، ويحلفه على إنكار الزيادة، ولكن الاستحسان أن يتحالف؛ لأن المشتري يدعي عليه وجوب تسليم المبيع عند نقد الأقل والبائع ينكره، والبائع يدعي عليه زيادة الثمن والمشتري ينكره، فيكونان مدعين من وجه ومنكرين من وجه فيجب الحلف عليهما، فإذا تحالفا فسخ القاضي البيع.

وهذا حكم أي تحالفا جميعاً من حيث القياس الخفي حكم معقول تعدى إلى الوارثين بأن مات البائع والمشتري جميعاً، واختلف وراثتهما في الثمن قبل قبض المبيع على الوجه الذي قلنا يتحالفان، ويفسخ القاضي البيع كما كان هذا في المورثين. والإحارة. أي يتعدى حكم البيع إلى الإجارة بأن اختلف المؤجر والمستأجر في مقدار الأجرة قبل قبض المستأجر الدار يتحالف كل واحد منهما وتفسخ الإجارة لدفع الضرر، وعقد الإجارة يحتمل الفسخ.

فأما بعد القبض فلم يوجب يمين البائع إلا بالأثر، فلم تصح تعديته، يعني إذا اختلف البائع والمشتري في مقدار الثمن بعد قبض المشتري المبيع فحينئذ كان القياس من كل الوجوه أن يحلف المشتري فقط؛ لأنه ينكر زيادة الثمن الذي يدعيه البائع، ولا يدعي على البائع شيئاً؛ أي حلفاً كان أو خفياً أي المشتري

أن يسلم. أي البائع المبيع إلى المشتري؛ لأن البائع يُقرّ بأن الملك للمشتري. (القمر) والبائع ينكره: فإنكار البائع أمر باطن لا يعرف إلا بالنظر والتأمل. (القمر) إلى الوارثين إلخ. لأن الوارث قائم مقام المورث في حقوق العقد، فوارث البائع يُطالب وارث المشتري بتسليم الثمن، ووارث المشتري يطالبه بتسليم المبيع، فيمكن تعدية التحالف إليهما. (السنبل) يتحالفان. لأن الوارث يقوم مقام المورث، فوارث المشتري يدعي على وارث البائع وجوب تسليم المبيع عند نقد الأقل وهو ينكره، ووارث البائع يدعي على وارث المشتري زيادة الثمن وهو ينكره. (القمر) يتحالف إلخ. فإن المستأجر يدعي استيفاء المنافع بعوض أجرة أقل والمؤجر ينكره، والمؤجر يدعي زيادة الأجرة والمستأجر ينكره، فكل واحد مدّع من وجه ومنكر من وجه. فلم تصح تعديته. أي إلى الوارث والإجارة. (القمر)

لأن المبيع سالم في يده، ولكن الأثر وهو قوله **عليه**: "إذا اختلف المتبايعان والسلعة قائمة بعينها تحالفا وتراداً" \* يقتضي وجوب التحالف على كل حال؛ لأنه مطلق عن قبض المبيع وعدمه، فلما كان هذا غير معقول المعنى فلا يتعدى إلى الوارثين إذا اختلفا بعد موت المورثين إلا عند محمد **عليه** ولا إلى المؤجر والمستأجر إذا اختلفا بعد استيفاء المعقود عليه على ما عُرف في الفقه مفصلاً. ثم لما كان القياس والاستحسان لا يحصلان إلا بالاجتهاد ذكر بعدهما شرط الاجتهاد وحكمه ليعلم أن أهلية القياس والاستحسان تكون حينئذٍ فقال:

**سالم في يده**: فليس له دعوى تسليم المبيع على الدائع. (القمر) **وجوب التحالف** **الح**: إذ لفظ التراد يشير إلى حريان التحالف بعد القبض؛ إذ التراد لا يتصور إلا بعد القبض. فهذا استحسان بالأثر، فلا يتعدى حكمه عند الشيخين إلى الوارثين إذا اختلفا بعد موت مورثين، فكان القول قور وارث المشتري، ولا يجري التحالف؛ لأنه بعد القبض ثبت بالأثر مخالفاً للقياس، فيقتصر على مورده، ولا إلى المؤجر المستأجر إذا اختلفا بعد قبض المعقود عليه خلافاً لمحمد **عليه**، فإن عنده يجري التحالف في جميع الصور. "شرح الحسامي". (السنيني)

**فلما كان هذا**: أي التحالف بعد قبض المبيع. (القمر) **فلا يتعدى** **الح**: بل يقتصر على مورد النص، فالقول حينئذٍ لوارث المشتري، ويتوجه عليه اليمين. (القمر) **إلا عند محمد** **عليه**: فإنه يقول: إن التحالف يثبت بعد القبض وقبل القبض، ويتعدى إلى الوارثين على كل تقدير فإن كل واحد مدع ومكر.

**إلا بالاجتهاد**: فالقياس والاستحسان يتوقفان على الاجتهاد، وهو بدل الفقيه طاقته في استخراج الحكم الشرعي النظري بحيث يحسن عن نفسه العجز عن المزيد عليه، وهو واجب عيناً على المجتهد إذا سئل عن حادثة مخصوصة وقعت ولم يكن الاجتهاد من مجتهد سابق، وإن كان وقع فيها اجتهاد من مجتهد سابق فله سائل العمل بقوله، وعلى الكفاية قبل حدوث الحادثة، وهذا عند تعدد المجتهدين، ولو كان مجتهد واحد فعليه الوجوب عيناً قبل حدوث الحادثة أيضاً إلا إذا كانت الأحكام المستخرجة من اجتهاد السابق محفوظة قابلة للعمل كذا قيل. وقال أعظم العلماء: وما قيل من أن شرط الاجتهاد حفظ "المبسوط" وظاهر الرواية، فتدك شرط الاجتهاد في المذهب، مثلاً إذا كان حفي فقيهاً ولم يجد من إمامه رواية، وكان عالماً بكلياته الاجتهادية جاز له أن يقيس على قوله في مادة بناءً على العلم بأصله، ويقول على قياس الإمام أبي حنيفة **عليه** حكم هذه الحادثة كذا، لا أنه يقيس على الفرع حتى يرد أنه غير صحيح عند أكثر أهل الأصول.

\* مر تخرجه.



## [بيان شرط الاجتهاد]

وشرط الاجتهاد أن يحوي علم الكتاب معانيه اللغوية والشرعية ووجوهه التي قدما من الخاص والعام، والأمر، والنهي، وسائر الأقسام السابقة، ولكن لا يشترط علم جميع ما في الكتاب، بل قدر ما يتعلق به الأحكام وتستنبط هي منه، وذلك قدر خمس مائة آية التي ألفتها وجمعتها أنا في "التفسير الأحمدى".

وعلم السنة بطرقها المذكورة في أقسامها مع أقسام الكتاب، وذلك أيضاً قدر ما يتعلق به الأحكام أعني ثلاث آلاف دون سائرهما.

وأن يعرف وجوه القياس بطرقها وشرائطها المذكورة آنفاً، ولم يذكر الإجماع اقتداءً بالسلف؛ ولأنه لا يتعلق به فائدة الاختلاف بالاستنباط، وإنما يحتاج إليه لأن يعلم المسائل بالإجماع أي اختلاف المجتهدين علم الإجماع

وشرط الاجتهاد إلخ. واعلم أن الاجتهاد بذل الطاقة من الفقيه في تحصيل حكم شرعي ظني، وقوله: أن يحوي علم الكتاب أي، بعد صحة إيمانه فإنه شرط في كل عبادة، وأيضاً الاجتهاد استخراج الحكم، فلا بد من معرفة الحاكم ومن هو وسيلة في تبليغ الأحكام وسائر صفاته. (السنبلي) أن يحوي إلخ: سواء كان حافظاً عن ظهر القلب أو لا. (القمر) اللغوية بأن يعرف معاني المفردات والمركبات وخواصها في الإفادة إما بالسليقة أو بإعانة العلوم كاللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان. (القمر)

والشرعية: بأن يعرف المعاني المؤثرة في الأحكام. (القمر) ولكن لا يشترط إلخ: إلا أن الأولى أن يكون له علم القصص أيضاً فإنما يحتمل أن يستخرج منها أحكام. (القمر) وعلم السنة: أي متناً، ولا بد من علم أحوال رجال الحديث ورواته حتى يميز الصحاح عن الضعاف والغرائب. (القمر) بطرقها. أي طرق السنة يعني أسانيد وأقسامها من المتواتر والآحاد وغيرها. (القمر) وجوه القياس. أي أقسامه حتى يميز القياس الصحيح الواجب العمل عن الفاسد السقيم؛ ومن ههنا أنه يكون للمجتهد حظ وافر من علم الأصول، وأما عدالة المجتهد فيشترط لقبول قوله، فإن قبول قول الفاسق متوقف فيه، وبعضهم اشترطوا شرطاً زائداً، وهو أن يكون قصده معرفة الأحكام وتعليمها، لا التعصب والشهرة والريا والسمعة، وينبغي أن يكون صاحب ورع خائفاً منه تعالى وقت الاجتهاد فإنه أعين الشرع. (القمر) بطرقها. أي يعلم سندها الذي رُويت به أحاد، ويعلم تواتره وشهرته مع العلم بحال الرواة، "بحر العلوم". (السنبلي) اقتداءً بالسلف: فإنهم لا يذكرون الإجماع. (القمر)

الإجماعية فلا يجتهد فيها بنفسه، بخلاف الكتاب والسنة، فإن لكل مجتهد تأويلاً على حدة في المشترك والمجمل وأمثاله، وبخلاف القياس؛ فإنه عين الاجتهاد، وعليه مدار الفقه، ولهذا يبين حكمه على وجه يتضمن بيان حكم القياس الموعود فيما سبق، فقال:

### [بيان حكم الاجتهاد]

وحكمه الإصانة بعالم الرأي. أي حكم الاجتهاد لذكره قريباً أو حكم القياس لذكره في الإجمال إصابة الحق بغالب الرأي دون اليقين حتى قلنا: إن المجتهد يخطئ ويصيب والحق في موضع الخلاف واحد، ولكن لا يعلم ذلك الواحد باليقين، فلهذا قلنا بحقية المذاهب الأربعة. وأخذنا بأثر ابن مسعود رضي الله عنه في المفوضة، وهي التي مات عنها زوجها قبل الدخول بها ولم يُسم لها مهر، فسئل ابن مسعود رضي الله عنه عنها، فقال: "أجتهد فيها برأيي، إن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان، أرى لها مهر مثل نسائها، لا وكس ولا شطط" وكان ذلك بمحضر من الصحابة رضي الله عنهم، ولم يُنكر عليه أحد منهم، فكان إجماعاً على أن الاجتهاد يحتمل الخطأ، وقالت المعتزلة: كل مجتهد مصيب، وأحق في موضع الخلاف منعده. وبعض الأشعرية

فلا يجتهد فيها كيلاً يُفني بخلاف الإجماع. (القمر) فإن لكل مجتهد إلخ. فلا بد لكل مجتهد من علم الكتاب والسنة ليقدر على التأويل ويحصل فائدة اختلاف المجتهدين بالاستنباط. (القمر) وعليه مدار الفقه فإن أكثر مسائل الفقه قياسية. (القمر) الموعود فيما سبق: أي من الشارح رضي الله عنه، في ضمن شرح قول المصنف رضي الله عنه وجملة ما يعلل له أربعة. (القمر) وحكمه: أي الأثر المترتب عليه. (القمر) إصابة الحق إلخ. أي إصابة الحكم الشرعي بحسب الظن الغالب بحيث يبقى فيه احتمال الجانب المخالف، وهذا الحكم باعتبار الغالب فإن الاجتهاد قد يفيد القطع أيضاً كما قد مر في أوائل الكتاب. (القمر) واحد. يعني أن الله تعالى في كل مسألة اختلف فيها المجتهدون حكماً معيناً، فمن أصابه أصاب، ومن أخطاه أخطأ. (القمر) المذاهب الأربعة أي الحنفي، والشافعي، والمالكي، والحنبلي. (القمر) وأخذنا: أي كون المجتهد مما يخطئ ويصيب. (القمر)

في المفوضة: أي التي انعقد نكاحها بلا مهر، أو على أن لا مهر لها، وقد مر تفسير المفوضة. (القمر)

فقال: أي بعد تردّد السائل إليه شهراً، كذا رواه أبو داود. (القمر) لا وكس: أي لا نقص ولا زيادة. (السنبل)

أي في علم الله تعالى، وهذا باطل؛ لأن منهم من يعتقد حرمة شيء، ومنهم من يعتقد حله، وكيف يجتمعان في الواقع وفي نفس الأمر، وقد روي هذا أي كون كل مجتهد مصيباً عن أبي حنيفة رحمته الله أيضاً، ولذا نسبته جماعة إلى الاعتزال، وهو منزّه عنه، وإنما غرضه أن كلهم مصيب في العمل دون الواقع على ما عرف في مقدمة البزدوي مفصلاً.

وهذا الاختلاف في النقليات لا في العقليات، أي في الأحكام الفقهية دون العقائد الدينية، فإن المخطئ فيها كافر كاليهود والنصارى، أو مضلل كالروافض والخوارج

**وكيف يجتمعان:** فإنه اجتماع المتنافيين، ولا بد من أن يكون أحدهما خطأ في الواقع، وللمعتزلة أن يقولوا: إن مرادنا أن الحكم في حق كل مجتهد في كل مسألة ما أصاب إليه رأيه، وليس لله تعالى فيها حكم معين قبل الاجتهاد، فصار الحق متعدداً، وليس ههنا اجتماع المتنافيين، فعلى كل مجتهد أو مقلده العمل على قوله، فاختلف الحكم بالنسبة إلى كل مجتهد، فليس اجتماع المتنافيين لتغاير الشخصين، فتغاير المحل. ولنا أن نقول: إن الجمع بين المتنافيين بالنسبة إلى شخصين أيضاً ممتنع في شريعة نبينا ﷺ، فإنه ﷺ مبعوث إلى سائر الخلق داع لهم بأحكام شرعه من غير تفرقة بين الأشخاص، وأن نقول: إذا تغير اجتهاد المجتهد فإن بقي الاجتهاد الأول حقاً لزم اجتماع المتنافيين بالنسبة إلى شخص واحد، وإلا لزم النسخ بالاجتهاد، وهو لا يجوز، فتأمل. (القمر)

**وقد روي:** الراوي أبو يوسف بن خالد. (القمر) وهو: أي والحال أن أبا حنيفة رحمته الله. (القمر)

**في العمل.** أي بالنظر إلى الدليل وترتيب المقدمات بمعنى أنه أقام الدليل كما هو حقه مع رعاية الشرائط والأركان، وأتى بما كلف به وإن أخطأ في الواقع حتى لم يخرج النتيجة حقاً، والتفصيل سيحىء. (القمر)

**لا في العقليات:** إلا على قول الجاحظ وبعض المعتزلة فإنهم يقولون: إن الحق في الاعتقادات متعدّد، وقول القاضي البيضاوي في الطوابع يرجي عفو الكافر الغير المعاند يشبه قول هؤلاء، كذا قال أعظم العلماء. (القمر)

**أي في الأحكام إلخ:** إيماء إلى أن المراد بالنقليات الأحكام الفقهية العملية. (القمر) **دون العقائد الدينية:** أي المسائل الكلامية التي تُدرك بالعقل ويعتقد بها. (القمر) **فإن المخطئ فيها إلخ:** أي في العقليات إن كان نافيّاً لملة الإسلام فكافر، وأثم على اختلاف في شرائطه من بلوغ الدعوة عند الأشعرية، ومختار المصنف رحمته الله مُضي مدة التأمل والتميز عند أكثر الماتريدية وإن لم يكن نافيّاً لملة الإسلام كخلق القرآن، ونفي الرؤية، والميزان وأمثال ذلك فآثم لا كافر. (السنبلي) **كافر:** إن أدّى رأيه إلى الشرك أو إنكار الرسول أو إنكار الضروريات الدينية كالصلاة والصيام. (القمر) **أو مضلل:** أي فاسق إن لم ينف الإسلام، بل أنكر العقائد الثابتة القطعية النظرية كقدم القرآن ورؤية الله تعالى وشفاعة الرسول ﷺ لأهل الكبائر. (القمر)

والمعتزلة ونحوهم، ولا يُشكَل بأن الأشعرية والماتريدية اختلفوا في بعض المسائل ولا يقول أحد منهما بتضليل الآخر؛ لأن ذلك ليس في أمّهات المسائل التي عليها مدار الدين، <sup>كالوهابي المنكر للشفاعة</sup> وأيضاً لم يقل أحد منهما بالتعصب والعداوة، وذكر في بعض الكتب أن هذا الاختلاف <sup>دليل على عدم الإشكال</sup> إنما هو في المسائل الاجتهادية دون تأويل الكتاب والسنة، فإن الحق فيهما واحد <sup>تأويل الكتاب واسعة</sup> بالإجماع، والمخطئ فيه مُعائب، والله أعلم.

ثم المجتهد إذا أخطأ كان مخطئاً ابتداءً وانتهاءً عند العصر. يعني في ترتيب المقدمات واستخراج النتيجة جميعاً، وإليه مال الشيخ أبو منصور رحمته وجماعة أخرى. والمختار أنه مصيب ابتداءً مخطئ انتهاءً؛ لأنه أتى بما كُلف به في ترتيب المقدمات وبذل جهده فيها، فكان مصيباً فيه، وإن أخطأ في آخر الأمر وعاقبة الحال فكان معذوراً، بل مأجوراً؛ <sup>أي في بذل جهده</sup>

بأن الأشعرية: هم التابعون لأبي الحسن الأشعري رحمته. (القمر)  
والماتريدية: هم التابعون لأبي منصور الماتريدي رحمته. (القمر) لأن ذلك أي اختلاف الأشعرية والماتريدية. (القمر)  
هذا الاختلاف أي بيننا وبين المعتزلة، أي إصابة المجتهد وعدمها. ثم المجتهد إذا أخطأ وقع بين القائلين بأن المجتهد مخطئ ويصيب. (القمر) وجماعة أخرى أي من أهل السنة والجماعة. (القمر)  
والمختار أي عند فخر الإسلام رحمته، وأتباعه، وهو مذهب مشايخ سمرقند. (القمر)  
بل مأجوراً لأنه أتى بالمأمور به قدر وسعه خلافاً للأصم من المعتزلة، فإنه يقول: إن المخطئ مأخوذ على الخطأ الذي وقع منه في الاجتهاد، ثم اعلم أن مسألة أن المجتهد إذا أخطأ مخطئ ابتداءً وانتهاءً كما هو رأي البعض أو انتهاءً فقط كما هو المختار معركة الآراء ومزلة أقدام العقلاء، ف قيل في تفسيرها: إن المراد بالخطأ ابتداءً أنه لا أجر للمجتهد المخطئ، وبالخطأ انتهاءً أنه لا مواخذة عليه، فعند البعض أنه مخطئ ابتداءً أي لا أجر له، ومخطئ انتهاءً أي لا مواخذة عليه، وعلى المختار هو مصيب ابتداءً أي له أجر، ومخطئ انتهاءً أي لا مواخذة عليه، وفيه أن هذا التفسير غلط فإن كون المجتهد المخطئ مأجوراً مما اتفق عليه الأنام سوى بعض المعتزلة، فكيف يقول أبو منصور الماتريدي: إن المجتهد مخطئ ابتداءً وانتهاءً أي لا أجر له ولا مواخذة عليه، وقيل في تفسيرها: إن المراد بالخطأ ابتداءً: بطلان العمل على الخطأ، وبالخطأ انتهاءً: أنه لو طهر الخطأ ووجب التدارك بالقضاء وغيره، فعند البعض أنه مخطئ ابتداءً وانتهاءً، أي بطل العمل على خطئه، ويجب التدارك بالقضاء وغيره إذا ظهر الخطأ، وعلى المختار هو مصيب ابتداءً، أي ليس العمل على الخطأ باطلاً، ومخطئ انتهاءً، أي وجب التدارك بالقضاء وغيره لو ظهر الخطأ، =

لأن المخطئ له أجر، والمصيب له أجران، وقد وقعت في زمان داود عليه السلام وسليمان عليه السلام **شيء** حادثه رعي الغنم حرث قوم، فحكم داود عليه السلام **بشيء** وأخطأ فيه، وسليمان عليه السلام **بشيء** آخر وأصاب فيه، فيقول الله تعالى حكاية عنهما: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ أي ففهمنا تلك الفتوى سليمان عليه السلام آخر الأمر، وكل واحد من داود وسليمان عليهما السلام آتيناه حكمة وعلمًا في ابتداء المقدمات، فعلم من قوله: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا﴾ أن المجتهد (الأنبياء: ٧٩) **يخطئ** ويصيب، ومن قوله: ﴿وَكََلَّا آتَيْنَا﴾ أنهما مصيبان في ابتداء المقدمات وإن أخطأ (الأنبياء: ٧٩)

= ولا يذهب عليك أن هذا التفسير غير صحيح، فإن الإمام أبا منصور الماتريدي رحمته الله صرح بأنه يجوز العمل في حلافيات المجتهدين على أي قول كان هذا الأمر مما أجمع عليه فكيف يقول: إن المجتهد المخطئ محطى ابتداء وانتهاء، أي بطل العمل على خطئه ووجب تداركه بعد ظهور الخطأ، ألا ترى إلى ما مرّ في قصة أسارى بدر من أنه ما تدرّك بعد ظهور خطأ الاجتهاد، وقيل في تقريرها: إن المراد بالخطأ ابتداء الخطأ في فعل الاجتهاد، وبالخطأ انتهاء الخطأ في استخراج النتيجة، وفيه أن المجتهد في الاجتهاد يمثل الأمر فكيف يكون حاططاً في فعل الاجتهاد، فإن هذا الفعل آية الامتثال، وقال الأكثرون في تفسيرها: إن المجتهد الحاطط محطى ابتداء أي في ترتيب المقدمات، وانتهاء أي في استخراج الأحكام، وهذا عند البعض كالإمام أبي منصور رحمته الله، والمختار أنه مصيب ابتداءً، أي في ترتيب المقدمات، ومحطى انتهاءً، أي في استخراج النتيجة، وقد ارتضى هذا التفسير الشارح رحمته الله أيضاً، ولا يذهب عليك أنه على هذا لا عبار على كلام الإمام أبي منصور رحمته الله، لكن المذهب المختار غير مرضي، فإن الخطأ في النتيجة بعد صحة ترتيب المقدمات لا معنى له، ولا يقبله العقل السليم، اللهم إلا أن يقال: إن الأدلة الظنية لا تستلزم الحكم، فيجوز الإصانة والصحة في الدليل وترتيب المقدمات مع الخطأ في الحكم واستخراج النتيجة فتأمل. (القمر)

**شيء** - وهو أن العم لصاحب الحرث؛ لأنه قوم العم، فلبت قدر نقصان الحرث، وهذا الحكم من داود عليه السلام كان بالاجتهاد لا بالوحي، وإلا لما حار لسليمان عليه السلام خلافة، ولما حار لداود عليه السلام الرجوع عنه. (القمر)

**بشيء آخر** وهو أن الغنم يُدفع إلى صاحب الحرث ينتفع بها لبناً وسلاً، ويقوم أصحاب الغنم على الحرث حتى يرجع كما كان، ثم يردّ كل إلى صاحبه ملكه. (القمر) **يخطئ** الخ: فكان اجتهاد داود عليه السلام خطأ؛ إذ لو كان كل من الاجتهادين حقاً لكان كل من سليمان عليه السلام وداود عليه السلام قد أصاب الحكم وفهمه، فلا يكون لتخصيص سليمان عليه السلام بالدكر جهة، وبمعنى أن يقال: إن معنى الآية ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ (الأنبياء: ٧٩) الفتيا التي هي أحق، ويؤيده ما نقل عن سليمان وكان ابن إحدى عشرة سنة أنه قال غير هذا أوفق لفريقين، يعني أن ما قال داود عليه السلام حق لكن غيره أحق فحيث لا يلزم خطأ داود عليه السلام. (القمر)



داود **عليه** في آخر الأمر. والقصة مع الاستدلال مذكورة في الكتب فطالعها إن شئت.  
أي المستنبطة لا المنصوصة

وهذا أي ولأجل أن المجتهد يخطئ، ويصيب **قنا**:

### [بيان تخصيص العلة المستنبطة]

لا يجوز تخصيص العلة، وهو أن يقول: كانت عليّ حقة مؤثرة لكن تخلف الحكم عنها لمانع؛  
لأنه يؤدي إلى تصويب كل مجتهد؛ إذ لا يعجز مجتهد ما عن هذا القول، فيكون كل منهم  
مصيباً في استنباط العلة **خلافًا للبعض** كمشايخ العراق والكرخي، فإنهم جوزوا تخصيص العلة  
المستنبط؛ لأن العلة أمانة على الحكم، فجاز أن يجعل أمانة في بعض المواضع، دون البعض  
وإنما قيّدت العلة بالمستنبط؛ لأن العلة المنصوصة ذهب إلى تخصيصها كثير من الفقهاء؛

مذكورة في الكتب **إلخ** وقد أوردها الشارح **رحمته** في "التفسير الأحمد" بآتم تفصيل، إن شئت فطالعها. (القمر)  
إلى تصويب **إلخ** أي عدم القول بأنه مخطئ. (القمر) إلى تصويب كل مجتهد **إلخ** لأنه إن اعتبر بعد ورود القبض  
على التعليل مجرد قوله خصّصت عليّ لمانع يلزم التصويب، ولو اعتبر بيان مانع صالح للتخصيص كان مؤدياً إليه  
أداء ظاهرًا، فلذا قال "يؤدي" دون "يلزم". (السنبلي) لا يعجز مجتهد ما **إلخ** فإنه أمكن لكل مجتهد إذا ورد عليه  
نقض في علة المستنبطة أن يقول: خصّصت عليّ بدليل مانع، فيتخلص عن المناقضة، فيسلم اجتهاده عن الخطأ،  
فيكون اجتهاد جميع المجتهدين صوابًا، فيكون كل منهم مصيباً في استنباط العلة، وفيه أن طرق دفع العلة كثيرة،  
فيدفع العلة بتلك الطرق، فلا يلزم تصويب كل مجتهد مستدل وإن قلنا بتخصيص العلة أيضًا، كذا قيل. (القمر)  
**خلافًا للبعض** قال بحر العلوم مولانا عبد العلي: **رحمته** إن هذا الاختلاف قليل الجدوي ليس له ثمرة يعتد بها،  
وأفاد أعظم العلماء مولانا عبد السلام الأعظمي **رحمته** العجب من الفخر الرازي القول بعدم جواز التخصيص  
وسببه الجواز إلينا، أقول: إن أظهر قولي الشافعي **رحمته** أن تخصيص العلة غير جائز كما هو مذهب جمهورنا،  
كذا في "التحقيق"، فقول الرازي بعدم جواز التخصيص ليس بعجب، وأن بعضًا منا قالوا بجواز تخصيص العلة،  
كذا في "التحقيق"، فنسبة الجواز إلينا كما وقعت من الفخر الرازي ليس بعجب أيضًا، فتأمل. (القمر)  
**أمانة**: وليست علة تامة موجبة للحكم. (القمر) فجاز أن يجعل **إلخ**: ألا ترى أن المطر قد يتخلف عن السحاب  
مع أن السحاب علامة له. (القمر) ذهب إلى تخصيصها **إلخ**: لأنها تقبل أن يقال: إنما خصّصت منها صورة من  
الصور من غير بيان المختص؛ إذ النصوص لا تحمل الفساد والمناقضة، كذا قيل. (القمر)

لأن الزنا والسرقة علة للجلد والقطع، ومع ذلك لا يجلد ولا يقطع في بعض المواضع لمانع. وذلك أي بيان تخصيص العلة أن يقول: كانت عليّ توجب ذلك لكنه لم يجب مع قيامها لمانع، <sup>أي الحكم</sup> <sup>أي الحكم</sup> <sup>أي العلة</sup> فصار المحل الذي لم يثبت الحكم فيه مخصوصاً من العلة بهذا الدليل، وعندنا عدم الحكم بناءً على عدم العلة بأن يقول: لم توجد في محل الخلاف العلة؛ لأنها لم تصلح كونها علة مع قيام المانع. فإن قيل: على هذا أيضاً يلزم تصويب كل مجتهد؛ إذ لا يعجز أحد عن أن يقول: لم تكن العلة موجودة ههنا، أجب بأن في بيان المانع يلزم التناقض؛ إذ ادّعى أولاً صحة العلة، ثم بعد ورود النقض ادّعى المانع، فلا يقبل أصلاً، بخلاف بيان عدم وجود الدليل؛ إذ لا يلزم فيه التناقض، فهذا يقبل. <sup>أي في قول المعلّل</sup> <sup>أي عدم الصحة</sup>

وبيان ذلك في الصائم النائم إذا صبّ الماء في حلقه بالإكراه أو في النوم أنه يفسد الصوم؛ لفوات ركنه، وهو الإمساك ويلزم عليه الناسي؛ فإنه لا يفسد صومه مع فوات ركنه

في بعض المواضع إلخ: كالزنا في دار الحرب، فمع وجود العلة وهو الزنا والسرقة لا يجلد. (القمر) لمانع: كما إذا رجع عن الإقرار قبل الحد في سائر الحدود الخالصة لله تعالى صحّ رجوعه كحد الشرب وحد السرقة وإن ضمن المال، كذا في "الدر المختار". (القمر) أن يقول: أي المعلّل عند تخلف الحكم عن العلة. (القمر) من العلة: أي التي ليس فيها عموم حقيقة، فإنه لا عموم للمعنى حقيقة ولكن تلك العلة باعتبار حصولها في محال متعددة توصف بالعموم. (القمر) بهذا الدليل: أي المانع، وإنما قيد به؛ لأن مجرد قول المعلّل لا يسمع، بل يجب عليها إظهار المانع الذي يصح للتخصيص. (القمر) على عدم العلة: بإظهار زيادة قيد ووصف له مدخل في العلية وذا منتفٍ فيما عدم فيه الحكم. (القمر) بأن يقول: أي المعلّل إذا ورد النقض. فلا يقبل أصلاً إلخ: لأنه ثبت فيه التناقض. (السنبلي) إذ لا يلزم إلخ: بل يلزم فيه العدول إلى غير ما قاله أولاً بزيادة قيد أو وصف، فما بقي الاجتهاد الأول سالماً عن الخطأ فلا يلزم تصويب كل مجتهد. (القمر) وبيان ذلك إلخ: أي بيان تخصيص العلة عندهم وعدم الحكم بناءً على عدم العلة عندنا. (القمر) أي جواز تخصيص العلة عند البعض وعدمه عندنا، وعدم الحكم على أن العلة لم توجد. (السنبلي) ويلزم عليه الناسي إلخ: أي يرد عليه اعتراض الناسي. (السنبلي) لا يفسد صومه إلخ: فتخلف الحكم أي فساد الصوم عن العلة أي فوات الركن وهو الإمساك. (القمر)

حقيقة، فيجب عن هذا النقض كل واحد منّا ومن جَوَز تخصيص العلة على طبق رأيه.

فمن أجاز تخصيص العلة قال: امتنع حكم هذا التعليل <sup>أي تخصيص العلة</sup> منه مانع، وهو الأثر يعني قوله <sup>في الناسي</sup> "أتم على صومك فإنما أطعمك الله وسقاك" \* مع بقاء العلة، وقبيل: امتنع الحكم <sup>وهو الأثر</sup> عدم العلة فكأنه لم يفطر؛ لأن فعل الناسي منسوب إلى صاحب الشرع. فسقط عنه معنى الحنابة، وبقي الصوم لقاء ركنه. لا مانع مع فوات ركنه كما زعم بجواز تخصيص العلة، فجعلنا ما جعله الخصم مانعاً للحكم دليلاً على عدم العلة.

ويبنى على هذا، أي على بحث تخصيص العلة بالمانع.

### [بيان أقسام موانع الحكم مع وجود العلة]

تقسم الموانع، وهي خمسة مانع مع انعقاد العلة كبيع الحر؛ فإنه إذا باع الحر لا ينعقد البيع شرعاً وإن وُجد صورة.

حكم الخ. أي إفساد الصوم، وقوله: "هذا التعليل" المراد بالتعليل فيه فوت الركن في الناسي. (السبلي)

لأن فعل الناسي الخ: بيان لزيادة وصف فيه أخرجه عن العلية. (القمر)

منسوب إلى الخ: كما يشير إليه الشارع في قوله: "فإنما أطعمك الله وسقاك الله". (القمر)

صاحب الشرع الخ: حيث جاء في الحديث: "فإنما أطعمك الله وسقاك" قوله: فسقط عنه معنى الحنابة لسقوط اعتبار فعله بهذه النسبة، وإذا لم يعتبر بقي الصوم بقاء ركنه حكماً. (السبلي) فسقط عنه الخ لسقوط اعتبار الإمساك فإن أكله كلاً أكله. (القمر) الموانع أي موانع الحكم مع وجود العلة. (القمر)

وهي خمسة أي عند من جَوَز تخصيص العلة بالمانع، وأما من لم يجزّه فتقسيم المانع عنده إلى نوعين: مانع يمنع انعقاد العلة، ومانع يمنع تمام العلة، والموانع الثلاث الأخيرة تنبت عنده في العمل الشرعية، كما قال أعظم العلماء مولانا عبد السلام الأعظمي. (القمر) لا يعقد البيع فالخيرية مانعة منعت عن انعقاد البيع الذي هو سبب الملك وعلته، فإن الحر ليس بمال والبيع مبادلة المال بالمال. (القمر)

\* مرّ تخرجه.

**ومانع يمنع تمام العلة كبيع عبد الغير بلا إيدنه؛** فإنه ينعقد شرعاً لوجود المحل، ولكنه لا يتم ما لم يوجد رضا المالك، **وعَدَّة هذين** القسمين من قبيل تخصيص العلة **مسامحة** نشأت من فخر الإسلام **رحمته**؛ لأن التخصيص هو تخلف الحكم مع وجود العلة، وههنا لم توجد العلة إلا أن يقال: إنها وجدت صورة وإن لم تُعتبر شرعاً، ولهذا عدل صاحب "التوضيح" إلى أن جملة ما يوجب عدم الحكم خمسة لثلا يرد عليه هذا الاعتراض.

**ومانع يمنع ابتداء الحكم كخيار التصرّف في البيع؛** فإنه وجدت العلة بتمامها، ولكن لم يتبدء الحكم، وهو الملك للخيار <sup>أي للبائع</sup> <sup>أي البيع</sup>.

**ومانع يمنع تمام الحكم كخيار الرؤية؛** فإنه لا يمنع ثبوت الملك، ولكنه لم يتمّ معه، ولهذا يتمكن من له الخيار من فسخ العقد بدون قضاء أو رضا.

**ومانع يمنع لزوم الحكم كخيار العيب؛** فإنه لا يمنع ثبوت الملك ولا تمامه حتى يتمكن المشتري من التصرف في المبيع، ولا يتمكن من الفسخ بدون قضاء أو رضا، ولكنه يمنع لزومه؛ لأن له ولاية الردّ والفسخ، فلا يكون لازماً.

**ولكنه لا يتم إلخ:** فملك الغير مانع منع تمامية البيع. (القمر) **وعَدَّة هذين إلخ:** دفع دحل. وهو: أن هذين القسمين ليسا من أقسام تخصيص العلة فلمْ عُدَّ ههنا؟ (القمر) **مسامحة إلخ:** ولذلك قال في 'الدائر': إنما ذكر هذين القسمين استطراداً؛ لأهمهما ليسا عن التخصيص. (السنبلي) **لم توجد العلة:** فتخلف الحكم في هذين القسمين لعدم العلة. لا مانع مع وجود العلة. (القمر) **إنها:** أي العلة وجدت، أي في هذين القسمين. (القمر) **ولهذا عدل صاحب إلخ:** ليشمل المانع عن الحكم وعن العلة انعقاداً أو تماماً. (القمر) أي لورود هذا الاعتراض. (المحشي) **خمس:** ولم يقل: تخصيص العلة خمسة. (المحشي) **ولكن لم يتبدء إلخ:** فالخيار مانع ابتداء الحكم أي الملك للمشتري، كذا في "اهداية". (القمر) **وهو الملك إلخ:** ونظيره في المحسوسات كما إذا أصاب السهم لكن يدفعه الدرع. (السنبلي) **ولكنه لم يتمّ معه:** فإن تمام الملك الذي هو الحكم عبارة عن التصرف في المبيع وعدم التمكن من فسحه بدون قضاء ورضا، وخيار الرؤية لا يتنافيه، ولهذا أي لعدم تمام الملك يتمكن إلخ. (القمر) **ولكنه يمنع لزومه:** فإن لزوم الملك عبارة عما ذكر في تمام الملك مع عدم القدرة على الفسخ المطلق بالقضاء أو الرضا، فخيار العيب يمنع هذا اللزوم؛ لأن له أي لمشتري ولاية الردّ والفسخ إذا وجد عيباً في المبيع. (القمر)

## [بيان آداب المناظرة]

ثم لما فرغ المصنف رحمه الله عن بيان شرط القياس وركنه وحكمه شرع في بيان دفعه فقال: ثم العلل نوعان: **طردية ومؤثرة**. وعلى كل قسم **ضروب من الدفع**. فإن الطردية للشافعية، ونحن ندفعها على وجه **يلجئهم إلى القول بالتأثير**، **والمؤثرة لنا**، وتدفعها الشافعية، ثم نجيبهم عن الدفع، وهذا البحث هو أساس **المناظرة والمحاورة**، وقد اقتبس علم <sup>أي يجعهم مضطراً</sup> المناظرة من هذا البحث للأصول، وجعل علماً آخر، وتصرف فيه بتغيير بعض القواعد وازديادها على ما نبين إن شاء الله تعالى.

أما **الطردية فوجوه دفعها أربعة**: القول **بموجب العلة**، أي قول المعارض **بموجب علة المستدل**، وهو **الترام ما يلزمه المعلل بتعليله مع بقاء الخلاف في الحكم المتنازع فيه كقوهم**. أي قول الشافعية **في صوم رمضان**: إنه **صوم فرض**، فلا يتأذى إلا **بتعيين الية** بأن يقول: **بصوم غد نويت لفرض رمضان**، فأوردوا **العلة الطردية**، وهي **الفرضية للتعيين**؛

**بيان دفعه**. أي دفع قياس المعلل. (المحشي) **طردية**: المراد بالطردية العلل التي استسقطت بالعقل، وما ثبت تأثيرها بص أو إجماع في جنس الحكم المعلل بها، بل إنما حكم بعليتها بالطرد وجوداً وعدمياً أو وجوداً فقط، والعلل المؤثرة ضدها، كذا قيل. (القمر) **ضروب**: أي أنواع من الاعتراضات. (القمر) **والمؤثرة لنا إلخ**: مثاله التعليل بعلة التعليل بعلة الطواف في سقوط نحاسة سور سواكن البيوت اعتباراً باهرة، والاحتجاج بالطرد كما يقع به الشافعية فاسد عند أهل التحقيق؛ لأنه لا بد من التمييز بين العلة والشرط، والطرد لا يصح مميراً؛ لأنه يوجد مع الشرط كما يوجد مع العلة. (السنسي) **المناظرة**: هو توجه متخصصين في المسبة بين الشيئين لإظهار الصواب. (القمر) **فوجوه دفعها أربعة**: وهذا على تقدير تسليم أن العلل الطردية حجة، وإلا فلا حاجة إلى وجوه دفعها. (القمر) **وهو**: أي القول بموجب العلة التزام ما يترمه إلخ أي تسليم ما يوجهه المستدل بتعيينه مع بقاء الخلاف وثبوت مدعى الجحيب، وهذا لا يحو، إما أن يكون المعلل غافلاً عن مراد الخصم أو يكون الخصم غافلاً عن مراد المعلل، وحينئذ لا بد للمعلل من أن يبين مراده، فلا يكون بعد هذا البيان لخصم سبيل إلا الرجوع إلى الممانعة، كذا قيل، وقوله: 'يلزمه' من الإلزام. (القمر) **وهي الفرضية إلخ**. فيه أن الفرضية علة مؤثرة لتعيين الية ثبت تأثيرها فيه، كذا قيل. (القمر)



إذ أينما توجد الفرضية يوجد التعيين كصوم القضاء والكفارة والصلاة الخمس، ونحن ندفعه بموجب علته فنقول: **عندنا لا يصح** إلا بتعيين النية، وإما حوِّره بإطلاق الية على أنه تعيين، وهو التعيين أي صوم رمضان أي صوم رمضان هذا الإطلاق أي سلّمنا أن التعيين ضروري للفرض، ولكن التعيين نوعان: تعيين من جانب العباد قصدًا، وتعيين من جانب الشارع، وهذا الإطلاق في حكم التعيين من جانب الشارع، فإنه قال: "إذا انسلخ شعبان فلا صوم إلا عن رمضان"،\* فإن قال الخصم: إن التعيين القصدي هو المعتبر عندنا كما في القضاء والكفارة دون التعيين مطلقًا، فنقول: لا نسلم أن التعيين القصدي معتبر، ولا نسلم أن علته التعيين القصدي في القضاء والكفارة هي مجرد الفرضية، بل كون وقته صالحًا لأنواع الصيامات، بخلاف رمضان؛ فإنه متعين كالمتموحد في المكان يصاب بمطلق اسمه، ولم يذكر هذا الاعتراض أهل المناظرة؛ لأنه سطحي لا يبقى بعد الدقة وتعيين البحث؛ فإن استفسار المدعي عندهم وبيانه بعد الطلب واجب، فلا يقبله قطّ.

### [بيان أقسام الممانعة]

والممانعة، وهي عدم قبول السائل مقدمات دليل المعلّل كلها أو بعضها بالتعيين والتفصيل، أي الثاني

**فقول: عندنا لا يصلح إلخ:** اعلم أن العلة في هذا المثال علة مؤثرة؛ لأن تأثير الفرضية في تعيين بية الفرض ثابت، فظهر أن القول باختصاص القول بالموجب بالعلة الطردية غير صحيح، كذا في "التوير". (السلي)

**صروري للفرض:** فوصف الفرضية موجب التعيين. (القمر) وهذا إطلاق. أي إطلاق النية لصوم رمضان. (القمر)

**إلا عن رمضان:** فأيام رمضان لا تصلح إلا صوم رمضان لا غير. (القمر) فنقول لا نسلم إلخ: وهذا القول ممانعة، فرجع القول بالموجب إلى الممانعة. (القمر) معتبر. أي بحسب اقتضاء الفرضية. (القمر)

**صالحًا لأنواع القضاء والنفل والندر وغيرها.** (الحشي) وهذا الاعتراض أي القول بموجب العلة. (القمر) هو قوله: فإن قال الخصم. (الحشي) لأنه سطحي. أي ضعيف سببه إلى السطح. (القمر) وبيانه إلخ: [أي بيان مدعى المعلّل على المعلّل بعد طلب السائل واجب]. عدم قبول إلخ: بالسند وبدونه، والسند ما يذكر لتقوية المنع. (القمر) مقدمات دليل إلخ: أي كون الوصف علة، وكونها متحققة في الأصل والمرع وغيرهما. (القمر)

\*مرّ نخريجه.

وهي أربعة بالاستقراء؛ لأنها إما أن تكون في نفس الوصف، أي لا نسلم أن هذا الوصف الذي تدعيه وصفاً علةً، بل العلة شيء آخر، كقول الشافعي - <sup>أي في أداء رمضان</sup> في كفارة الإفطار: إنها عقوبة متعلقة بالجماع، فلا تكون واجبة في الأكل والشرب، فنقول: لا نسلم أن العلة في الأصل هي الجماع، بل الإفطار <sup>أي كفارة الإفطار</sup> عمداً، وهو حاصل في الأكل والشرب أيضاً بدليل أنه لو جامع ناسياً لا يفسد صومه لعدم الإفطار.

أو في صلاحية الحكم مع وجوده، أي لا نسلم أن هذا الوصف صالح للحكم مع كونه موجوداً كقول الشافعي - <sup>أي إثبات الولاية على البكر</sup> في إثبات الولاية على البكر: إنها باكرة جاهلة بأمر النكاح لعدم الممارسة بالرجال فيؤلى عليها، فنقول: لا نسلم أن وصف البكارة صالح لهذا الحكم؛ لأنه لم يظهر له تأثير في موضع آخر . . . . .  
 أي إثبات الولاية      أي لو وصف البكارة      أي سوى محل النزاع

أي لا نسلم **الح** هذا التفسير لكلام المصنف على رأي المصنف . فإنه جعل المنع الأول منع عليه الوصف، وحيث يرد عليه أن المنع الثاني الذي بينه المصنف . . بقوله: أو في صلاحيته للحكم مع وجوده عين المنع الأول، فإن صلاحية الوصف للحكم هو عليته للحكم، فمع هذه الصلاحية هو مع العينة، إلا أن يفرق بأن المنع الأول منع نفس العلية سواء كانت عبتها طردية أو مؤثريّة، والمنع الثاني مع كون العلة علة مؤثريّة، فحصل الفرق بين المعين، لكنه حيث يلزم استدراك قول المصنف . . مع وجوده، فإنه لا دخل لوجود الوصف في مع تأثيره للحكم، والقوم جعلوا المنع الثاني مع صلاحية الوصف للحكم أي علية له، والمنع الأول مع نفس تحقق الوصف في الأصل المقيس عليه كأن يقول معلن: إن مسح الرأس مسح فيسّر تثليثه كالاستحاء، فيدفع بالمنع بعدم تحقق العلة في المقيس عليه أي الاستحاء، فإن الاستحاء تطهير عن الحاسة الحقيقية، وليس المسح تطهيراً لهذه الحاسة، فلو حمل كلام المصنف . . إما أن يكون في نفس الوصف أو في صلاحيته للحكم مع وجوده على هذين المعينين الذين رضي بهما القوم لكان أسبب، لكنه يرم توجيه الكلام بما لا يرضى به قائده، فتدبر. (القمر)

ان بعد تسييم وجود الوصف. (القمر) **بل الإفطار الح** أي بل العلة هو الإفطار عمداً. (القمر)

**بل الإفطار عمدا الح** قلت: لا فائدة هذا القيد؛ لأن الإفطار ناسياً ليس بإفطار كما مر. (السلي)

**لا يفسد صومه الح** فعلم منه أن الجماع ليس بعلة. (السلي) **صالح للحكم** لأن الوصف إنما يصير علة للحكم بالتأثير، فما لم يبين التأثير كيف يصير صالحاً لإثبات الحكم. (القمر)

**لم يظهر له تأثير الح** كالمال مثلاً، فإن في ولاية مالها ليس تأثير للبكر بل للبصر كما مر. (القمر)

بل الصالح له هو الصغر.

**أو في نفس الحكم**، أي لا نسلم أن هذا الحكم حكم، بل الحكم شيء آخر كقول الشافعي رحمه الله في مسح الرأس: إنه ركن في الوضوء، فيُسَنُّ تثليثه كغسل الوجه، فنقول: لا نسلم أن المسنون في الوضوء التثليث، بل الإكمال بعد تمام الفرض، ففي الوجه لما استوعب الفرض صير إلى التثليث، وفي الرأس لما لم يستوعب الفرض الرأس صير إلى الإكمال، فيكون هو السنة دون التثليث.

**أو في نسبته إلى الوصف**، أي لا نسلم أن هذا الحكم منسوب إلى هذا الوصف، بل إلى وصف آخر، مثل أن نقول في المسألة المذكورة: لا نسلم أن التثليث في الغسل مضاف إلى الركنية بدليل الانتقاض بالقيام والقراءة، فإنهما ركنان في الصلاة ولا يُسَنُّ تثليثهما، وبالمضمضة والاستنشاق حيث يُسَنُّ تثليثهما بلا ركنية.

بل الصالح له أي لإثبات الولاية هو الصغر، سواء كانت باكرًا أو ثيبًا، فإنه ثبت له تأثير في موضع آخر، ألا ترى أن الصغير يُؤْتَى عليه في ماله لصغره. (القمر) **أو في نفس الحكم إلخ** أي يقول بعد تسليم وجود الوصف وصلاحه للعلية: لا أسلم أن الحكم ثابت، وقوله بعد ذلك في المتن: أو في نسبته إلى الوصف إلخ أي يقول بعد تسليم وجود الوصف وصلاحيته العلة ووجود الحكم: لا أسلم أن الحكم ثابت بهذا الوصف، بل يجوز أن يكون ثابتًا بوصف آخر. وقيل في الفرق بين الممانعة في نفس الوصف وبين الممانعة في نسبة الحكم إلى الوصف: إن الممانعة في نفس الوصف هي منع تعلّق الحكم بالوصف المذكور في الفرع مع تسليم تعلّقه به في الأصل، والممانعة في نسبة الحكم إلى الوصف هي منع تعلّق الحكم بالوصف المذكور في الأصل. (السبلي)

**كقول الشافعي رحمه الله**: أي كقول أصحاب الشافعي رحمهم الله. (القمر)

**لا نسلم أن المسنون إلخ** أي ليس حكم الأصل في الأعضاء المغسولة التثليث. (القمر) **بل الإكمال إلخ**. فإن السنة هي إكمال الفرض في محله بالزيادة على القدر المفروض من جنسه. (القمر) **فيكون هو السنة إلخ**: فصار الإكمال سنة وهو الاستيعاب؛ لأن التثليث ضم المثليين، وفي الاستيعاب ضم ثلاثة أمثال إن قدر أن الفرض مسح ربع الرأس. وضم أكثر من ثلاثة أمثال إن قدر أن الفرض شعرة أو شعرتان، واتحاد المحل ليس من ضرورة التثليث، بل من ضرورة التكرار كذا في 'التلويح'. (القمر) **إلى هذا الوصف** أي الذي ذكره المعل. (القمر)

**فساد الوضع**، وهو كون الوصف في نفسه بحيث يكون آيًّا عن الحكم ومقتضياً لصدّه، ولم يذكره أهل المناظرة، ويمكن درجه فيما قالوا: إنه لا يتمّ التقريب.

**كتعيلهم**، أي تعليل الشافعية لإيجاب الفرقة بإسلام أحد الزوجين، فإنهم قالوا: إذا أسلم أحد الزوجين الكافرين تقع الفرقة بينهما بمجرد الإسلام إن كانت غير مدخول بها، وبعد مضي ثلاث حيض إن كانت مدخولاً بها، ولا يحتاج إلى أن يُعرض الإسلام على الآخر، ونحن نقول: هذا في وضعه فاسد؛ لأن الإسلام عُرف عاصماً للحقوق، لا رافعاً لها، فينبغي أن يُعرض الإسلام على الآخر، فإن أسلم بقي النكاح بينهما، وإلا تضاف الفرقة إلى إباء الآخر، وهو معنى معقول صحيح، وهذا أي فساد الوضع من أقوى الاعتراضات؛ إذ لا يستطيع المعلن فيها من الجواب، بخلاف المناقضة، فإنه يلجأ فيها إلى القول بالتأثير وبيان الفرق،

**كون الوصف في نفسه إلخ**، اعلم أن الشارح ذكر ههنا قسمًا واحدًا من قسمي فساد الوضع وترك آخر، وهو الذي يكون التعليل فيه مبطلًا لحكم النص، وأمثلة مرّت سابقًا من قياس كفارة اليمين على كفارة القتل. (السبي) عن الحكم أي الذي قال به القائس. (القمر) **التقريب** هو سوق الدليل على وجه يستلزم المدعى. (القمر) **بمجرد الإسلام**، فنفس الإسلام علة لإيجاب الفرقة. (القمر)

**ولا يحتاج إلخ**، فلو عرض الإسلام على الآخر وأسلم يحتاج إلى تجديد نكاح. (القمر) **في وضعه فاسد** أي ههنا فساد وضع العلة، فإن أدى وضع العلة أن تناسب الحكم، والإسلام ليس ماسبًا للفرقة، بل لصدّ الفرقة لأن إلخ. (القمر) **بقي النكاح إلخ** لأن الإسلام مثبت للحقوق التي لم تكن، فأولى أن يُبقى الحقوق السابقة؛ لأن البقاء أسهل من الابتداء. (السبلي) **وهو معنى**، أي إضافة الفرقة إلى إباء الآخر. (المحشي)

**عاصماً للحقوق**، أي الدافعة، لا رافعاً لها، فلا يكون الإسلام سببًا للفرقة التي هي عبارة عن رفع الحقوق، فينبغي إلخ. (القمر) **إد لا يستطيع إلخ** إلا بالانتقال إلى علة أخرى. (القمر)

**بخلاف المناقضة إلخ**، فإن المناقضة خجالة مجس، ويمكن الاحتراز عنها بالتفصي عن عهدة القرض بالجواب بتعير الكلام، فإنه يلجأ فيها إلى القول بالتأثير، أي تأثير العلة في الحكم؛ لأن السائل لما لم يسلم ما ذكر من غير إقامة دليل، ولا ديل يقله سوى بيان الأثر، فيضطرّ المحجب إلى بيانه لإلزام الخصم، وأما فساد الوضع فإنه يطل العلية بالكلية، فلا يندفع بتغيير الكلام. (القمر) **وبيان الفرق**، أي في المادة المتنازع فيها وفي الأصل. (القمر)

ولهذا قدّم عليها، وهو بمنزلة فساد الأداء في الشهادة، فإنه إذا فسد الأداء في الشهادة بنوع مخالفة للدعوى لا يحتاج بعد ذلك إلى أن يتفحص عن عدالة الشاهد وصلاحه.

### [بيان المناقضة]

والمناقضة، وهي تخلف الحكم عن الوصف الذي ادّعى كونه علة، ويُعبّر عن هذا في علم <sup>أي الرابع</sup> أي مع وجود العلة <sup>أهل المناظرة</sup> أما المناقضة فهي مرادفة عندهم للمنع كقول الشافعي <sup>في الوصية</sup> <sup>والتيمم</sup>: إهما ظهارة <sup>كيفية</sup> افتراقاً في <sup>أية؟</sup> أي لا يفرقان في النية، فإذا كانت النية فرضاً في التيمم بالاتفاق فتكون في الوضوء كذلك.

فإنه يتقص غسل الثوب والبدن، فإنه أيضاً طهارة للصلاة، فينبغي أن تفرض النية فيه، فلا بد حينئذ أن يلجئ الخصم إلى بيان الفرق بينهما، والقول بالتأثير بأن غسل الثوب طهارة حقيقة وإزالة النجس حقيقي، وهو معقول لا يحتاج إلى النية، بخلاف الوضوء؛ فإنه طهارة لنجس حكمي، وهو غير معقول، فيحتاج إلى النية كالتيمم، فنقول في جوابه: إن زوال الطهارة بعد خروج النجس أمر معقول؛ لأن البدن كله يتنجس بخروج البول والمني بسواء،

ولهذا أي لأن فساد الوضع أقوى من المناقضة قدّم عليها. (القمر) إذا فسد الأداء إلخ بأن كان الدعوى دناير وأدى شهادة الدار. (القمر) للمنع: أي طلب الدليل على مقدمة معينة. (القمر) أن تفرض إلخ لأنه وجدت العلة أي الطهارة والحكم أي فرضية النية متخلف. (القمر) بينهما أي بين الوضوء وغسل الثوب والبدن. (القمر) بالتأثير: أي بتأثير تلك العلة في الحكم. (القمر) وهو معقول فإن المقصود فيه إزالة عين النجاسة عن المحل. (القمر) لا يحتاج إلخ. فإنه ليس فيه تعبد. (القمر) وهو غير معقول بل هو تعبد، فإنه ليس في محل الغسل نجاسة تزول بهذه الطهارة، فإذا كان تعدياً كالتيمم فلا بد من النية، فإن العبادة لا تتأذى بدون النية. (القمر) جوابه: أي جواب التفرقة والقول بالتأثير. (المحشي) تنجس إلخ فإن موضع الخروج إذا تنجس فوجب التطهر، وهو لا يتجزأ، فكان البدن كله يتنجس. (القمر) والمني سواء إلخ. وأنت قائل في المني بسواء في خروج النجس، فينبغي أن يكون سواء في زوال الطهارة. (السنيني) سواء. فكان القياس غسل كل البدن بخروج البول والمني كليهما على السواء ولكن إلخ. (القمر)



ولكن لما كان المني أقل إخراجاً وجب الغسل فيه لتمام البدن بلا حرج، بخلاف البول؛ فإنه لما كان أكثر خروجاً، وفي غسل كل البدن بكل مرة حرج عظيم، لا جرم يقتصر على الأعضاء الأربعة التي هي أصول البدن في الحدود، ووقوع الآثام منه دفعاً للحرج، فالإقتصار على الأعضاء الأربعة غير معقول، وأما نجاسة البدن وإزالة الماء لها فأمر معقول، فلا يحتاج إلى النية، بخلاف التراب؛ لأنه ملوث في نفسه غير مطهر بطبعه؛ فلذا يحتاج إلى النية، **وَمَا الْمُؤَثَّرَةُ فَيَسَّرُ نَسَائِلَ فِيهَا بَعْدَ مَمَاعِهِ إِلَّا الْمَعَارِضَ**، فيه إشارة إلى أنه تجري فيها الممانعة وما قبلها أعني القول بموجب العلة، ولا يجري فيها ما بعدها؛ **لَأَمَّا لَا تَحْتَمِلُ الْمُنَاقِضَةَ**

ولكن **إِنْ** استدراك لما قبله، أي إذا صار البول في حروح النجاسة مثل المني فلم يقتصر على الأعضاء الأربعة. **هي أصول البدن** فإن بالرأس والقدم ينتهي طرفا الإنسان في الطول، وباليدين ينتهي طرفاه في العرض. (القمر) **في الحدود** **إِنْ** أي حدود الشرع، وأحكامه وأوامره، وبواسطته. (السبلي) **دفعاً للحرج** فاقبمت هذه الأعضاء الأربعة مقام كل البدن تيسيراً. (القمر) **غير معقول** لوجود مقتضى غسل جميع البدن. (القمر) **معقول** **إِنْ** وليس روال الطهارة في حروح البول أمراً غير معقول كما تقول، بل أمر معقول، فافهم. (السبلي) **فأمر معقول** فإن الماء بطبعه حقيق طاهراً وطهوراً مريلاً للنجاسة، قال الله تعالى: **صَبَّحَهُ بِمَاءٍ مَرْفُوعٍ** (الفرقان: ٤٨) (القمر) **غير مطهر** وهذا لا يروى به النجاسة الحقيقية، فإذا وجدت نية استحاحة الصلاة صار التراب طهوراً بشرط عدم وجود الماء. (القمر) **إِنْ** **السبلي** **إِنْ** فثبت عدم الفرق بين الثوب والوصوء، بل إهما معقولان. (السبلي) **إلا المعارضة** فإنه إذا جهلنا بالناسخ والمنسوخ فالصحيح لا يتحمل لزوم التعارض حيث يجب التساقط والرجوع إلى دليل آخر، والمعارضة هي إقامة الدليل على خلاف ما أقام عليه الخصم دليلاً، فليس فيه تعرض لدليل الخصم مطلقاً. (القمر) **فيه** أي في قوله: بعد الممانعة. (القمر) **لا تحتمل المناقضة** **إِنْ** قال في "التلويح": اعلم، ذهب بعضهم إلى أن النقص غير مسموع على العمل المؤثرة. لأن التأثير لا يثبت إلا بص أو إجماع، ولا يتصور المناقضة فيه، وحواله أن ثبوت التأثير قد يكون طبيّاً، فيصح الاعتراض بالنقص، وحيث إن اندفع بأحد الطرق المذكورة فقد تمّ التعليل، وإلا فإما أن يوجد في صورة النص مانع من ثبوت الحكم أو لا، فإن لم يوجد فقد بطل التعليل لامتناع تخلف الحكم عن الدليل من غير مانع، وإن وجد مانع لم يبطل التعليل. "تلويح" وغيره. (السبلي)

وفساد الوضع بعد ما ظهر أثرها بالكتاب والسنة والإجماع؛ لأن هؤلاء الثلاثة لا تحتمل المناقضة وفساد الوضع، فكذا التأثير الثابت بها إما مثال ما ظهر أثره بالكتاب ما قلنا في الخارج من غير السيلين: إنه نجس خارج، فكان حدثاً، فإن طولبنا ببيان الأثر، قلنا: ظهر تأثيره مرة في السيلين بقوله تعالى: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾، ومثال ما ظهر أثره بالسنة ما قلنا في سور سواكن البيوت: إنه ليس بنجس قياساً على سور الهرة بعلّة الطواف، فإن طولبنا ببيان تأثيره، قلنا: ثبت تأثيره بقوله <sup>الطواف في الطهارة</sup> **طاف**: إنها من الطوافين عليكم والطوافات،\* ومثال ما ظهر أثره بالإجماع ما قلنا: بأنه لا تقطع يد السارق في المرة الثالثة؛ لأن فيه تفويت جنس المنفعة على الكمال، فإن طولبنا ببيان تأثيره قلنا: إن حد السرقة شرع زاجراً لا مُتلفاً بالإجماع، وفي تفويت جنس المنفعة إتلاف، . . . . .

**أثرها** أي أثر العلة المؤثرة إلخ، وفيه أنه بعد ظهور أثر العلة المؤثرة بالكتاب والسنة والإجماع لا يمكن الممانعة أيضاً، والحق أن ورود الاعتراضات على حسب دعوى المستدل، وظن الدافع لا بعد ثبوت الأثر بالكتاب والسنة عندهما، ففي المؤثرة لما ادّعى المستدل تأثيرها فجاز للدافع المنع حتى يثبت المستدل تأثيرها، وكذا جاز له الإبطال بالمناقضة وفساد الوضع، فبو دفع المستدل المناقضة وفساد الوضع وظهر تأثير العلة ثم التعليل، وإلا فلا. فتمام وجوه الإيرادات تردّ على المؤثرة كما تردّ على الطردية، كذا قيل. (القمر)

**الثالثة:** أي الكتاب والسنة والإجماع. (القمر)

**المناقضة** وما في "مسير الدائر" بدل "المناقضة" "التناقض" فلا أفهمه فإن التناقض شيء آخر، والمناقضة ههنا عبارة عن القضا الإجمالي، وهذا شيء آخر، تدبر. (القمر) **حدثا** أي ناقضا للوضوء. (القمر)

**تأثيره** أي تأثير النجس الخارج في كونه حدثاً. (القمر) **من الغائط** أي أحدث بخروج الخارج من أحد السيلين، وأصل الغائط المطمئن من الأرض، كذا قال البيضاوي. (القمر)

**الغائط** المراد به ههنا بيت الخلاء أو الصحراء. (الحشي) **سواكن البيوت** كالفأرة والورغة والعقرب والحية، كذا في رد المحتار. (القمر) **لأن فيه** أي في قطع يد السارق مرة ثالثة. (القمر) **تأثيره** أي تأثير تفويت جنس المنفعة في عدم القطع. (القمر) **راحرا:** أي للعباد عن السرقة، لا مُتلفاً أي لجنس المنفعة. (القمر)

\*مرّ تخريجه.

ثم إن فساد الوضع لا يتجه على العلة المؤثرة أصلاً، وأما المناقضة فإنها تتجه عليه صورة وإن لم تتجه عليها حقيقة، وإليه أشار بقوله: **لكم إذا تصور منافضه يجب رفعه بطرق أربعة**، وهي الدفع بالوصف، ثم بالمعنى الثابت بالوصف، ثم بالحكم، ثم بالغرض على ما يأتي، وليس معناه أنه يجب دفع كل نقض بطرق أربعة، بل يجب دفع بعض النقوض ببعض الطرق، وبعضها ببعض آخر منها، والمجموع يبلغ أربعة، فالتعليل بالعلة المؤثرة وإيراد النقض الصوري عليها ودفعه **كما نفى في الخارج من غير السبيلين**: إبه **حسن خارج**، فكان <sup>كالدفع وغيره</sup> <sup>من بدل الأساس</sup> **حيث قالوا، فيورد عليه نقضا، أي على هذا التعليل من جانب الشافعي** <sup>أي بلفظ الوصف</sup> **فإنه نجس خارج وليس بحدث، مدفعه أولاً بالوصف، أي ندفع هذا النقض بالطريقين:** <sup>أي من مخرجه</sup>

**فساد الوصف الخ** أي كون العلة بحيث يترتب عليها نقض ما تقتضيه كما سبق تعريفه فيما مضى، ولا شك أن ما ثبت تأثيره شرعاً لا يمكن فيه فساد الوضع، وما ثبت فساد وضعه علم عدم تأثيره شرعاً، وإعاً يسمع فساد الوضع على العلة المؤثرة قبل ثبوت التأثير؛ لأنه يمتنع من الشارع اعتبار الوصف في الشيء ونقيضه، هذا خلاصة ما في "التلويح" ومثله. (السنبلي) **لا يتجه الخ** لأن أثر العلة المؤثرة لا يثبت إلا بالكتاب والسنة والإجماع، وهذه لا توصف بالفساد، فتأمل. (القمر) **يجب دفعها** أي من جانب المستدل المعلن. (القمر)

**بالوصف** أي بعدم تحقق وصف العلة في مادة التحلف. (القمر) نحو خروج النجاسة علة للانتقاض، فوقف بالتعليل، فمنع الخروج فيه، وقوله: بالمعنى الثابت أي يقال: إن المعنى الذي صارت العلة علة لأجله لم يوجد ههنا نحو مسح الرأس مسح، فلا يُسن فيه التثليث كمنح الخف، فوقف بالاستئناء، فمنع في الاستئناء المعنى الذي في المسح. (السنبلي) **ثم بالمعنى الخ** أي بعدم تحقق المعنى الثابت بالوصف دلالة له دخل في عية الوصف في مادة النقض، فكانه لم يوجد العلة، فإن الوصف ليس علة بدون ذلك المعنى. (القمر)

**ثم بالحكم** أي بوجود الحكم في مادة النقض. (القمر) أي الدفع بالحكم أي مع تحلف الحكم عن العلة في صورة النقض كما قلنا: إن القيام إلى الصلاة مع خروج النجاسة علة لوجوب الوضوء، فيجب في غير السبيلين، فنوقف بالتيمم، فمنع عدم وجوب الوضوء فيه لكن التيمم خلف عنه، ومثال الرابع نحو خروج حارج نجس علة الانتقاض، فنوقف بالاستحاضة، فنقول: العرض التسوية بين السبيلين وغيرهما، "توضيح". (السنبلي)

**ثم بالعرض** أي بوجود الغرض المطلوب من العلة في مادة النقض. (القمر) **أنه يجب الخ** لأن دفع كل نقض بجميع الطرق الأربعة لا يتحقق في جميع المقام. (القمر) **وليس يحدث** فانتقض علة المستدل. (القمر)



عطف على قوله: "فيورد عليه ما إذا لم يسئل"، يعني يورد علينا من جانب الشافعي <sup>في</sup> في المثال المذكور بطريق النقض إيرادان: الأول: ما دفعناه بطريقين، والثاني: هو صاحب الجرح السائل، فإنه نجس خارج من البدن وليس يحدث ينقض الوضوء مادام الوقت باقيًا، <sup>أي بدائم</sup> **مدفوعه بالحكم**، أي ندفعه بطريقين: الأول: بوجود الحكم وعدم تخلفه **بيان أنه** حدث، <sup>وهو انقسم ثلث</sup> **موجب لمظهر بعد خروج الوقت**، يعني لا نسلم أنه ليس يحدث، بل هو حدث، لكن تأخر حكمه إلى ما بعد خروج الوقت **وبالغرض**، أي ندفعه ثانيًا بوجود الغرض من العلة وحصوله، **فإن غرضنا التسوية بين الدم والبول وحدث** حاصل فإن البول حدث، <sup>أي في ذاته</sup> فإذا لزم صار عفوًا **لقيام الوقت** في صورة سلسل البول، **فكذلك**، يعني الدم كان حدثًا، <sup>أي في ذاته</sup> فإذا لزم صار عفوًا **ليساوي البول المقيس عليه**، فصار مجموع دفعوع النقض أربعة.

الأول هو ما بينه المصنف <sup>في</sup> بقوله: ما إذا لم يسئل. (القمر) **بطريقين** أي دفع الوصف ودفع المعنى الثابت بالوصف. (القمر) **مادام الوقت باقيًا** فإذا مضى الوقت صار حدثًا ينقض الوضوء. (القمر) **بوجود الحكم** أي في مادة النقض والتخلف. (القمر) **أنه** أي خروج هذا الدم السائل. (القمر) **لكن تأخر حكمه** أي عفوًا ودفعًا للحرج لمانع، وامتناع العمل لمانع لا يضّر للتأثير، ثم اعلم أن هذا الدفع إنما يستقيم على قول من جوز تخصيص العلة، أي وجودها مع تخلف الحكم لمانع، وأما على قول من ياباه فلا يتأتى منه هذا الدفع، كذا قيل. (القمر) **خروج الوقت إلخ** ضرورة قدرة المكلف على اخروج عن عهدة التكليف، وهذا يلزمه الطهارة لصلاة أخرى بعد خروج الوقت بذلك الحدث لا باخروج فإنه ليس يحدث بالإجماع، ولا يجوز له المسح على الخمين بعد خروج الوقت إذا لبسهما بعد السيلان، والحكم قد يتصل بالسبب وقد يتأخر عنه لمانع كالبيع بشرط الخيار، وهذا النوع من الدفع إنما يستقيم على قول من جوز تخصيص كما بينا في "الكشف". (السلي) **وبالغرض** عطف على قوله: بالحكم، وهو القسم الرابع. (المحشي) **بوجود الغرض إلخ** فإن الغرض من التعليل غير متخلف. (القمر) **فإن غرضنا** أي من التعليل التسوية، أي في كونه حدثًا بين الدم السائل والبول، أي بين الأصل المقيس عليه والفرع المقيس. (القمر) **لقيام الوقت** أي لأجل قيام وقت الأداء؛ لأنه مخاطب بالأداء، فيلزم أن يكون قادرًا عليه، ولا قدرة إلا يسقط حكم الحدث في هذه الحالة، كذا قال ابن المنك. (القمر) **ليساوي** أي اندم المقيس البول المقيس عليه، فلو لم يجعل عفوًا في الفرع حال اللزوم لخالف الفرع الأصل، وذلك لا يجوز، فالتسوية المقصودة من التعليل حاصل، فليس ههنا نقض. (القمر)



ثم بعد الفراغ من دفع النقض شرع في المعارضة الواردة على العلة المؤثرة فقال:

### [بيان المعارضة]

وأما **المعارضة** فهي نوعان: وهي إقامة الدليل على خلاف ما أقام الدليل عليه الخصم، فإن كان هو ذلك الدليل الأول بعينه فهو النوع الأول، وإلا فهو النوع الثاني، فالنوع الأول **معارضة فيها مناقضة**، وهي القتب في اصطلاح الأصول والمناظرة معاً، فهو من حيث أنه يدلّ على نقيض مدعى المعلل يسمى معارضة، ومن حيث إن دليله لم يصلح دليلاً له بل صار دليلاً للخصم يسمى مناقضة لخلل في الدليل، ولكن المعارضة أصل فيه، والنقض ضمني؛ لأن **النقض** القصدي لا يرد على الدليل المؤثر، ولذلك سمي معارضة فيها المناقضة، ولم يسم أي المناقضة قصداً أي بعد ظهور التأثير أي يكون المعارضة أصلاً مناقضة فيها المعارضة. وهو نوعان: أحدهما: **قلب العلة حكماً والحكم علة**، وهو مأخوذ أي القتب من قلب القصعة، أي جعل أعلاها أسفلها، وأسفلها أعلاها، فالعلة أعلى والحكم أسفل،

وأما **المعارضة إلخ**: ودفع المعارضة بالترجيح، وطريقه سيجيء. (القمر) **فيها مناقضة**: أي تتضمن إبطال دليل المعلل. (القمر) **ومن حيث إن إلخ**: إيماء إلى أن المناقضة حقيقة إبطال الدليل ببيان تخلف الحكم عن العلة في بعض الصور، وهذه المعارضة ليس فيها مناقضة حقيقية، بل إنما فيها إحدى خاصتي المناقضة، وهي إبطال الدليل. **أصل فيه**: لأن المعارضة قصدية. (القمر) **ضمني**: أي يثبت في صمن المعارضة. (القمر) **لأن النقض**: فإن النقض لا يتوجه على الدليل المؤثر حقيقة بل صورة. (المحشي) **سُمي معارضة إلخ**. ولما كان بعض الأشياء تثبت ضمناً لا قصداً فلذا وردت المعارضة التي في ضمنها المناقضة على العلة المؤثرة، فإن العبرة للمتضمن لا للمتضمن له، ولا ترد عليها المناقضة قصداً كما مرّ. (القمر) **قلب العلة إلخ** أي إبطال علة المستدل بأن يجعل في المعارضة عته حكماً وحكمه علة، فهذا قلب العلة حكماً والحكم علة. (القمر) **حكماً إلخ**: وإما يصحّ هذا فيما يكون التعديل فيه بالحكم بأن يجعل المستدل حكم الأصل علة لحكم آخر فيه، ثم عداه إلى المخرج. (السنسلي) **القصعة**: وقال العيني في شرح "صحيح البحاري": إن القصعة إناء من عود. (القمر) **فالعلة أعلى إلخ** يعني أن العلة أصل وأعلى فإنه يحتاج إليها الحكم، والحكم فرع وأسفل فإنه تابع للعلة في الوجود، فإذا جعل العلة حكماً والحكم علة فقد لزم القلب. (القمر)

وهو لا يتحقق إلا إذا جعل الوصف في القياس حكماً شرعياً يقبل الانقلاب، لا الوصف المحض الذي لا يقبله كقولهم أي الشافعية: إن كفار حس يجلد بكرهم مائة، فيرجم **تيهم** كالمسلمين. يعني أن الإسلام ليس بشرط للإحصان، فكما أن المسلمين يرجم بعضهم ويجلد بعضهم، فكذا الكفار، فجعل جلد المائة علة لرجم الثيب بالقياس على المسلمين، وهو في الواقع حكم شرعي، وعندنا لما كان الإسلام شرطاً للإحصان، والكفار ليس عليهم إلا الجلد بكرًا كان أو ثيبًا عارضناهم بالقلب **فقول: المسمون إنما يحد كرمهم مائة؛ لأنه يرحم تيبهم، أي الكافر** أي لا نسلم أن الجلد علة للرجم في المسلمين، بل الرجم علة للجلد فيهم، فهذه معارضة؛ لأنها تدلّ على خلاف مدعى المعلل الذي هو رجم تيبهم، وفيها مناقضة لدليلهم بأنه لا يصلح علة، والمخلص منه.....

وهو أي هذا النوع من القلب. (القمر) لا يقله. أي لا يقبل الانقلاب بأن صار حكماً شرعياً. (القمر) يجلد بكرهم أي في حد الزنا، والمراد الحرة بدليل لفظ مائة، فإن البكر من العبيد لا يجلد مائة. (القمر) **فيرحم تيبهم إلخ** يعني الإسلام ليس بشرط الإحصان، فكما أن المسلمين يحد بعضهم ويرجم بعضهم فكذا الكفار، وعندنا الإسلام شرط له، والكفار ليس عليهم إلا الجلد بكرًا كان أو ثيبًا عارضناهم بالقلب كما بينه فيما بعد في الكتاب. وقول الماتن: "مائة" إشارة إلى أن المراد من المسلمين الأحرار منهم فإن البكر من العبيد لما لم يجلد مائة لم يرحم الثيب منهم، والكر والثيب يقعان على الذكر والأنثى كذا في شروح "الحسامي". (السنبلي) **جلد المائة** أي للبكر علة لرجم الثيب فإن جلد المائة غاية حد الكر، والرجم غاية حد الثيب، فإذا وجب في البكر غاية وجب في الثيب غاية؛ لأن النعمة كلما كانت أكمل فالجناية عليها أفحش، فإذا وجب في الكر المائة وجب في الثيب أكثر من ذلك، وليس هذا إلا الرجم، فإن الشرع ما أوجب فوق جلد المائة إلا الرجم، كذا قال ابن الملك. (القمر) **علة للجلد إلخ**: فما جعلوه علة وهو جلد المائة حكم في الواقع، وما جعلوه حكماً أي رجم الثيب علة في الواقع فانتقض دليلهم ولزم القلب. (القمر) **وفيها مناقضة لدليلهم إلخ** أي هذه معارضة صورة؛ لأن مفادها أن هذا التعليل لما احتمل الانقلاب فسد الأصل وبطل القياس؛ لأنه إما يصحّ إذا كان مثل علة الأصل موجوداً في الفرع، وبعد الانقلاب لم يبق علة المحجب في الأصل علة، وهي معنى المعارضة، لكن فيها معنى المناقضة حيث جعل العلة حكماً. (السنبلي) **لا يصلح علة** إيماء إلى أنه ليس المراد بالمناقضة تخلف الحكم عن الدليل، بل المراد ههنا إبطال دليل المعلل. (القمر)

يعني أن من أراد أن لا يرد على علته القلب في المال فطريقه من الابتداء أن يخرج الكلام مخرج الاستدلال، فإنه يمكن أن يكون الشيء دليلاً على شيء، وذلك الشيء يكون دليلاً عليه كالنار مع الدخان، بخلاف العلية؛ فإنه يتعين أن يكون أحدهما علة والآخر معلولاً، فالقلب يضره، ولكن هذا المخلص لا ينفع ههنا للشافعي رحمته الله؛ إذ لا مساواة بينهما؛ لأن الرجم عقوبة غليظة، وله شروط، والجلد ليس كذلك، وينفعنا لو قلنا: الصوم عبادة تلزم بالنذر، فتلزم بالشروع؛ إذ لو قلب الخصم فيقول: إنما يلزم بالنذر؛ لأنه يلزم بالشروع، قلنا: بينهما مساواة يمكن أن يستدل بحال كل منهما على الآخر،

من أراد إلخ: إبقاء إلى أنه ليس المراد من المخلص عن هذا القلب أنه إذا ورد فيدفع بهذا الطريق، بل المراد منه أن من أراد إلخ: (القمر) مخرج الاستدلال: أي بطريق الاستدلال بثبوت أحدهما على ثبوت الآخر دليلاً إتياء، لا بطريق تعليل أحدهما بالآخر أي دليلاً لمتى. (القمر) فإنه يمكن إلخ: وهذا بسبب ملازمة بين الشيعين، فالقلب لا يضر هذا الاستدلال. (القمر) دليلاً على شيء: أي يفيد التصديق بثبوت. (القمر)

يكون دليلاً إلخ: إذ الدليل مظهر، فجاز أن يكون كل واحد منهما دليل الآخر، بخلاف العلة فإنه يتعين أن يكون أحدهما علة والآخر معلولاً، فالقلب يظهره؛ لأن العلة مشتة، فلا يجوز أن يكون كل واحد منهما مثبتاً للآخر؛ لأن العلة سابقة على المعلول رتبته، فيلزم سبق كل واحد منهما على الآخر، وهذا محال. (السنبي)

دليلاً عليه: أي مفيداً للتصديق بثبوت. (القمر) كالنار مع الدخان: فالنار دليل على الدخان، والدخان دليل على النار، فإن الدليل مظهر، فجاز أن يكون كل منهما مظهرًا للآخر. (القمر) فإنه يتعين إلخ: لأن العلة ما يؤثر في ثبوت الحكم، فسبقتها على الحكم ضرورية، فلو كان كل واحد من الأمرين علة للآخر لزم سبق كل واحد منهما على الآخر، وهذا دور. (القمر) ولكن: دفع وهم، تقريره: أن الشافعي رحمته الله يجوز له أن يعمل بهذا المحتص فلا ضرر عليه في القلب. (الحشي) إذ لا مساواة بينهما: أي بين الرجم والجلد، ولا بد لصحة هذا المخلص من ثبوت التساوي بين الشيعين ليكون كل واحد منهما دليلاً على الآخر، والمراد بالمساواة المساواة في المعنى الذي بُني الاستدلال عليه، كذا قيل. (القمر) وينفعنا لو: جواب سؤال هو إن كان غير نافع فيم ذكره. (الحشي)

بينهما: أي بين اللزوم بالنذر واللزوم بالشروع مساواة، أي ثبوت كل منهما مستلزم لثبوت الآخر. (القمر) بينهما مساواة إلخ: أي هما نظيران، أي لما ثبت المساواة بينهما جاز لنا أن نستدل بأحد الحكمين على الآخر، ووجه المساواة أن النذر والشرع كلاهما سببا تحصيل قرب بخلاف تعليل الشافعي رحمته الله؛ إذ لا مساواة بين الجلد والرجم إما من حيث الدات، فالرجم مهلك، والجلد ليس مهلك، وإما من حيث الشرط فالثيابة شرط الرجم دون الجلد. (السنبي)

ولا ضيرَ فيه. والثاني: **قلب الوصف شاهداً على الخصم** بعد أن كان شاهداً له، أي <sup>أي من نوعي القلب</sup> للخصم، فهو كقلب الجواب يجعل ظهره بطناً وبطنه ظهراً، فإن ظهر الوصف كان إليك والوجه إلى الخصم، فإن قلب بعده فصار ظهره إليه ووجهه إليك، فهو معارضة من حيث إنه يدلّ على خلاف مدعى الخصم، وفيه مناقضة من حيث إن دليله لم يدلّ على مدعاه، وهذا هو الذي يسميه أهل المناظرة بالمعارضة بالقلب، ويجري في كثير من الأحيان في المغالطة العامة الورود كما يتنوه في كتبهم، **كقولهم في صوم رمضان**: إنه صوم فرض، فلا يتأذى إلا بتعيين النية **كصوم القضاء**؛ فجعلت الفرضية علة للتعيين، فعارضناه بالقلب، وجعلنا الفرضية دليلاً على عدم التعيين فقضا: لما كان صوماً فرضاً <sup>أي صوم رمضان</sup> استغني عن تعيين النية بعد تعيينه **كصوم القضاء** إنما يحتاج إلى تعيين واحد فقط، لا زائد فيه، فهذا كذلك، **لكنه إنما يتعين بالشروع**، وهذا تعين قبله من جانب الشارع <sup>أي شرعاً</sup> حيث قال: "إذا انسلخ شعبان فلا صوم إلا عن رمضان، \* فصوم رمضان وصوم القضاء

**الوصف**: أي الذي جعله المستدل علة. (القمر) **على الخصم**: أي على ضرر المستدل. (القمر) **كان إليك**: فإنه كان شاهداً عليك والوجه إلى الخصم فإنه كان شاهداً له، فإذا قلب ذلك الوصف بعده، فصار ظهره إليه، أي إلى الخصم، فإنه صار شاهداً عليه ووجهه إليك، فإنه صار شاهداً لك. **في المغالطة**: التي عم ورودها على كل مدعي، والمغالطة هو القياس الفاسد، وإن شئت تفصيل المغالطة العامة الورود مع جواباتها فارجع إلى تأليفنا يسمى — "معين العائضين في ردّ المغالطين". (القمر) **كصوم القضاء** فإنه لا يتأذى بدون تعيين النية. (القمر) **لا زائد فيه**. أي ليس محتاجاً إلى تعيين آخر بعد تعيينه. (القمر) **فهذا كذلك إلخ**: أي فكذا صوم رمضان، فهما سيان في ذلك. (القمر) **لكنه إلخ**: لما كان يتوهم من قبله: استغنى عن تعيين النية بعد تعيينه كصوم القضاء أنه لا فرق بينها فاستدرك بهذا وقال: لكنه، أي صوم القضاء إنما يتعين بعد الشروع في الصوم، وهذا أي صوم رمضان تعين قبله إلخ. **بالشروع**. أي في الصوم حتى لو نوى للنفل قبل الصبح الصادق بعد نية القضاء تصحّ نية النفل، وذلك لعدم تحقق الشروع. **وهذا**: أي صوم رمضان تعين قبله أي قبل الشروع. \* مرّ تخريجه.

سواء في أنه لا يحتاج إلى تعيين بعد تعين، لكن رمضان لما كان معيّنًا قبل الشروع فلا يحتاج إلى تعيين العبد، وصوم القضاء لما لم يكن متعيّنًا قبل الشروع احتاج إلى تعيين العبد مرّة، **وقد تقلب العلة من وجه آخر غير الوجهين المذكورين، وهو ضعيف** كقولهم أي الشافعية في حقّ النوافل حيث لا تلزم بالشروع، ولا تقضى بالإفساد، <sup>أي بعد الشروع</sup> وعندهم هذه عبادة لا يمضي في فاسدها، أي إذا فسدت بنفسها من غير إفساد بظهور الحدث من المصلي لا يجب إتمامها، وهذا بخلاف الحج فإنه إذا فسد يجب فيه المضي <sup>أي بعد الشروع</sup> والقضاء بعده، **فلا تلزم بالشروع كالوضوء**، فإنه لما لم يمض في فاسده لم يلزم بالشروع، <sup>أي في العام القابل</sup> فيقال لهم: **لما كان كذلك وجب أن يستوي فيه أي في النفل عمل النذر والشروع بالزوم** كما استوى عملهما في الوضوء بعدم الزوم فالوصف الذي جعله الشافعي رحمته دليلًا على عدم الزوم بالشروع في النفل، وهو عدم الإمضاء في الفساد جعلناه علة لاستواء <sup>لا في الإفساد</sup>

سواء إلخ: قلت: وهما مفترقان من حيث إن رمضان لما كان متعيّنًا من قبل الشارع لا يحتاج إلخ. (السنبلي) **وقد تقلب العلة إلخ:** فيدل هذا القلب على حكم يلزم منه نقيض الحكم السابق. (القمر) **الوجهين المذكورين:** أي قلب العلة حكمًا والحكم علة، وقلب الوصف شاهدًا عليه بعد أن كان شاهدًا له. (القمر) **وهو ضعيف:** أي فاسد، كذا في "التحقيق". (القمر) **النوافل:** من الصلاة وكذا الصوم. (القمر) **أي إذا فسدت:** أي الصلوات النوافل بنفسها إلخ، وما في "مسير الدائر": إذا فسد بنفسه من غير إفساد لظهور الحدث من المصلي إلخ فعجيب، فإن الصوم كيف يفسد بالحدث. (القمر) **فلا تلزم بالشروع:** فلا يلزم القضاء بالإفساد. (القمر) **لم يلزم بالشروع:** فلا يلزم القضاء بالإفساد. (القمر) **لما كان كذلك:** أي لا يمضي في فاسدها كالوضوء. (القمر) **باللزوم:** أي يلزم النفل بالنذر وكذا بالشروع. (القمر) **عملهما في الوضوء إلخ:** أي كما يستوي عمل النذر والشروع في الوضوء حيث لا يلزم الوضوء كان عندكم أصلًا ومقيسًا عليه كذلك يجب أن يستوي عمل النذر والشروع في الفرع والاستواء في النوافل لا يمكن أن يكون بعدم الزوم؛ إذ النوافل بالنذر تلزم بالإجماع، فوجب أن تلزم بالشروع أيضًا ليتحقّق الاستواء فيهما، فالوصف الذي جعله أصحاب الشافعي رحمته علة لعدم الزوم وهو عدم الإمضاء في الفساد جعلناه علة للاستواء ويلزم منه الزوم بالشروع، فكان قلبًا من هذا الوجه. (السنبلي) **وهو:** أي ذلك الوصف الذي جعله الشافعي رحمته دليلًا. (القمر)



النذر والشروع، ويلزم منه اللزوم بالشروع، فكان قلباً من هذه الحثية، وإنما كان هذا القلب ضعيفاً؛ لأنه ما أتى بصريح نقيض الخصم أعني اللزوم بالشروع، بل أتى بالاستواء الملزوم له؛ ولأن الاستواء مختلف ثبوتاً وزوالاً، ففي الموضوع من حيث كونه غير لازم بالشروع والنذر، وفي النفل من حيث كونه لازماً بهما، <sup>سقيض الخصم أي استواء النذر والشروع أي في الأصل والمعبر</sup> وسمي هذا عكساً، أي <sup>أي هذا القلب</sup> شبيهاً بالعكس، لا عكساً حقيقياً؛ لأن العكس الحقيقي هو رد الشيء على سننه الأول كما يقال في قولنا: ما يلزم بالنذر يلزم بالشروع كالحج، وما لا يلزم بالنذر لا يلزم بالشروع كالوضوء، وهو يصلح للترجيح على ما سيأتي؛ لأن ما يطرد وينعكس أولى ممّا يطرد ولا ينعكس. وهذا لما كان رد الشيء على خلاف سننه الأول كان داخلاً

**اللزوم بالشروع:** وهذا نقيض حكم المعلل فإنه عدم اللزوم بالشروع. (القمر) **لأنه ما أتى إلخ:** فإن العاكس أثبت التسوية، والمستدل لا يفيها، فتم ثبت القلب، فلما كان هذا القلب فاسداً غير مقبول. (القمر)

**بالاستواء:** أي باستواء الشروع والنذر. (المحشي) **ثبوتاً:** لأن استواء النذر والشروع في النوازل باللزوم. (المحشي)

**وزوالاً:** دون استواء النذر والشروع في الموضوع لعدم اللزوم. (المحشي) **ففي الوضوء إلخ:** يعني أن النذر والشروع مستويان في الموضوع الذي هو الأصل بطريق العدم، فإنه لا يلزم بهما إجماعاً، وهما مستويان في الفرع، أي النفل بطريق الوجود فإنه يلزم بهما، فلا استواء صار مختلفاً في الأصل والفرع ثبوتاً وزوالاً فكيف يصح القياس للنفل على الموضوع، فإن القياس إبانة مثل حكم أحد المذكورين بمثل عنته في الآخر وهو لم يوجد. (القمر)

**وهو رد الشيء إلخ:** أي رجع من ورائه على طريقه الأول والسنن. (القمر) **بالنذر إلخ:** هذا عكس على سنة الأول، فإن في الأول كان الوجود عنة لوجود، وفي الثاني صار العدم عنة للعدم. (القمر)

**وهو يصلح إلخ:** أي هذا العكس الحقيقي ليس نقدح في العدة، بل هو مرجح للعلة على غيرها، فإن العلة التي تطرد وتنعكس أولى من العلة التي تطرد ولا تنعكس، فإن الانعكاس يدل على أن لتحكم زيادة تعلّق بالوصف، فيوجب هذا زيادة قوة في كون الوصف علة. (القمر) **وهو يصلح إلخ:** جواب سؤال مقدر، وهو: أن هذا القلب لما كان فاسداً فما الفائدة في ذكره في هذا المقام. فأجاب بما حاصله ظاهر. (السنسي) **على ما سيأتي.** أي في مبحث ما يقع به الترجيح. (القمر) **ما يطرد وينعكس إلخ:** الاطراد هو الوجود عند الوجود، والانعكاس هو العدم عند العدم. (القمر) **لما كان:** بيان أن هذا ليس بعكس بل شبيه بالعكس. **رد الشيء إلخ:** فإن العمل جعل الوصف المذكور أي عدم الإمضاء في الفاسد عنة لعدم اللزوم بالشروع، والعاكس جعل ذلك الوصف المذكور عنة للاستواء بين النذر والشروع، فيلزم لزوم بالشروع ضرورة لزومه بالنذر إجماعاً، كذا قيل. (القمر)

في القلب شبيهاً بالعكس، وإنما جعله عكساً اتباعاً لفخر الإسلام ﷺ. والثاني المعارضة الخالصة عن معنى المناقضة، ويسمى هذا في عرف المناظرة معارضةً بالغير، وهي نوعان: أحدهما المعارضة في حكم الفرع بأن يقول المعارض: لنا دليل يدل على خلاف حكمك في المقيس. وله خمسة أقسام كلها صحيحة مستعملة في علم الأصول على ما قال، وهو صحيح سواء عارضه بضد ذلك الحكم بلا زيادة، وهذا هو القسم الأول منها، وذلك بأن يذكر علة دالة على نقيض حكم المعلل صريحاً بلا زيادة ونقصان، نظيره ما إذا قال الشافعي رحمه الله: المسح ركن في الوضوء، فيُسنّ تثليثه كالغسل، فنقول: المسح في الرأس مسح، فلا يُسنّ تثليثه كمسح الخف، أو بزيادة هي تفسير، وهذا هو القسم الثاني منها، ونظيره أن نقول في المثال المذكور وقت المعارضة: إن المسح ركن في الوضوء، فلا يُسنّ تثليثه بعد إكماله، فقولنا: "بعد إكماله" زيادة على قدر المعارضة، ولكنه تفسير للمقصود، ولكن يُشكل أن هذا المثال ليس للمعارضة الخالصة، أي بالاستيعاب .....

شبيهاً بالعكس: أي في تحقيق الردّة مطلقاً. (القمر) وله: أي للمعارضة في حكم الفرع. (القمر) وهو: أي المعارضة في حكم الفرع. (القمر) وهو صحيح إلخ: وجه الصحة ما فيه من إثبات حكم مخالف للحكم الأول بإثبات علة أخرى في ذلك المحل بعينه. (السنيلي) بضد ذلك إلخ: أي يثبت ضد الحكم الذي أثنى المعلل في المقيس. (القمر) بلا زيادة: أي في الحكم الأول الذي قال به المعلل، وبلا تغير فيه. (القمر) منها: أي من المعارضة في حكم الفرع. بأن يذكر علة إلخ: أي من غير تعرّض لإبطال علة الخصم. (القمر) بلا زيادة ونقصان إلخ: فيقع به محض المقابلة من غير تعرض لإبطال علة الخصم، فيمتنع العمل بهما بمداغة كل واحد منهما ما يقابلهما، وينسب طريق العمل إلا بترجح إحدى العلتين على الأخرى، فإذا ترجحت إحداها وجب العمل بالراجحة حيثنذ. (السنيلي) أو بزيادة إلخ: أي أن يذكر علة دالة على نقيض حكم المعلل بزيادة هي تفسير ومعارضة صحيحة أيضاً حتى وجب المصير فيها إلى الترجيح لكنها دون الأولى؛ لأنها تصح بلا زيادة، وهذه لا تصح بدونها. (السنيلي) هي تفسير: وتقرير للحكم الأول. (القمر) إن المسح ركن إلخ: فإن قوله: "لا يُسنّ تثليثه" ضد الحكم المعلل. (القمر) للمقصود: وهو الإكمال بعد الفرض، والتثليث إنما يُسنّ لأنه إكمال بعد أداء الفرض. (القمر)

بل للقسم الثاني من القلب على قياس ما قلنا في مسألة صوم رمضان بعد تعيينه، ولم أرَ مثلاً لهذا القسم من المعارضة الخالصة، أو **تغيير**، عطف على قوله: "تفسير" أي زيادة هي تغيير، وقد بينه بقوله: أو فيه نفي لما لم يشته الأول، أو إثبات لما لم ينه الأول، لكن تحته معارضة للأول، فهو حال عن قوله: "تغيير" وقيد له، فيكون مشتملاً على القسم الثالث والرابع، وهذا هو الحق، وقد فهم بعض الشارحين أن قوله: "أو تغيير" قسم ثالث، وقوله: "أو فيه نفي لما لم يشته الأول أو إثبات لا لم ينه الأول" بكلمة "أو" دون الواو، وكل منهما قسم رابع، وهذا خطأ فاحش نشأ من تحريف الواو إلى أو، فنظير القسم الثالث قولنا في اليتيمة: إنها صغيرة يُولَّى عليها بولاية الإنكاح كالتّي لها أب، فقال الشافعي **فلهذا** هذه صغيرة فلا يُولَّى عليها بولاية الإخوة قياساً على المال؛ إذ لا ولاية للأخ على مال الصغيرة بالاتفاق، **أي في الإنكاح** **نقصور الشفقة**

**للقسم الثاني:** وهو جعل الوصف شاهداً على المعلل بعد ما كان شاهداً له، فكانت هذه المعارضة تتضمن المناقضة لتضمنها إبطال علة الخصم، فلا يكون معارضة خالصة. (القمر) **هذا القسم:** أي ما كان المعارضة تفيد الحكم بزيادة هي تفسير. (القمر) أو **تغيير إلخ.** هذا قسم ثالث للمعارضة في حكم الفرع، وهو أن يعارضه بضد ذلك الحكم ولكن بضرب تغيير. (السنبل) **لكن:** مرتبط بكل من النفي والإثبات. (القمر)

**قسم ثالث:** فحينئذٍ معنى قوله: أو تغيير أو عارضه بضد ذلك الحكم مع زيادة على تغيير الحكم الأول بأن نفي ما أثبتته الأول، أو أثبت ما نفاه الأول لكن بضرب تغيير، ومثاله وهو المثال الذي سيذكره الشارح **له** فيما سيأتي بقوله: قولنا في اليتيمة إلخ فهذا المثال يمكن أن يكون مثلاً لمعارضة فيها زيادة هي تغيير مع نفي ما أثبتته الأول، فإن الأول أثبت الولاية مطبقاً، ومنها الولاية للأخ، والمعارض نفي ولاية الأخ، ويمكن أن يكون مثلاً لمعارضة فيها زيادة هي تغيير، وفيها نفي لما لم يشته الأول، فإن المعارض نفي ولاية الأخ ولم يشته المستدل صراحة فتدبر. (القمر)

**خطأ فاحش:** ليس هذا خطأ ولا تحريفاً، فإن ما قال صاحب "الدائر" موافق لما قال فخر الإسلام البردوي **له** والمصنف **له** في "كشفه"، وكلمة "أو" مذكورة في "كشف" المصنف **له** (القمر) **يُولَّى عليها.** لعله الصغير، فكان الولي له الحد أو الأخ أو غيرها على ما عرف في الفقه. (القمر) **بالاتفاق إلخ.** وتعيين الأخ زيادة توجب تغيير الحكم الأول الذي وقع فيه النزاع؛ لأن النزاع في إثبات أصل الولاية على اليتيمة لا في تعيين الولي، فنحن أثبتنا أصل الولاية، والخصم بهذه المعارضة نفي ولاية الأخ على التعيين، وليس ذلك نفيًا لما هو المتنازع فيه، =

فهذه معارضة بزيادة هي تغيير، وهي قولنا بولاية الإخوة، وفيه نفي لما لم يشته الأول؛ لأننا ما أثبتنا في التعليل ولاية الإخوة بل مطلق الولاية حتى ينفي المعارض إياها، ولكن تحتها معارضة للأول؛ لأنه إذا انتفت ولاية الإخوة انتفى سائرهما؛ إذ لا قائل بالفصل بين الأخ وغيره <sup>أي لأي ولي كان</sup> ونظير القسم الرابع قولنا: إن الكافر يملك شراء العبد المسلم؛ لأنه يملك بيعه فيملك شراءه <sup>ولايات أهل القرابة</sup> كالمسلم، فعارضه أصحاب الشافعي رحمهم الله وقالوا: إن الكافر لما يملك بيعه وجب أن يستوي فيه ابتداء الملك وبقائه كالمسلم، لكنه لا يملك القرار عليه شرعاً، بل يجبر على إخراجه عن ملكه، فكذا لا يملك ابتداء ملكه، ففي هذه المعارضة زيادة هي تغيير، وهو قوله: وجب أن يستوي، وفيه إثبات لما لم ينفع الأول؛ لأننا ما نفينا الاستواء بين الابتداء والبقاء في التعليل حتى يشته الخصم في المعارضة، وإنما أثبتنا الاستواء بين البيع والشراء، ولكن تحتها معارضة للأول؛ لأنه إذا أثبت الاستواء بين الابتداء والبقاء ظهرت المفارقة بين البيع والشراء،

= فهذا الحكم غير الحكم الأول؛ إذ المعين غير المطلق، فهذا التغيير يقتضي الخلل في المعارضة، لكنها مستلزمة لنفي الحكم الأول، وهو عدم إثبات الولاية على الصغيرة بغير الأب والجد من الأولياء. (السنيلي)

**إذ لا قائل بالفصل إلخ.** فإن كل من ينفي الإجمار بولاية الإخوة ينفي الإجمار بولاية العمومة ونحوها. (القمر)

**ونظير القسم الرابع إلخ.** وهو أن يعارضه في محل المتنازع فيه بما لم يكن نفيًا لما أثبتته المعلل، أو إثباتًا لما نفاه، بل يكون نفيًا لما يشته المعلل، أو إثباتًا لما لم ينفعه، لكن يكون تحتها معارضة لحكم المعلل بأن يكون حكم الثابت بها مستلزمًا لانتفاء الحكم الذي أثنته المعلل، فمن هذا الوجه يظهر وجه الصحة فيها، ومثاله ما بينه الشارح رحمهم الله.

(السنيلي) **كالمسلم:** أي كما أن المسلم يملك بيع العبد المسلم فكذا شراؤه فكذا الكافر. (القمر)

**أن يستوي فيه:** أي في الكافر ابتداء الملك، أي حدوث ملك العبد المسلم للكافر وبقاؤه له، أي تقرره على الملك. (القمر) **كالمسلم:** أي كما أن المسلم يملك ابتداء ملك العبد المسلم وبقائه، أي تقرره عليه. (القمر)

**فكذا لا يملك:** أي الكافر ابتداء ملك العبد المسلم تحقيقًا للاستواء. (القمر)

**وإنما أثبتنا الاستواء إلخ.** فكان إثباتًا لما لم ينفع الأول، فلا يكون المعارضة متصلة بموضع النزاع، فتكون فاسدة، لكن يوجه صحته بأن يقال: إن تحتها معارضة إلخ. (القمر) **بين الابتداء:** أي ابتداء الملك وبقائه. (القمر)

**بين البيع والشراء:** أي بيع العبد المسلم وشراؤه. (القمر)

**فيصح البيع دون الشراء؛** لأنه يوجب الملك ابتداءً، فيتصل بموضع النزاع من هذا الوجه.  
**أو في حكم غير الأول لكن فيه نفي الأول.** عطف على قوله: "بضد ذلك الحكم" أي لم يعارضه  
 بضد الحكم الأول، بل يعارضه في حكم آخر غير الأول، لكن فيه نفي الأول، وهذا هو  
 القسم الخامس منها، نظيره ما قال أبو حنيفة رحمته الله في المرأة التي تُعي إليها زوجها، أي أخبرت  
 بموته، فاعتدت وتزوجت بزواج آخر، فجاءت بولد، ثم جاء الزوج الأول حيًا أن الولد للزوج  
 الأول؛ لأنه صاحب فراش صحيح لقيام النكاح بينهما، فإن عارضه الخصم بأن الثاني صاحب  
 فراش فاسد، فيستوجب به النسب كما لو تزوجت امرأة بغير شهود وولدت منه يثبت النسب  
 منه وإن كان الفراش فاسدًا، فهذه المعارضة لم تكن لنفي النسب عن الأول، بل لإثبات النسب  
 الزوج

**فيصح البيع:** أي بيع العبد المسلم دون الشراء؛ لأن بقاء ملك الكافر في العبد المسلم ممنوع بالاتفاق، فيؤمر  
 بإخراجه عن ملكه بالبيع من مسلم أو الإعتاق أو نحو ذلك، وما استوى الابتداء والبقاء فيمنع الابتداء أيضًا.  
 فلا يصح شراؤه العبد المسلم؛ لأنه يوجب ابتداء الملك. (القمر) **هذا الوجه:** لكن الاتصال لما يثبت إلا بعد البناء  
 بإثبات التسوية بين الابتداء والبقاء وليس للسائل الساء رجحت جهة الفساد. (المحشي)  
**غير الأول** أي غير الحكم الأول الذي أثبتته المعلل، أي لا يخالف الحكم الذي أتى به السائل الحكم الذي أثبت  
 المعلل صورة، بل حكمه حكم آخر في محل آخر بعلّة أخرى، لكن فيه أي فيما ثبت هذه المعارضة من الحكم  
 نفي الأول، أي من حيث المعنى، فإنه إذا ثبت أحدهما لم يثبت الآخر. (القمر) **بل يعارضه إلخ:** أي يثبت  
 المعارض حكمًا غير الحكم الأول. (القمر) **لكن فيه:** أي فيما ثبت بالمعارضة من الحكم. (القمر)  
**نفي الأول.** بأن يكون ثبوته مستلزمًا لانتفائه من حيث المعنى. (المحشي) **فراش صحيح** أقول لا بد من قيد القوي  
 احتراز عن الأمة الخليفة؛ فإنها فراش صحيح ضعيف. (السبلي) **بينهما** أي بين الزوج الأول وتلك المرأة. (القمر)  
**فهذه المعارضة إلخ:** قلت: هي في الظاهر فاسدة لاختلاف الحكم؛ لأن المستدل علّل لإثبات النسب من الأول،  
 وسائل علّل لإثباته من الثاني، فكان ينبغي أن يعلّل لنفيه عن الأول ليتوارد النفي والإثبات على حكم واحد، إلا  
 أن فيها صحة من وجه؛ لأنه لو ثبت من الحاضر لانتفى من الغائب لعدم تصور ثبوت النسب من شخصين،  
 فيحتاج إلى الترجيح. (السبلي) **بل لإثبات النسب إلخ.** هذا حكم آخر غير الحكم الأول، فالقياس أن لا يصح  
 هذه المعارضة؛ لأن من شرطها أن يكون الحكم الذي يتوارد عليه النفي والإثبات واحدًا لكن تصح هذه  
 المعارضة من حيث أن فيه نفي الأول إلخ. (القمر)



من الثاني لكن فيه نفي الأول؛ لأنه إذا ثبت من الثاني ينتفي عن الأول لعدم تصور النسب من شخصين، فيحتاج حينئذٍ إلى الترجيح، فنقول: الأول صاحب فراش صحيح، والثاني صاحب فراش فاسد، والصحيح أولى من الفاسد، فيعارضه الخصم بأن الثاني حاضر والماء ماءه، وهو أولى من الغائب، فيظهر حينئذٍ فقه المسألة، وهو أن الملك والصحة أحق بالاعتبار من الحضرة والماء، فإن الفاسد يوجب الشبهة، والصحيح <sup>أي حقيقته السب</sup> يوجب الحقيقة، والحقيقة أولى من الشبهة.

**والثاني في عمة الأصل** أي النوع الثاني من المعارضة الخالصة المعارضة في علة المقيس عليه بأن يقول: عندي دليل يدل على أن العلة في المقيس عليه شيء آخر لم يوجد في الفرع، وهي ثلاثة أقسام كلها باطلة على ما قال.

وذلك باطل سواء كانت بمعنى لا يتعدى، هذا هو القسم الأول كما إذا عللنا في بيع الحديد بأنه موزون قوبل بجنسه، فلا يجوز بيعه متفاضلاً كالذهب والفضة، فيعارضه السائل بأن العلة عندنا في الأصل هي الثمنية، وتلك لا تتعدى إلى الحديد. <sup>أي الذهب والفضة لا الوزن</sup> أو يتعدى إلى فرع مجمع عليه، وهو القسم الثاني كما إذا عللنا في حرمة بيع الحص

**فيحتاج إلخ:** أي إذا تحقق المعارضة فيحتاج المحجب إلى ترجيح ما ادّعاه على ما ذكره السائل. (القمر)  
**من الغائب إلخ:** أي كما لو كان كل واحد من الفراشين فاسداً يرجح الحاضر، فكذا ههنا. من بعض الشروح المتبعة. (السنبلي) **الملك:** أي ملك الزوج الأول المرأة ملك النكاح. (القمر) **والصحة:** أي صحة النكاح الأول. (القمر) **من الحضرة والماء إلخ:** كما في فصل الزنا، فإن الملك للأول والحضرة والماء للثاني. (السنبلي)  
**شيء آخر:** أي غير العلة التي قال بها المعلل. (القمر) **سواء كانت:** أي المعارضة بمعنى أي بذكر السائل علة في المقيس عليه لا يتعدى إلى الفرع أصلاً. (القمر) **هذا:** أي أن يأتي السائل بعلة لا تتعدى من المقيس عليه. (المحشي)  
**لا تتعدى إلخ:** فلا يثبت حرمة التفاضل في الحديد. (القمر) **إلى الحديد إلخ:** وبطلان هذا القسم لعدم حكمه، وهو التعدية لما مر أن حكم التعليل التعدية. (السنبلي) **وهو القسم:** أي يأتي السائل بعلة تتعدى إلى مجمع عليه. (المحشي)

بجنسه متفاضلاً بالكيل والجنس كالخنطة والشعر، فيعارضه السائل بأن العلة في الأصل ليست ما قلت، بل هي الاقتيات والادّخار، وهو معدوم في الجص وإن كان يتعدّى إلى فرع مجمع عليه، وهو الأرز والدخن.

**أو مختلف فيه**، أي يتعدّى إلى فرع مختلف فيه، وهو القسم الثالث، مثاله ما لو عارض السائل في المسألة المذكورة بأن العلة في الأصل هو الطعم، ولم يوجد في الجص، وهو يتعدّى إلى فرع مختلف فيه أعني الفواكه وما دون الكيل، وهذه الأقسام كلها باطلة؛ لأن الوصف الذي يدّعيه السائل لا ينافي الوصف الذي يدّعيه المعلّل؛ إذ الحكم يثبت بعلة شتى، فإن لم يكن وصفه متعدّياً ففساده ظاهر؛ لأن المقصود بالتعليل التعدية، وإن كان متعدّياً كانت المعارضة أيضاً فاسدة؛ لأنها لا تعلق لها بالمتنازع فيه إلا أنها تفيد عدم تلك العلة فيه، وهو لا يوجب عدم الحكم.

**مجمع عليه** أي أجمع عليه المعلّل والمعارض السائل. (القمر) **أو مختلف فيه** معطوف على قول المصنف **مجمع عليه**. (القمر) **مختلف فيه** أي بين المعلّل والمعارض السائل. (القمر) **أعني الفواكه إلخ**؛ فإن الفواكه وما دون الكيل الشرعي أي نصف صاع كالحفنة والحفنتين ليس فيهما الربا عندنا؛ لأنها ليست بمكيّلة ولا موزونة. وعند الشافعي **فيهما الربا**. (القمر) **الوصف الذي إلخ** سواء كان متعدّياً أو غير متعدّ. (القمر)

**لا ينافي إلخ** فإن معارضة العلل لا تتحقّق، فالعلة التي أبدعها السائل المعارض وإن لم توجد في الفرع لكن وجود العلة التي أبدعها المعلّل في الفرع كافٍ لإثبات الحكم، فيصحّ قياسه، وقال صاحب 'التلويح': إن مقصود المعارض إبطال وصف المعلّل، فإذا بين عليه وصف آخر احتمل أن يكون كل من الوصفين مستقلاً بالعية وأن يكون كل منها جزء علة، فلا يصحّ الحزم باستقلال علة المعلّل أو المعارض، فيحصل عرضه، فيحصل معارضة، فتأمل. (القمر) **شتى** جمع شتيت كمرىض ومرضى، وما في 'مسير الدائر': جمع شتية، أي في مختلفة فممّا لم يثبت. (القمر) **التعدية** فإذا خلا التعليل عن التعدية بطل خلوه عن الفائدة والمقصود، وإذا بطل التعليل بطل المعارضة، كما قبل. (القمر) **تلك العلة** أي العلة التي أبدعها المعارض. (القمر)

**وهو** أي عدم تلك العلة في الفرع لا يوجب عدم الحكم لجواز أن يثبت الحكم في الفرع بعلة أخرى. (القمر) **عدم الحكم إلخ** إذ الحكم يثبت بعلة شتى، فبعد فساد تلك العلة تبقى علة أخرى، وهي تكفي. (السنبل)



فلا يصحّ القياس، وهذا الفرق هو المعارضة في علة الأصل؛ لأنّ قائله يقول: إن علة عدم جواز البيع هي كونه محتملاً للفسخ بعد وقوعه، فهذا السؤال وإن كان مقبولاً في نفسه لكنه لما جاء به السائل على سبيل المفارقة لا يُقبل منه، فكان حقّه أن نورده نحن على سبيل الممانعة فنقول: لا نسلم أن الاعتاق كالبيع، فإن حكم البيع التوقّف على إجازة المرهن فيما يجوز فسخه لا الإبطال، وأنت في الاعتاق تبطل أصلاً ما لا يجوز فسخه بعد ثبوته، حتى لو أجاز المرهن لا ينفذ إعتاقه عندك. <sup>أي إعتاق الراهن</sup> ولما فرغ عن بيان المعارضة شرع في بيان دفعها، فقال:

### [بيان دفع المعارضة]

وإذا قامت المعارضة كان السبيل فيها الترحيح، أي ترجيح أحد المعارضين على الآخر <sup>دفعها</sup>

القياس أي قياس الاعتاق على البيع. (القمر) هي كونه محتملاً إلخ وهذه العلة لا توحد في الفرع أي الاعتاق. (القمر) الاعتاق كالبيع إلخ تقريره: أن الأصل هما البيع، فإن أريد أن حكم الأصل هما البطلان فهو ممنوع؛ لأن الحكم عندنا في بيع الراهن الرهن التوقّف، وإن كان حكم الأصل التوقّف على إجازة المرهن، فحكم الفرع إن ادعيتم أنه البطلان فلا يكون الحكمان متماثلين، فكيف يصح القياس؟ وإن ادعيتم أنه التوقّف على إجازة المرهن فلا يمكن، فإن العتق غير محتمل للفسخ، فإن العبد أو المولى لو أراد فسخه بعد وقوعه لا يفسخ. (القمر) حكم البيع أي بيع الراهن المرهون. (القمر)

فيما يجوز فسخه إلخ وهو الاعتاق، يعني إذا باع الراهن المرهون ينفذ موقوفاً على إجازة المرهن، وإذا أعتق الراهن المرهون أنت تبطل أصلاً، فقد غيّرت حكم الأصل، والحاصل أنا لا نسلم أن قياسكم صحيح؛ لأن الأصل وهو البيع، والفرع هو العتق، وحكم الأصل هو التوقّف وهو لا يوجد في الفرع، فإن العتق لا يتوقّف، فعلى قياسكم كان أن يثبت التوقّف فيه، ولكنكم أثبتتم حكماً آخر في الفرع، وهو البطلان الذي هو حكم جديد لم يتعدّ من الأصل؛ لأن ذلك لم يكن موجوداً فيه، فكيف التعديّ منه؟ (السبلي)

يجوز. كالبيع والإجازة وغيرهما. (الحشي) لا الإبطال إلخ. فأنعدم شرط القياس، وهو أن يتعدّى الحكم الأصلي بعينه في الفرع وههنا لم يوجد؛ لأن الحكم في البيع التوقّف، وفي الاعتاق الإبطال. (السبلي) ما لا يجوز. كالاتفاق والتدبير وغيره. (الحشي) وإذا قامت المعارضة: أي لم تندفع بالممانعة والقلب وغيرهما. (القمر)

بحيث تندفع المعارضة، فإن لم يتأت للمجيب الترجيح صار منقطعاً، وإن يتأت له  
 فللسائل أن يعارضه بترجيح آخر، وهذا هو حكم المعارضة في القياس، وأما المعارضة في  
 التقلبات فقد مضى بيانها.

أي النصوص

وهو عبارة عن فضل أحد المثليين على الآخر وصفاً، أي بيان فضل أحد المثليين، ولا يكون  
 تعريفاً للرجحان لا للترجيح، ومعنى قوله: "وصفاً" أن لا يكون ذلك الشيء الذي يقع به  
 الترجيح دليلاً مستقلاً بنفسه، بل يكون وصفاً للذات غير قائم بنفسه، ولهذا يترجح  
 شهادة العادل على شهادة الفاسق، ولا يترجح شهادة أربعة على شهادة شاهدين.

أي المتعارضين

أي ذلك الشيء

لا يترجح القياس على قياس يعارضه بقياس آخر ثالث يؤيده؛ لأنه يصير كأن في جانب  
 قياساً وفي جانب قياسين.

أي يوافق في الحكم

تدفع المعارضة: فإن حكم العقل ترجيح الراجح. (القمر) صار: أي المجيب منقطعاً، فإن الانقطاع عبارة عن  
 حالة تعتري الماظر بالعجز عما رام بالمناظرة. (القمر) وإن يتأت: أي الترجيح له، أي للمجيب. (القمر)  
 فقد مضى: أي فصل التعارض بين المحجج. (المحشي) أي بيان إلخ: فيحصل هذا البيان ظن في النتيجة بالنسبة  
 إلى نتيجة الدليل الآخر، فيعمل بها، وهذا دفع دخل، وهو: أن فضل أحد المثليين على الآخر وصفاً رجحان،  
 فكيف فسّرت به الترجيح؟ وحاصل الدفع أن المضاف في الكلام محذوف. (القمر) أي بيان إلخ: جواب سؤال  
 مقدّر، تقديره: أن تفسر الترجيح بالفضل غير صحيح؛ لأن الترجيح هو تفضيل المجتهد أحد الدليلين على الآخر،  
 والفضل بعينه الرجحان، وهو ليس بفعل المجتهد، فكأنه فسر المتعدي باللازم. (السنبلي)

ولهذا: أي لكون الفضل والرجحان بحسب الوصف لا بحسب الذات يترجح شهادة العادل إلخ لثبوت الفضل  
 بحسب وصف العدالة. (القمر) ولهذا يترجح إلخ: وهذا مبني على أصل مشهور، وهو أن الترجيح يقع بقوة في  
 العلة لا بكثرة العلل. (السنبلي) ولا يترجح إلخ: لأن الفضل لا يثبت بحسب الذات. (القمر)

أربعة إلخ: لأن ههنا لا اعتبار للتعدد. (السنبلي) لا يترجح القياس إلخ: فإن القياسين أو الحديثين أو الآيتين  
 مساويان في إفادة الحكم لقياس أو حديث أو آية، وقيل: إن الحديثين إذا تأكد أحدهما بالآخر بأن ينسد باب  
 تأويله يرجحان على حديث يعارضهما، فإنه بدون التأكيد يحتمل التأويل، وهذا الترجيح في الحقيقة إنما هو بنظر  
 قوة الدليل لا بالنظر إلى أن ههنا دليلين. (القمر)



وكذا الحديث لا يترجح على حديث يعارضه بحديث ثالث يؤيده، والكتاب لا يترجح على آية تعارضه بآية ثالثة تؤيده، وإما يترجح كل واحد من القياس والحديث والكتاب بقوة فيه، فيكون الاستحسان الصحيح الأثر مقدماً على القياس الجلي الفاسد الأثر، والحديث الذي هو مشهور مقدماً على خبر الواحد، والكتاب الذي هو محكم قطعي مقدماً على ما هو ظني.

وكذا صاحب الجراحات لا يترجح على صاحب جراحة واحدة حتى تكون الدية بصمين، فإن جرح رجلاً جراحةً واحدةً وجرحه آخر جراحات متعددة، ومات المجروح بها، كانت الدية بين الجارحين سواء، بخلاف ما إذا كان جراحة أحدهما أقوى من الآخر؛ إذ ينسب الموت إليه بأن قطع واحد يد رجل، والآخر جزّ رقبته كان القاتل هو الجازء؛ إذ لا يتصور الإنسان بدون الرقبة، ويتصور بدون اليد.

وكذا قلنا: الشفيعان في استقص الشائع المبيع بسهمين متفاوتين سواء في استحقاق الشفعة، ولا يترجح أحدهما على الآخر بكثرة نصيبه، صورتها: دار مشتركة بين ثلاثة نفر:

بقوة فيه: الباء للسببية أي بسبب قوة في الدليل؛ فإن الشيء إنما يتقوى بصفة توجد في ذاته لا بانضمام مثله إليه كما في المحسوسات. (القمر) مقدماً إلخ: كما في طهارة سور سباع الطير من أهم عملوا بالاستحسان لا بالقياس احبي. (القمر) الذي هو محكم إلخ: وكذا الكتاب الذي هو مفسر مقدماً على الحمل، واعلم أن ما في شرح "الحسامي" يعارض ما في "التنويح" ههنا، فإن عبارة أول الذكر يدل على أن المصير من كتاب الله إلى السنة ليس بجائز، وعبارة ثاني الذكر يدل على أنه جائز، وليس هذا موقع إيراد العبارتين ههنا، فتبصر وتدبر. (السنبلي)

وكذا إلخ: أي مثل عدم ترجح الدليلين على دليل واحد لا يترجح إلخ؛ لاستواء الجراحة الواحدة والجراحات في الإفضاء إلى الموت، فإن الإنسان قد يموت من جراحة واحدة، وقد لا يموت من جراحات متعددة، فلا يعتبر العدد في الجراحة، بل يعتبر عدد الجارحين. (القمر) وجرحه: أي جرح ذلك الرجل آخر جراحات كل واحدة منها صالحة للقتل. (القمر) الجارحين سواء: أي على عاقبتهم، وهذا في جراحة الخطأ، وأما في جراحة العمد فيقتصر منهما إذا مات المجروح؛ فإن القصاص لا يقبل التحزّي. (القمر) إذ لا يتصور الإنسان إلخ: فالترجيح لزيادة قوة فيما هو عنة للقتل. (القمر) بسهمين إلخ: متعلق بالشفيعين أي بسبب ملك سهمين. (القمر)

لأحدهم سدسها، وللآخر نصفها، وللثالث ثلثها، فباع صاحب النصف مثلاً نصيبه، وطلب الآخرين الشفعة، يكون المبيع بينهما نصفين بالشفعة، وعند الشافعي رحمته الله يُقضى بالشفقة المبيع أثلاثاً؛ لأن الشفعة من مرافق الملك، فيكون مقسوماً على قدره، وإنما وضع المسألة في الشقص وإن كان حكم الجوار عندنا كذلك ليتأتى فيه خلاف الشافعي رحمته الله.

### [بيان وجوه الترجيح]

وما يقع به الترجيح، أي ترجيح أحد القياسين على الآخر أربعة: بقوة الأثر كالأستحسان في معارضة القياس، والأثر في الاستحسان أقوى، فيترجح عليه، فإن قيل: فعلى هذا يلزم أن يكون الشاهد الأعدل راجحاً على العادل؛ لأن أثره أقوى؟ أجيب بأن لا نسلم أن العدالة تختلف بالزيادة والنقصان، فإنها عبارة عن الانزجار عن محظورات الدين بالاحتراز

يكون المبيع إلخ: لأن استحقاق الشفعة على الكمال لكل واحد من الشفيعين، فلما تعاضا حكمهما على السوية. (القمر) وعند الشافعي رحمته الله إلخ: والجواب أن الدار المشفوعة علة فاعلية يثبت بها الشفعة، لا علة مادية يتولد منها المعلول بمنزلة الشجر والحيوان، فقد ثبت في علم الكلام أن تأثير العلة الفاعلية في المعلول ليس بطريق التوليد بإيجاد الله تعالى إياه عقيبها، فلا يكون ترتب استحقاق الشفعة على الملك كترتب الثمر على الشجر والولد على الحيوان، ثم الشارع قد جعل مجموع الملك علة للحكم، فينقسم الحكم على أجزاء العلة، وجعل كل جزء من العلة علة لجنسه من المعلول نصب للشرع بالرأي، وهو فاسد. "تلويح". (السنبلي)

أثلاثاً: فالثلثان لصاحب الثلث والثلث لصاحب السدس. (القمر) مرافق الملك: أي منافع ملك الشفيع فيما يشفع به. (القمر) كذلك: فإن شفيعي الجوار مساويان وإن كانا مختلفين في الجوار قلة وكثرة. (القمر)

ليتأتى فيه إلخ: فإنه ليس عند الشافعي رحمته الله شفعة الجوار. (القمر) بقوة الأثر: أي سلامة الوصف المؤثر عن المنع والقبض وكونه مؤثراً في الواقع. (القمر) بقوة الأثر إلخ: أي التأثير بأن كان أحد القياسين المؤثرين المتعارضين أقوى تأثيراً من الآخر، وأما إذا لم يكن أحدهما مؤثراً فلا يكون حجة، فلا تعارض، فلا يترجح. (السنبلي)

في الاستحسان أقوى إلخ: فإن الاستحسان يقدم على القياس لقوة فيه وإن كان القياس مؤثراً، ونظيره الخير، فإنه لما صار حجة بالاتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم وجب رجحانه بما يريد معنى الاتصال من الاشتهار وفقه الراوي وحسن ضبطه وإتقانه وصلاحه. (السنبلي) فعلى هذا: أي على أن الترجيح يكون بقوة الأثر. (القمر)

عن الكبائر وعدم الإصرار على الصغائر، وهو أمر مضبوط لا يتعدّد، وإنما الاختلاف في التقوى. وبقوة ثباته، أي ثبات الوصف على الحكم المشهود به يكون وصفه ألزم للحكم المتعلق به من وصف القياس الآخر كقولنا في صوم رمضان: إنه متعين من جانب الله تعالى، فلا يجب التعيين على العبد في النية أولى من قولهم: صوم فرض، فيجب تعيين النية فيه كصوم القضاء؛ لأن هذا أي وصف الفرضية الذي أورده الشافعي الله مخصوص في الصوم، دليل لقوله أولى بخلاف التعيين الذي أورده، فقد تعدّى إلى الودائع والغصوب، وردّ المبيع في البيع الفاسد، أي إذا ردّ الوديعة إلى المالك، والمغصوب إليه، أو ردّ المبيع الفاسد إلى البائع بأي جهة كانت يخرج عن العهدة، ولا يشترط تعيين الدفع من حيث كونه وديعة أو غصباً أو بيعاً فاسداً؛ لأنه متعين لا يحتمل الردّ بجهة أخرى، فيكون ثبات التعيين على حكمه أقوى من ثبات الفرضية على حكمها، وقيل عليه: إن هذا إنما يرد لو كان تعليل الخصم

لا يتعدّد. فليس له أنواع متفاوتة بعضها فوق بعض. (القمر) في التقوى: فإن المتقي من يتقي عن المنهيات، والأتقى من يتقي عن الشهوات والمباحات حذراً عن الوقوع في المنهيات. (القمر) يكون وصفه: أي وصف أحد القياسين ألزم للحكم إلخ: فإذا كان الوصف زائداً لثبات على الحكم وألزم له ازداد قوة. (القمر) مخصوص: أي لا يتعدّى إلى الفروض المتعينة الأخرى، فإن التعيين فيها لا يجب بوصف الفرضية. (القمر) بخلاف التعيين إلخ: فإن للتعين تأثيراً في جميع الفرائض المتعينة حيث لا يشترط التعيين فيها، فإنه قد تعدّى إلخ، والمراد بالتعيين: التعيين بطريق إطلاق اسم السبب على المسبب. (القمر) بأي جهة كانت: أي سواء علم صاحب الحق به أو لا. (القمر) من حيث كونه إلخ: أي من حيث إنه دفع وديعة أو دفع معصوب أو دفع المبيع بالبيع الفاسد. (القمر) لأنه: أي لأن المودع والمغصوب والمبيع بالبيع الفاسد. (القمر) وقيل: عليه إلخ: يعني لو كان تعليل الشافعي الله على وجوب تعيين النية بمجرد وصف الفرضية يلزم عليه النقض بالحجج وبالزكاة، فإنه يصحّ بمطلق النية بدون التعيين مع أهما فرض، وإنما يوجد تعليله في الصوم والصلاة دون غيرهما، وأما إذا كان التعليل بالصوم بالفرض فلا يرد النقض؛ لأنه يوجد في جميع أفرادها كما في صوم القضاء والنذر والكفارة، وفي جميعها يشترط التعيين، فحيث يكون دليل الخصم أيضاً ألزم في المواد، وأثبت في القوة، فلا يقع الترجيح لقياسنا بمقابلة قياسه. (السنبلي) إن هذا: أي إيرادنا على الشافعية بأولوية قياسنا. (القمر)

بمجرد الفرضية، أما إذا كان تعليله هو الصوم الفرض فلا يناسب بمقابله إيراد مسألة ردّ الوديعة والمغصوب والبيع الفاسد.

**وبكثرة أصوله** أي إذا شهد لقياس واحد أصل واحد، ولقياس آخر أصلاً، أو أصول <sup>أحد القياسين</sup> يترجح هذا على الأول، والمراد بالأصل المقيس عليه، ولا يكون هذا من قبيل كثرة الأدلة القياسية، أو كثرة أوجه الشبه لشيء، فإن هذه كلها فاسدة، وكثرة الأصول صحيحة كقولنا في مسح الرأس: إنه مسح، فلا يُسنّ تثليثه، فإن أصله مسح الخفّ والجيرة والتميم، بخلاف قول الشافعي رحمته الله: إنه ركن، فيُسنّ تثليثه، فإنه لا أصل له إلا الغسل.

**وبالعدم عند العدم، وهو العكس** أي إذا كان وصف يطرد وينعكس كان أولى من وصف

**فلا يناسب إلخ.** لأن المقصود بيان أن علتنا أثبت وألزم من علة الخصم، ومتى كان علة الخصم الصوم الفرض لا يحصل هذا المقصود ببيان أن علتنا وهو التعيين أثبت وألزم من مطلق الفرضية كذا قال ابن الملك. (القمر) لأنه أيضاً يتعدّى إلى صوم القضاء وصوم النذر وصوم الكفارة. (المحشي) **بالأصل**: لا الدليل ليلزم الترجيح بكثرة الأدلة. (المحشي) **ولا يكون إلخ:** لما زعم بعض أصحابنا وبعض أصحاب الشافعي رحمته الله أن الترجيح بكثرة الأصول غير صحيح؛ لأن هذا الترجيح بمنزلة الترجيح بكثرة العلة، فإن شهادة كل أصل بمنزلة علة على حدة، وهو لا يعتبر، دَفَعَ الشارح رحمته الله زعمهم بقوله: ولا يكون هذا من قبيل كثرة الأدلة القياسية، فإنه إنما يكون كذلك إذا كان لكل قياس علة على حدة، وفيما نحن فيه القياس واحد، والمعنى المؤثر أي العلة واحد، إلا أن الأصول كثيرة، فيحصل بكثرتها زيادة قوة في نفس الوصف، فإن في كثرة الأصول زيادة لزوم الحكم معه. (القمر)

**كثرة الأدلة إلخ:** فإن الدليل في عدم التثليث هو المسح، وهو يوجد في مواضع كثيرة، ولا يُسنّ تثليثه، وتلك المواضع ليست أدلة لعدم التثليث، بل أصول له. بمعنى أنها بضائر له حتى يلزم علينا الترجيح بكثرة الأدلة فافهم، فلا يرد على هذا أن الترجيح بكثرة المقيس عليه دالة على الحكم، فيكون الترجيح بكثرة الأدلة، وهو باطل. (السنبلي) **أو كثرة أوجه إلخ:** أي لا يكون هذا من قبيل كثرة أوجه الشبه، فإنه ترجيح بأوصاف كثيرة مع كون المقيس عليه واحداً، وههنا قد تعدّد المقيس عليه. (القمر) **فإن هذه كلها:** أي كثرة الأدلة القياسية وكثرة أوجه الشبهة. (القمر) **صحيحة:** فإن كثرة الأصول تفيد قوة التأثير. (القمر) **إلا الغسل:** وهذا أصل واحد، ولكثير ترجيح على الواحد. (القمر) **وبالعدم:** أي بعدم الحكم عند عدم الوصف المؤثر. (القمر) **وهو:** أي عدم الحكم عند عدم الوصف العكس. (القمر) فلا يرد أنه يلزم أن يكون أقسام الترجيح زائداً على الأربعة. (المحشي)

يطرد ولا ينعكس، فالأطراد حينئذٍ هو الوجود عند الوجود فقط، والانعكاس هو العدم عند العدم، مثل قولنا في مسح الرأس: إنه مسح فلا يُسنّ تكراره، فإنه ينعكس إلى قولنا: ما لا يكون مسحاً، فيُسنّ تكراره كغسل الوجه ونحوه، بخلاف قول الشافعي رحمته الله: إنه ركن، فيُسنّ تكراره، فإنه لا ينعكس إلى قوله: ما ليس بركن لا يُسنّ تكراره، فإن المضمضة والاستنشاق ليس بركن ومع ذلك يُسنّ تكراره.

ثم أراد أن يبين حكم تعارض الترجيحين، فقال:

### [بيان حكم تعارض الترجيحين]

وإذا تعارض ضربا ترجيح كما تعارض أصل القياسين كان الرجحان في الذات أحق منه في الحال، أي من الرجحان الحاصل في الحال؛ لأن الحال قائمة بالذات تابعة له في الوجود، ولا ظهور للتابع في مقابلة المتبوع،

فينقطع حق المالك بالطبخ والشئ، تفريع على القاعدة المذكورة، وذلك بأنه إذا غصب رجل شاة رجل، ثم ذبحها وطبخها وشوّأها، فإنه ينقطع عندنا حق المالك عن الشاة، المطبوخة والمشوية

هو الوجود: أي وجود الحكم عند وجود الوصف. (القمر) هو العدم: أي عدم الحكم عند عدم الوصف. (القمر) فإنه ينعكس: أي يعكس النقيض إلى قولنا: ما لا يكون مسحاً إلخ، ثم اعلم أن هذا لازم للعكس، والعكس ما يُسنّ تكراره لا يكون مسحاً. (القمر) فإنه لا ينعكس إلخ: فلم يوجد العدم عند العدم. (القمر) ما ليس بركن إلخ: هذا لازم للعكس، والعكس ما لا يُسنّ تكراره ليس بركن. (القمر) ولا ظهور إلخ: فلو اعتبرنا للحال التابعة الذات فيلزم مسح الأصل أي الذات بالنسبة لأي الحال، وهو غير معقول. (القمر) فينقطع إلخ: أي من العين إلى القيمة. (القمر) وذلك: تسمى هذه المسألة مسألة انقطاع حق المالك من العين إلى القيمة. (الحشي) وطبخها: بما قيد هذا؛ لأنه لو ذبح العاصب الشاة ولم يطبخ ولم يشوها فقد استهلكها من وجه، لكنه لم يعارضه فعل العاصب؛ لأن فعله ليس بمنقوض، فحينئذٍ لم يبطل حق المالك، لكن المالك محير إن شاء نظر إلى جهة الهلاك فيضمن العاصب القيمة، وإن شاء لاحظ إلى جهة قيام المال، فيأخذ الشاة ويضمن العاصب النقصان كذا قيل. (القمر)



ويضمن قيمتها للمالك؛ لأنه تعارض ههنا ضرباً ترجيح، فإنه إن نظر إلى أن أصل الشاة كان للمالك ينبغي أن يأخذها المالك ويضمنه النقصان، وإن نظر إلى أن الطبخ والشئ كانا من الغاصب ينبغي أن يأخذها الغاصب ويضمن القيمة، ولكن رعاية هذا الجانب أقوى من رعاية المالك؛ لأن الصنعة قائمة بذاتها من كل وجه، والعين هالكة من وجه، فحق المالك في العين ثابت من وجه دون وجه، وحق الغاصب في الصنعة ثابت من كل وجه، فكان الصنعة بمنزلة الذات، والعين بمنزلة الوصف وإن كان الأمر في ظاهر الحال بالعكس؛ إذ كانت الشاة أصلاً والصنعة وصفاً على ما ذهب إليه الشافعي رحمه الله . . . . .

**فإنه إن نظر إلخ:** [وحاصل المذهبين: أن الشافعي رحمه الله قاس هذه المسألة بمسألة فرق يسر، فهما لا ينقطع حق المالك فكذا هذا، وأبو حنيفة رحمه الله يقول: إن هذه كمسألة حتف أنفه ههنا لا ينقطع حق المالك فهذا أيضاً كذلك، ولما كان كذلك فتعارض القياسين، فحينئذ يرجح مذهب أبي حنيفة رحمه الله؛ لأن الوصف وهو وجود الشيء على ما هو عليه بمنزلة الوجود، والوجود الذي هو غيره عما كان عليه بمنزلة الوصف والتارل بمنزلة الشيء يعمل عمل ذلك الشيء، والوجود يرجح على الوصف كما هو ظاهر فكذا التارل بمنزلة]

**كانا من الغاصب:** فلم يبق المفصوب بعينه بلحق هذه الصنعة. (القمر)

**ويضمن القيمة:** كما يجب الضمان إذا هلك المفصوب. (القمر) **لأن الصنعة:** أي التي هي حق الغاصب قائمة بذاتها، أي موجودة من كل وجه؛ لأنها باقية على الوجه الذي حدثت بلا تغيير، وهذا هو المراد بالقيام بالذات، وليس المراد بالقيام بالذات ههنا: الذي يكون للعين فإن الصنعة ليست عيناً. (القمر)

**لأن الصنعة إلخ:** أي صنعة الغاصب من الطبخ والشئ الذي صنعها قائمة من كل وجه؛ لأن المطبوع والمشوي موجود كما كان. (السنبلي) **والعين:** أي التي كانت حق المالك. (القمر) **دون وجه:** فإنه لا يبقى اسم الشاة، بل صارت حقيقة أخرى، وأيضاً قد فات بعض المنافع. (القمر)

**ثابت من كل وجه إلخ:** ومضافة إلى فعل العاصب لم يلحق حدوثها تغير ولا إضافة إلى المفصوب منه، وقوله سابقاً: "فحق المالك في العين ثابت من وجه، دون وجه" أي انعدم صورته وبعض معانيه، أعني المنافع القائمة به، وصار وجوده مضافاً إلى الغاصب من وجه، وهو الوجه الذي به صار هالكاً، ومن أمثلة ذلك ترجيح ابن ابن الأخ على العم في العصوبة؛ لأن رجحانه في ذات القرابة إخوة، ورجحان العم في حال القرابة وهي زيادة القرب؛ لأنه يتصل بواسطة واحدة هو الأب، ومثل هذا كثير في باب الميراث. "تلويح" مع التخصيص. (السنبلي)

**بمنزلة الذات إلخ:** فترجح ما هو قائم من كل وجه على ما هو قائم من بعض الوجوه. (القمر)

وأشار إليه المصنف رحمته بقوله: وقال الشافعي رحمته: صاحب الأصل وهو المالك أحق: لأن الصنعة قائمة بالمصوغ تابعة له. فجرى الشافعي رحمته على ظاهره، وجرينا على الدقة. أي من الغاصب

ولما فرغ عن بيان الترجيحات الصحيحة شرع في الفاسدة فقال:

### [بيان الترجيحات الفاسدة]

والترجيح بغلبة الأتباء، وبالعموم، وقلة الأوصاف فاسد عندنا، وقد ذهب إلى صحة كل منها الإمام الشافعي رحمته. فمثال <sup>لزيادة فائدة</sup> غلبة الأشباه قول الشافعية: إن الأخ يشبه الوالد والولد من حيث المحرمية فقط، ويشبه ابن العم من وجوه كثيرة، وهي جواز إعطاء الزكاة كل منهما للآخر، وحلّ نكاح حليلة كل منهما للآخر، وقبول شهادة كل منهما للآخر، فيكون إلحاقه بابن العم أولى، فلا يُعتق على الأخ إذا ملكه، . . . .

تابعة له: لأنها عرض لا تقوم بداتها. على الدقة: فقننا: إن التابعة لا تبطل حق صاحب التابع، فالحق في التابع محترم باقي كل وجه، فترجحنا لحق صاحب التابع أي الغاصب، فتأمل. (القمر)

والترجيح إلخ: أي على ما هو قليل الأشباه بأن يكون للفرع بأحد الأصلين شبه من وجه واحد وبالأصل الآخر شبه من وجهين فصاعدًا. (القمر) وبالعموم: أي الترجيح لوصف العام بعمومه على الوصف الخاص. (القمر)

وقلة الأوصاف: أي الترجيح بقلة الأوصاف. (القمر) فاسد إلخ: أي كل قسم من أقسام الترجيح بعبء الأشباه. ووجه الفساد: أن العبرة في باب القياس لمعنى الوصف، وهو قوته وتأثيره، لا بصورته بأن يتكرر الأوصاف، أو يتكرر محال الوصف، أو يقل أجزاءه، وأيضًا الوصف مستنبط من النص، فيكون فرعًا له، وقلة الأجزاء فيه بمنزلة الإيجاز في النص، ولا خلاف في عدم ترجيح النص الموجز على المطنّب ولا العام على الخاص، بل عند الشافعي يقدم الخاص على العام. (السنيلي) جواز إعطاء الزكاة إلخ: في العبارة مساهلة، والمعنى أنه يجوز لرجل أن يعطي زكاة ماله لأخيه كما يجوز له أن يعطيها لابن عمه. (القمر) وحلّ نكاح إلخ: في العبارة مساهلة، والمعنى أنه يحلّ نكاح حبيبة رجل بعد الفرقة لأخيه كما يجوز لابن عمه. (القمر) وقبول شهادة إلخ: في العبارة مساهلة، والمعنى أنه يقبل شهادة رجل لأخيه كما يجوز لابن عمه. (القمر) فلا يعتق على الأخ إلخ: أي فلا يعتق الأخ على الأخ إذا ملكه كما لا يعتق ابن رجل عليه إذا ملكه، وعندنا العلة للعتق القرابة المحرمية فإنها يقتضي الإحسان، فالأخ يعتق على الأخ إذا ملكه، ولا يعتق رجل على ابن عمه إذا ملكه لعدم تحقق العلة. (القمر)

وعندنا هو بمنزلة ترجيح أحد القياسين بقياس آخر، وقد عرفت بطلانه، ومثال العموم قول الشافعية: إن وصف الطعم في حرمة الربا أولى من القدر والجنس؛ لأنه يعم القليل وهو الحفنة، والكثير وهو الكيل، والتعليل بالكيل لا يتناول إلا الكثير، وهذا باطل عندنا؛ لأنه لما جاز عنده <sup>وصف الطعم</sup> التعليل بالعلة القاصرة، فلا رجحان للعموم على الخصوص، ولأن الوصف بمنزلة النص، وفي النص الخاص راجح عنده على العام، فينبغي أن يكون ههنا أيضًا كذلك، ومثال قلة الأوصاف قول الشافعية: إن الطعم وحده أو الثمنية وحدها قليل، فيفضل على القدر والجنس الذي قلتم به مجتمعة، وهذا باطل عندنا؛ لأن الترجيح للتأثير دون القلة والكثرة، فرب علة ذات جزئين أقوى في التأثير من علة ذات جزء واحد.

وإذا ثبت دفع العلل بما ذكرنا، هذا شروع بحث في انتقال المعلل إلى كلام آخر بعد إلزامه، <sup>كما في القدر والجنس</sup> أي إذا ثبت دفع العلل الطردية والمؤثرة بما ذكرنا من الاعتراضات أو دفع العلل الطردية فقط على ما يفهم من كلام البعض كانت غايته أن يبحى إلى الانتقال، أي غاية المعلل أن يضطر

أحد القياسين إلخ: فإن كل شبهة بمنزلة علة، فكثرة الأشباه كثرة العلل والأقيسة، فكأنه في جانب أقيسة وفي جانب قياس، والترجيح باطل على ما مرّ في بيان دفع المعارضة. (القمر) بالعلة القاصرة: أي التي لا توجد في الفرع كالثمنية في الذهب والفضة على رأيه. (القمر) ولأن الوصف: [أي علة الحكم وهو الطعم ههنا] أي العلة بمنزلة إلخ ولأن مناط العلية على التأثير، فلا دخل فيه للعموم والخصوص. (القمر) راجح عنده: فإن الخاص قطعي والعام عنده ظني. (القمر) فيبغى أن يكون إلخ: فيجعل الوصف الخاص أولى فليَمّ قلتم: إن الأعم مرجح على الخاص. (القمر) كذلك إلخ: أي فيبغى أن يكون الوصف الخاص وهو الكيل راجحًا على العام وهو الطعم. (السبلي) فيفضل على القدر إلخ: لكونه أقرب إلى الضبط. (القمر) ذات جزء واحد. فيه مسامحة؛ فإن الشيء كيف يكون ذا جزء واحد، والأولى أن يقول: من علة بسيطة. (القمر) جزء واحد: كما في الطعم وحده والثمنية وحدها. (الحشي) دفع العلل: أي دفع السائل علل المعلل. (القمر) أو دفع إلخ: معطوف على قول الشارح: دفع العلل إلخ. (القمر) من كلام البعض: أي الذين قالوا: إن العلل الطردية حجة وإلا فلا حاجة إلى دفعها. (القمر) أي غاية المعلل. أي في إثبات مطلوبه. (القمر)

إلى الانتقال، وهو أربعة أقسام: لأنه إما أن ينتقل من علة إلى علة أخرى لإثبات الأولى كما إذا علّل في الصبي المودّع مالا أنه إذا استهلك الوديعة لا يضمن؛ لأنه مسلّط على الاستهلاك <sup>أي العلة الأولى</sup> من جانب المودّع، فإن قال السائل: لا نسلم أنه مسلّط على الاستهلاك، بل على الحفظ <sup>الصبي</sup> ينتقل المعلّل إلى علة أخرى يثبت بها العلة الأولى أعني التسليط على الاستهلاك البتة.

أو ينتقل من حكم إلى حكم آخر بالعلة الأولى كما إذا علّل على جواز إعتاق المكاتب الذي لم يؤدّ شيئاً من بدل الكتابة عن الكفارة بأن الكتابة عقد معاوضة يحتمل الفسخ بالإقالة، أو بعجز المكاتب عن الأداء، فلا يمنع الصرف إلى الكفارة، فإن قال الخصم: أنا قائل أيضاً بموجبه؛ إذ عندي عقد الكتابة لا يمنع الصرف إلى الكفارة، وإنما المانع هو نقصان <sup>هو فسخ العقد بالتراضي</sup> تمكّن في الرق بسبب هذا العقد؛ إذ العتق مستحق للعبد بسبب الكتابة، فحينئذٍ ينتقل <sup>أي عقد الكتابة</sup> المعلّل من حكم إلى حكم آخر بالعلة المذكورة، ويقول: هذا العقد لا يوجب نقصاناً

بل على الحفظ أي بل هو مسلّط على الحفظ فإن الإيداع للحفظ. (القمر) إلى علة أخرى وهو أن الصبي قاصر العقل وغير مكف، وهو لا يبالي عن الاستهلاك، والمودّع مع هذا العلم لما أودع الصبي فقد رصي بالاستهلاك، فكأنه سلّطه على الاستهلاك. (القمر) أعني التسليط إلخ: هذا تفسير للعلة الأولى، ولم يبين الشارح العلة الأخرى، وهي ما قال في قمر الأعمار، وحاصل ما قال فيه: أن المودّع مع علمه بأن الصبي لا يبالي ضياع الوديعة وهلاكها فإن كانت من قبيل الأطعمة أو المشروبات فيأكله ويشربه، وإن كانت من قبيل المستعملات فيستعمله ويستهلكه أودعها عنده، فكأنه سلّطه على استهلاكها، فثبت التسليط على الاستهلاك الذي هو العلة الأولى. (السبلي) من حكم إلى حكم إلخ: ويشترط أن يكون هذا الحكم الآخر المنتقل إليه دحل في إثبات مطبوع المعلّل. (القمر) عقد معاوضة: فإن العبد يعطى نقداً ويملك رقبته. (القمر)

بالإقالة: أي عند التراضي، بخلاف التدبير والاستيلاء، فإنها لا يحتملان الفسخ، فلم يحز إعتاق المدبّر وأم الولد عن الكفارة. (القمر) وإنما المانع أي عن إعتاق المكاتب في الكفارة. (القمر)

في الرق: لأن المكاتب مالك يدل على نفسه. (محشي) هذا العقد إلخ: فمادام هذا العقد موجوداً بقي المانع من الصرف إلى الكفارة. (السبلي) من حكم إلخ: أي من ثبوت نقصان مانع من الرق إلى عدم ثبوت نقصان مانع منه. (السبلي) بالعلة المذكورة. أي أن الكتابة عقد معاوضة يحتمل الفسخ إلخ. (القمر)

مانعاً من الرق؛ إذ لو كان كذلك لما جاز فسخه؛ لأن نقصانه إنما يثبت بثبوت الحرية من وجه، والحرية من وجه لا تحتل الفسخ، فقد أثبت المعلل بالعلة الأولى أعني احتمال الكتابة لفسخ الحكم الآخر، وهو عدم إيجاب نقصان مانع من الرق.

أو ينتقل إلى حكم آخر وعلة أخرى، كما في المسألة المذكورة بعينها إذا قال السائل: إن عندي هذا العقد، لا يمنع من التكفير، بل المانع نقصان الرق، يقول المعلل: هذا عقد معاملة بين العباد كسائر العقود، فوجب أن لا يوجب نقصاناً في الرق مثله فهذا انتقال إلى حكم آخر وعلة أخرى كما ترى.

أو ينتقل من علة إلى علة أخرى لإثبات الحكم الأول، لا لإثبات العلة الأولى، ولم يوجد له نظير في المسائل الشرعية، ولهذا قال: وهذه الوجوه صحيحة إلا الرابع؛ لأن الانتقال إنما يجوز ليكون مقاطع البحث في مجلس المناظرة، ولا يتم ذلك في الرابع؛ لأن العلل غير متناهية في نفس الأمر، فلو جَوَّزنا الانتقال إلى العلل لأجل الحكم الأول بعينه لتسلسل إلى ما لا يتناهى، ثم أورد على هذا أن إبراهيم عليه السلام قد انتقل إلى علة أخرى لإثبات الحكم الأول حيث حاجه

مانعاً: أي من الصرف إلى الكفارة من الرق أي في الرق. (القمر) لو كان كذلك: أي لو كان هذا العقد يوجب النقصان لما جاز فسخه مع أن عقد الكتابة قابل للفسخ. (القمر) هذا العقد: أي عقد الكتابة لا يمنع من التكفير، أي من إعتاق المكاتب في الكفارة. (القمر) بل المانع: أي من الصرف إلى الكفارة. (القمر)

عقد معاملة إلخ: [في التي تتعلق بالأموال خاصة] [بين عقد المعاملة وبين عقد المعاوضة: أن الأول عام يشمل البيع والإحارة والنكاح، وثاني خاص يشمل عقود المالية فقط] الوجوه صحيحة إلخ: أما الوجوه الثلاثة الأولى فوجه صحتها على ما قال في "التنوير": إن المقصود هناك للمعلل: إتمام إثبات مطلوبه بعلة الذي التزمه أولاً ولم يخرج من التزامه، وأما وجه فساد الرابع: أن المعلل كان مترماً لإثبات الحكم بعلة ولم يتم فيه التزامه، وصار ملزماً فيه، وبعد انتقاله إلى علة أخرى وجدت المناظرة الأخرى غير الأولى. (السبي) صحيحة: فإن المعلل التزم بإثبات مطلوبه بعلة فلم يخرج عما التزم. (القمر) ذلك: أي قطع البحث في مجلس المناظرة. (القمر)

إلى ما يتناهى إلخ: [فيه إشارة إلى أن اصطلاحات أهل المناظرة وآدابهم عند طول البحث بالانتقال من علة إلى علة آخر لإثبات الحكم الشرعي، بمنزلة الانتقال من بيئة إلى بيئة؛ لإثبات حقوق الناس وهو مقبولة بالإجماع]



نمرود اللعين لإثبات الإله، فقال إبراهيم عليه السلام: ربي الذي يحيي ويميت، قال نمرود: أنا أحيي وأميت، فأمر بإطلاق أحد المسجونين وقتل الآخر، فانتقل إبراهيم عليه السلام لإثبات الإله إلى علة أخرى وقال: فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب، فبهت نمرود وسكت، فأجاب المصنف رحمه الله عنه بقوله: **ومحاجة الخليل عليه السلام مع اللعين ليست من هذا القبيل؛ لأن الحجة الأولى كانت لازمة حقة، ولكن لم يفهم اللعين مرادها، فساغ للخليل أن يقول: هذا ليس بإحياء وإماتة، بل إطلاق وقتل، وعليك أن تُميت الحي بقبض الروح من غير آلة، وتحيي الموتى بإعادة الحياة فيهم، إلا أنه انتقل دفعا للاشتباه من الجهال؛ فإنهم كانوا أصحاب الظواهر لا يتأملون في حقائق المعاني الدقيقة، فضم إليها الحجة الظاهرة بلا اشتباه لينقطع مجلس المناظرة، ويعترفون بالعجز.**

ثم لما فرغ المصنف رحمه الله عن بحث الأدلة الأربعة أراد أن يبحث بعدها عما ثبت بالأدلة، وقد قلت فيما سبق: إن موضوع علم الأصول على المذهب المختار هو الأدلة والأحكام جميعاً.

**فقال إبراهيم عليه السلام:** أي لإثبات ربوبية الإله، وإبطال ربوبية نمرود. (القمر) **فأجاب المصنف رحمه الله:** ويمكن أن يحاب عنه بأن قول الخليل صلاة الله عليه: "ربي الذي يحيي ويميت" ليس استدلالاً على نفي ربوبية نمرود بل هو دعوى، والدليل على نفي ربوبيته وإثبات إلهية الإله الحق قوله عليه السلام: "فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب" فليس ههنا انتقال من حجة إلى حجة أخرى، تأمل. (القمر)

**ومحاجة الخليل عليه السلام مع اللعين:** الصواب "ومحاجة الخليل اللعين"، كذا قيل. (القمر) **من هذا القبيل** أي من الانتقال الرابع الفاسد. (القمر) **الحجة الأولى:** أي التي ذكرها الخليل عليه السلام (القمر) **لازمة حقة.** أي لازمة وسالمة عن المنع أو المعارضة التي عارض بها نمرود. (القمر) **هذا:** أي إطلاق أحد المسجونين وقتل الآخر. (القمر)

**إلا أنه:** أي الخليل عليه السلام انتقل أي إلى الحجة الأخرى. (القمر) **الأدلة الأربعة.** أي الكتاب والسنة والإجماع والقياس. (القمر) **فيما سبق:** أي في مبدأ الكتاب بعد الفراغ عن شرح خطبة المنكر كما لا يخفى على من نظر هنا، فهذه الحوالة صحيحة، وما في "مسير الدائر": ولما فرغ المصنف رحمه الله عن بحث الأدلة الأربعة أراد أن يبحث عما ثبت بها؛ إذ قد مرّ فيما سبق أن موضوع علم الأصول على المذهب المختار الأدلة والأحكام جميعاً، فبعد الفراغ عن الأول شرع في الثاني، انتهى، فعجيب لعدم صحة الحوالة على ما سبق، فإنه قد مرّ فيما سبق =

فبعد الفراغ عن الأول شرع في الثاني، فقال:

## [فصل في الأحكام]

ثم جملة ما ثبت بالحجج التي سبق ذكرها على باب القياس، يعني الكتاب والسنة والإجماع  
 تينان: **الأحكام وما يتعلق به الأحكام**، وإنما استثنيت القياس؛ لأنه لا يثبت شيئاً وإنما هو  
 للتعدي، ولو أريد بالثبوت المعنى الأعم، فيمكن أن يراد بالحجج: الأدلة الأربعة، والمراد  
 بالأحكام: **الأحكام التكليفية**، وبما يتعلق به **الأحكام الوضعية**، وقد ذكروا هذه القواعد  
 منتشرة، والذي يعلم من "التوضيح" في ضبطها: أن الحكم مفتقر إلى الحاكم والمحكوم عليه  
 والمحكوم به، فالحاكم: هو الله تعالى، والمحكوم عليه: هو المكلف، والمحكوم به: فعل  
 المكلف من العبادات والعقوبات وغيرهما، والأحكام صفات فعل المكلف من الوجوب،

= أن موضوعه الأدلة الأربعة إجمالاً حال كونها مشتركة في الإيصال إلى حكم شرعي، فكيف يصح قوله: إذا قد  
 مرّ فيما سبق أن موضوع إلخ. (القمر)

**سبق ذكرها إلخ**: قلت: فيه إشارة إلى أن القياس لا يثبت شيئاً لكونه مظهرًا لا مثلاً كما قال في بعض حواشي  
 "الحسامي" وأنا أقول عليه: إن الأدلة الشرعية كلها معارف وأمارات قياساً كان أو غيره، ولو سلم أنها أدلة حقيقة  
 فلا معنى للدليل إلا ما يفيد العدم بثبوت الشيء أو انتفائه، وفي ذلك القياس وغيره سواء كما في 'التلويح'، فافهم  
 وتدبر. (السنيلي) **وما يتعلق به إلخ**: بأن يكون علة للحكم أو شرطاً له أو سبباً له أو علامة له أو مانعاً عنه. (القمر)

**وإنما هو للتعدي**: أي لتعدي حكم معلوم ثابت بسببه وشرطه بوصف معلوم، فهو نظير الحكم في الفرع. (القمر)  
**المعنى الأعم**: الشامل للظهور أيضاً. (القمر) أي ثبوت نفس الحكم كما في الأدلة الثلاثة، أو ثبوت ظهور الحكم  
 كما في القياس. (السنيلي) **الأدلة الأربعة**: أي الكتاب والسنة والإجماع والقياس. (القمر)

**الأحكام الوضعية**: كالحكم بالسببية أو الشرطية أو المانعية. (السنيلي) المراد بهذه الأحكام هو الحكم تتعلق شيء  
 بشيء كالسببية والشرطية والمانعية. (السنيلي) **فعل المكلف**: أي الذي تتعلق به خطاب الشارع. (القمر)  
**وغيرهما**: وهو ما يكون عادة من وجه وعقوبة من وجه وغيره. (القمر) **صفات فعل إلخ**: أي الكيفيات التي  
 تثبت للفعل بعد تعلق الخطاب. (القمر) **من الوجوب إلخ**: والحل والحرمة والجوار والفساد والكرهية. (القمر)

والندب، والفرضية، والعزيمة، والرخصة، **فعلى** هذا التحقيق: الأحكام هي صفات الفعل، وقد مضى ذكرها بعد بحث الكتاب في العزيمة والرخصة، وهذا المبحث مبحث فعل المكلف يعني المحكوم به، ومبحث المحكوم عليه يأتي بعده في بيان الأهلية والأمور المعارضة عليها، وبالجملية لا يخلو تقسيم القدماء عن مساححة الأهلية.

### [بيان أقسام الأحكام]

أما الأحكام فاربعة: يعني المحكوم به الذي هو عبارة عن فعل المكلف أربعة أنواع: الأول: **حقوق الله تعالى خالصة**، وهو ما يتعلق به نفع العام كحرمة البيت، فإن نفعه عام للناس <sup>أي عزة بيت الله تعالى</sup>، **بأخذهم إياه قبله**، وحرمة الزنا، فإن نفعه عام للناس بسلامة أنسابهم، وإنما نسب <sup>أي لصلواتهم</sup>

**والعزيمة**: والإباحة والكراهة والتحريم. (المحشي) **فعلى**: أي كون الأحكام صفات فعل المكلف. (المحشي) **القدماء**: كما قال المصنف **رحمهم الله**، جملة ما ثبت بالحجج شيان. (المحشي) ومهم المصنف حيث قال: ما ثبت بالحجج إلى قوله: شيان: الأول: الأحكام بمعنى أفعال المكلف، والثاني: ما يتعلق به الأحكام من الأحكام الوضعية، وجه التسامح أولاً: هو أن الثالث بالأدلة مقسم إلى أشياء أخر غير الشيتين المذكورين، وهي الأحكام التكليفية من الوجوب والحرمة وغيرهما، ولم يذكرها ههنا أي في محل التقسيم، بل فيما سبق في العزيمة والرخصة، وثانياً: أن المراد من قوله: "ما يتعلق به الأحكام": الأحكام الوضعية؛ لأن الأحكام التكليفية من الوجوب والحرمة وغيرهما من صفات أفعال المكلفين متعلقة بالوضعية كما يقال: إن الوقت سبب للصلاة بمعنى أن الصلاة واجب عند الوقت، فإذا أراد من قوله: "ما يتعلق بالأحكام": الأحكام الوضعية فيكون المراد من لفظ الأحكام: هي الأحكام التكليفية، فحينئذ يتبادر من المقابلة أن يكون المراد من الأحكام السابق في قوله: 'شيان' الأحكام هي التكليفية مع أن مراد المصنف **رحمهم الله** بها أفعال المكلف يعني المحكوم به لا التكليفية، فافهم. (السبلي)

**حقوق الله تعالى خالصة**: واعلم أن الحق الموجود، يقال: حق على فلان أي شيء موجود على دمه، والمراد بالحق ههنا: حكم يثبت، والإضافة في حق الشيء للاختصاص، ومعنى حق الله تعالى: الحق الذي له اختصاص بذاته تعالى، وفيه رعاية جانبه، وقس عليه حق العباد، كذا قيل، وقيل: حق الله ما يتعلق به نفع عام للعالم، وحق العباد ما يتعلق به مصلحة خاصة. (القمر) **نفع العام**: أي تركية النفس وكمال الحياة الأخرية وللكل من غير أن يكون فيه نظر إلى عبد دون عبد. (القمر) **وإنما نسب إلخ**: جواب سؤال مقدر، تقديره: أن لفظ حقوق الله يتبادر منه أن ينتفع الله به، والحال أن الله مستغن عن ذلك. (السبلي)

إلى الله تعالى تعظيماً، وإلا فالله تعالى عن أن ينتفع بشيء، فلا يجوز أن يكون حقاً له بهذا الوجه ولا بجهة التخليق؛ لأن الكل سواء في ذلك.

والتالي: **حقوق العباد خالصة** وهو ما يتعلق به مصلحة خاصة **كحرمة مال الغير**، ولهذا <sup>أي بوجه الانتفاع</sup> **يباح بإباحة المالك**.  
أي دنوية في السرقة والغصب

والثالث: **ما اجتماعاً فيه**، وحقّ الله غالب **كحدّ القذف**، فإن فيه حق الله تعالى من حيث أنه جزاء هتك حرمة العفيف الصالح، وحقّ العبد من حيث إزالة عار المقدوف، ولكن حق الله غالب حتى لا يجري فيه الإرث والعفو، وعند الشافعي رحمته حقّ العبد فيه غالب، فتعكس الأحكام.

والرابع: **ما اجتماعاً فيه**، وحقّ العبد غالب **كالقصاص**، فإن فيه حق الله، وهو إخلاء العالم عن الفساد، وحقّ العبد لوقوع الجناية على نفسه، .....

**سواء في ذلك**: فإنه تعالى خالق كل شيء. **كحرمة مال الغير**: فلها حق العبد لتعلّق صيانة مال العبد بها. (القمر) **ولهذا**: أي لكونه مصلحة خاصة. (الحشي) **يباح**: أي مال الغير بإباحة المالك، ولا يباح الزنا بإباحة أهل المزية. (القمر) **ما اجتماعاً**: أي حق الله تعالى وحقّ العبد. (القمر) **كحدّ القذف**: أي جلد القاذف ثمانين جلدة، وعدم قبول شهادته أبداً، وإنما وجب هذا الحد للانزجار والاحتتاب عن فاحشة كبيرة. (القمر)

**من حيث أنه جزاء هتك إلخ**: فيفيد نفع عام، أي صون العالم عن الفساد. (القمر) **غالب إلخ**: فإن سب وجوب هذا الحد هتك عرض المقدوف وعرضه حقه، ونحن نقول: إن حدّ القذف إنما يجب إذا قذف محصناً بالزنا، وحرمة الزنا حالصة لله تعالى، فكما أن حدّ الزنا خالص حقه تعالى كذلك حدّ إظهار الزنا خالص حقه تعالى، إلا أن القاذف هتك حرمة المقدوف، وللمقدوف حق في عرضه كما أن الله تعالى أيضاً حقاً في عرضه، فثبت أن للعبد فيه ضرب حق، والحق الغالب لله تعالى. (القمر) **الإرث**: بأن مات المقدوف ويدعي ورثته فليس لهم إجراء الحد؛ لأن الإرث خلافة، والخلافة لا تجري في حق الله تعالى. (القمر)

**والعفو**: أي لا يجري فيه العفو، فلا يسقط بعفو المقدوف، إلا في رواية بشر عن أبي يوسف رحمته، فإن العبد إما يُسقط ما يكون حقاً أو كان فيه حقه غالباً، وما ليس كذلك فلا يملك إسقاطه. (القمر) **فتعكس إلخ**: أي يجري فيه الإرث والعفو. (القمر) **ما اجتماعاً**: أي حق الله تعالى وحقّ العبد، ولم يوجد قسم خامس، أي ما اجتماع فيه حق العبد والله على التساوي. (القمر) **على نفسه**: أي على نفس العبد، ففي القصاص جبر انكسار قلب ورثة المقتول. (القمر)

وهو غالب جريان الإرث وصحة الاعتياض عنه بالمال بالصلح وصحة العفو.

## [بيان أقسام حقوق الله]

وحقوق الله <sup>تامة</sup> أنواع: عبادات <sup>حالة</sup> حالصة، لا يشوبها معنى العقوبة والمؤنة كالإيمان وفروعه، وهي الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وإنما كانت فروعاً للإيمان؛ لأنها لا تصح بدونه، وهو صحيح بدونها.

وهي، أي العبادات <sup>أي الإيمان</sup> أنواع ثلاثة: أصول، ولواحق، وروائد، يعني إن في مجموع الإيمان وفروعه هذه الثلاثة، لا أن في كل منهما هذه الثلاثة، فالإيمان أصله التصديق، والملحق به الإقرار، والزوائد هي الفروع الباقية، أو نقول: الزوائد في الإيمان هي تكرار الشهادة، <sup>كالصلاة وغيرها</sup> والأصل في الفروع الصلاة؛ لأنها عماد الدين، ثم الزكاة ملحقة بها؛ .....

جريان الإرث فإن ورثة المقتول يملكون القصاص. (القمر) وصحة الاعتياض <sup>الح</sup>؛ فإنه إذا قُبل ورثة المقتول المال عوضاً عن القصاص بالصلح يجوز. (القمر) وصحة العفو فإن عفو ورثة المقتول جنابة القاتل يصح، فلا يؤخذ بالقصاص من الشارع. (القمر) كالإيمان <sup>الح</sup> وهو أصل العبادات حيث لا تصح عبادة بدونه، وقوله: "وهي الصلاة" قلت: وهي أصل العبادات بعد الإيمان لكونها عماد الدين، وقوله "والزكاة" قلت: هي التي تعلقت بنعمة المال الذي هو دون النفس. (السنبلي) لاتصح بدونه: فإن الإيمان شرط صحة الأعمال كلها، فإن لم يؤمن بالله تعالى كيف يتقرب بالعبادة إليه تعالى. (القمر) بدونها: فلا يرد أنه يخرج منه الجهاد؛ لأنه ليس بأصل. (الحشي)

العبادات: أي مجموع الإيمان وفروعه كالصلاة وغيرها. (الحشي) مجموع الإيمان <sup>الح</sup>. أي مجموع الإيمان وفروعه منقسم إلى هذه الأنواع الثلاثة، لا أن كلاً منها منقسم إلى هذه الأنواع الثلاثة. (القمر)

أصله التصديق: أي بالقلب فإنه أصل محكم لا يحتمل السقوط. (القمر) الإقرار: فإن الإقرار ترجمة عما في الضمير ومعدن التصديق القلب، فصار ملحقاً بالإيمان، ولذا قد يسقط بعذر الإكراه والحرس. (القمر)

الصلاة <sup>الح</sup> لأنها عماد الدين، ما خلت عنها شريعة المرسلين، وهي تشتمل على الخدمة بظاهر البدن كالقيام وغيره، وبباطنه كالنية والخضوع وغيره، لكنها لما صارت قرينة بواسطة البيت كانت دون الإيمان، ثم الزكاة التي تعلقت بأحد ضربي النعمة، وهو المال وهي دون الصلاة؛ لأن نعمة البدن أصل ونعمة المال فرع، ثم الصوم الذي يتعلق بنعمة البدن، وهو قرينة ملحقة بالصلاة، والصوم رياضة، والصلاة خدمة ومناجاة مع الرب، ولما كانت =



لأن نعمة المال فرع لنعمة البدن، ثم الصوم؛ لأنه شرع لقهر النفس، ثم الحج، ثم الجهاد، فهذه الفروع فيما بينها أصول ولواحق، وحينئذ الزوائد هي نوافل العبادات وسننها.

**وعقوبات كاملة في كونها زاجرة كاحدود، وهي حد الزنا، وحد الشرب، وحد القذف، وحد السرقة.**

**وعقوبات قاصرة مثل حرمان الميراث** بسبب قتل المورث، فإن العقوبة الكاملة هي القصاص في حقه، وهذا قاصر منه، ولهذا يُجزى به الصبي.

= مشروعية الصوم للتوسل إلى الصلاة؛ لأنه يتم به الخشوع والخضوع فكان دونها، والزكاة أصل بنفسها، ليست تتبع غيرها فكانت أقوى من الصوم، ثم الحج الذي هو زيارة البيت المعظم، ثم الجهاد الذي شرع لإعلاء الدين، هذا ملخص ما في بعض شروح "الحسامي". (السنبلي) **لنعمة البدن**: فإن المال وقاية النفس، فما تعلق بالفرع أي الزكاة كان تابعاً ولاحقاً، وما تعلق بالأصل أي الصلاة كان أصلاً. (القمر)

**لقهر النفس**: أي الأمارة بالسوء، فالصوم إنما شرع بواسطة النفس الشريرة، وهذه الوسطة دون الوسطة التي في الزكاة، فإن النفس ههنا ليست بخارجة عن العابد، بخلاف الوسطة التي في الزكاة فإنها غير العابد وخارجة عنه، وقال ابن الملك: إن النفس تميل إلى الشهوات، وهي صفة قبح فيها، ولا قبح في صفة الفقر، فكانت أقوى في كونها واسطة. (القمر) **ثم الحج**: فإنه كأنه وسيلة إلى الصوم فصار أدون منه، فإنه له قصد الحج وهجر الأوطان والأهل والأولاد، والقطع عنه مواد الشهوات في البوادي ضعف نفسه وزال عنها الشيطنة وقدر على قهرها بالصوم. (القمر) **ثم الجهاد**: وإنما شرع لإزالة كفر الكافر، وإلا فهو في نفسه قبيح؛ لأنه تخريب بلاد الله وتعذيب عباد الله، ثم هو فرض كفاية وما تقدم من العبادات عين، فصار هو أدون مما سبقه. (القمر)

**وحينئذ**: أي حين تحقق الأصول واللواحق في هذه الفروع الزوائد، أي على الفرائض والواجبات هي نوافل العبادات، أي الصوم والصلاة والزكاة والحج. (القمر) **وعقوبات كاملة**: أي تامة، وإنما سميت عقوبات؛ لأنها تعقب الذنب وهي جزاء له. (القمر) **في كونها إلح**: متعلق بقول المصنف **كاملة** وهذا إيماء إلى أن شرع العقوبات كالحدود للزجر والانزجار عن ارتكاب المعاصي، ولا يسقط منها العقوبة الأخروية، تأمل. (القمر)

**حد الزنا**: أي مائة جلدة لغير المحصن والرجم للمحصن. (القمر) **وحد الشرب**: أي شرب الخمر، وهو ثمانون جلدة، وكذا حد القذف. (القمر) **حرمان الميراث**: أي حرمان القاتل عن الميراث. (القمر) **وهذا**: أي حرمان الميراث قاصر منه، فإنه لا ألم في حرمان الميراث بظاهر البدن، ولا نقصان في مال ذلك الوارث. (القمر)

**ولهذا**: أي لكون حرمان الميراث عقوبة قاصرة لا كاملة يُجزى به الصبي، فإنه إذا قتل مورثه عمداً أو خطأ يحرم عن الميراث، وفيه أنه مخالف لما في "التحقيق" حيث قال: ولكونه عقوبة قاصرة لا يشت في حق الصبي حتى لو قتل =

وحقوق دائرة بينهما، أي بين العبادة والعقوبة **كالكفارات** فإن فيها معنى العبادة من حيث إنها تؤدى بالصوم والإعتاق والإطعام والكسوة، ومعنى العقوبة من حيث إنها لم تجب ابتداءً، بل وجبت أجزية على أفعال محرمة صدرت عن العباد.

وعبادة فيها معنى **المؤنة**، أي المحنة والثقل **كصدقة الفطر**، فإنها في أصلها عبادة ملحقة بالزكاة، ولهذا شرط لها الإغناء، ولكن فيها معنى **المؤنة**، ولهذا تجب عمّن يمونه وينفق عليه كنفسه وأولاده الصغار وعبيده المملوكين، فإنه لما مأنهم بالنفقة والولاية وجب أن يمومهم بالصدقة أيضاً لدفع البلاء.

ومؤنة فيها معنى **العبادة كالعشر**، فإنه في نفسه مؤنة للأرض التي يزرعها، ولو لم يعط العشر للسلطان لاسترد الأرض منه، وأحالتها بيد آخر، ولكن فيها معنى العبادة، وهو أنه يصرف مصارف الزكاة، ولا يجب إلا على المسلم، فحمل فعلهم المزارعة على كسب الحلال الطيب.

= مورثه عمداً أو خطأ لا يحرم عن الميراث عندنا خلافاً للشافعي رحمته الله، وقال في "الهداية": إن حرمان الميراث عقوبة، والصبي ليس من أهل العقوبة. (القمر)

**كالكفارات**. إنما سميت كفارات لأنها تستر الذنوب، والكفر الستر. (القمر) **لم تجب ابتداءً**: كما تجب العبادات ابتداءً. (القمر) **بل وجبت أجزية إلخ**: كما أن العقوبات تجب أجزية على أفعاله. (القمر)

**معنى المؤنة**. قيل: إن المؤنة ما يجب على رجل بسبب الغير وهو رأس الغير، أو بما يحتاج إليه ذلك الغير للبقاء كالنفقة، فإنها ثقيلة على المؤدى. (القمر) **عبادة**: ولذا سميت عبادة فيها مؤنة، لا مؤنة فيها معنى عبادة. (القمر) **معنى المؤنة**: فإنه يجب على الإنسان بسبب رأس الغير. (القمر) **مؤنة**: أي على المعطي بسبب الأرض النامية. (القمر) **مصارف الزكاة**: فإنه زكاة الخارج. (القمر)

**ولا يجب إلخ**: أي ابتداءً وأجاز محمد رحمته الله بقاءه على الكافر بأنه إذا ملك الذمي أرضاً عشرية لمسلم تبقى عشرية كما كانت عنده، ولا يوضع على أرض الكافر العشر في ابتداء وضع الوظيفة؛ لأن فيه معنى القربة، والكافر ليس بأهل لقربة بوجه، كذا في "التحقيق". (القمر) **فحمل إلخ**: جواب سؤال مقدر، تقديره: أنكم قلتم: إن العشر فيها معنى العبادة، والواقع خلاف ذلك، فإن العشر يحصل من الزراعة، والزراعة تكون سبباً لترك الصلاة وغيرها من المأمورات الشرعية كما يرى الزارعين عموماً على ذلك، فأجاب بهذا القول بأن المراد ههنا من المزارعة التي يحصل العشر بها: هي التي لا تكون سبباً للمعصية بل خالية عنها، ولا شك في كونها كسباً حلالاً طيباً. (السنبل)

ومؤنة فيها معنى العقوبة كالحراج، فإنه في نفسه مؤنة للأرض التي يزرعها، وإلا استردّها السلطان منه، وأحالتها بيد آخر، ولكن فيه معنى العقوبة من حيث إنه يجب على الكفار الذين اشتغلوا بزراعة الدنيا ونبذوا الآخرة وراء ظهورهم.

وحق قائم بنفسه، أي ثابت بذاته من غير أن يتعلّق بذمة العبد شيء منه حتى يجب عليه أدائه، بل استبقاه الله تعالى لأجل نفسه، وتولّى أخذه وقسمته من كان خليفته في الأرض، وهو السلطان كخمس الغنائم والمعادن، فإن الجهاد حق الله، فينبغي أن يكون المصاب به وهو الغنيمة كلها لله تعالى، لكن أوجب أربعة أحماسه للغنائم منّة منهم عليهم، وأبقى الخمس لنفسه، وكذا المعادن، فإنها اسم لما خلقه الله في الأرض من الذهب والفضة، فينبغي أن يكون كله لله تعالى، ولكن الله تعالى أحلّ للواجد أو للمالك أربعة أحماسه منّة منه وفضلاً.

وحقوق العباد كبذل المتلفات والمعصوبات وغيرهما من الدية ومملك المبيع والثلثين ومملك النكاح ونحوه.

أي من مال العور  
أي الرجة على القاتل  
كالطلاق

مؤنة للأرض إلخ: أي على المعطى بسبب الاشتغال بالزراعة مع الإعراض عن الإسلام حين فتح الإمام تلك البلدة وعرض عليه الإسلام. (القمر) يجب: أي ابتداء، وأجاز محمد ﷺ بقاء الحراج على المسلم إذا اشترى المسلم من كافر أرض خراج. (القمر) على الكفار: لا على المسلم، فإن العزة للمسلمين، فلا لياقة لهم للعقوبة، فلو فتح الإمام بلدة وأسلم أهلها طوعاً أو قسماً الأرض بين المسلمين لا يوضع الحراج على أراضيهم، كذا في "التحقيق". (القمر) نبذوا: في القاموس النبذ طرّحك الشيء أمامك أو ورائك. (القمر)

قائم بنفسه: أي ليس فيه جهة العادة ولا جهة العقوبة، ولا جهة المؤنة. (القمر)

أي ثابت إلخ: إيماء إلى أن الحق ههنا بمعنى الثابت. (القمر) منه: أي من ذلك الحق القائم بنفسه. (القمر) أدائه: أي بطريق الطاعة، فأداء الحق القائم بنفسه ليس طاعة ما بل تقسيمه بين الفقراء نيابةً من الله تعالى. (القمر) الغنائم والمعادن: الغنيمة ما نيل عن أهل الشرك عنوةً والحرب قائم، كذا قال العلوي في حاشية "شرح الوقاية"، والمعدن ما كان مخلوقاً في الأرض كالذهب والفضة والحديد والصفير. (القمر)

حق الله: لأنه لإعزاز دينه وإعلاء كلمته. (القمر) وأبقى الخمس إلخ: وجعل له مصارف. (القمر) للواجد: أي الذي وجد المعادن في غير ملكه. (القمر)

وهذه **الحقوق**، أي جنسها سواء كان حقاً لله أو للعبد لا المذكور عن قريب **نقسم** إلى أصل وحيف يقوم مقام الأصل عند التعذر، فالإيمان أصله **التصديق** <sup>أي حق العباد</sup> والإقرار <sup>أي باللسان</sup> جميعاً عند الله تعالى، ثم صار الإقرار وحده أصلاً مستتباً خلفاً عن **التصديق** في حق أحكام الدنيا بأن يقوم الإقرار مقامه في حق ترتب أحكامه كما في المكروه على الإسلام أجري الإقرار مقام مجموع التصديق والإقرار وإن عَدَمَ التصديق منه، ثم صار أداء أحد الأبوين في حق الصغير حيفاً عن أدائه، أي أداء الصغير الإيمان حتى يُجعل مسلماً بإسلام أحد الأبوين، ويجري عليه أحكامه بالميراث وصلاة الجنابة ونحوها، ثم صارت سعة أهل الدار خلفاً عن تبعية الأبوين في إتيان الإسلام في الصبي الذي سباه أهل الإسلام، وأخرجوه إلى دارهم يُحكم عليه بالإسلام في الصلاة عليه بحكم التبعية، وليس هذا .....

**التصديق والإقرار إلخ** كما هو منقول عن الإمام المهتم أي حيفة عليه السلام في 'الفقه الأكبر' و'الوصايا' ولم يثبت خلاف ذلك عن أحد من القدماء الكرام من أن كليهما ركبا الإيمان، فإن فات الإقرار مع القدرة عليه فات الإيمان، وبعض الأشعرية على أن الإقرار ليس شرطاً بالإيمان إلا لإجراء الأحكام الدنيوية كعصمة الدم والمال وغيرهما. (السبلي) **عن التصديق** أي عن الإيمان الذي هو التصديق والإقرار جميعاً. (القمر)

**مقامه:** أي مقام التصديق في حق ترتب أحكامه، أي أحكام الإيمان، فيكون دمه وماله معصوماً بهذا الإقرار ويصلى على جنازته هذا الإقرار، وذلك؛ لأن التصديق بالقلب أمر باطني لا يعلمه إلا علام الغيوب، وهذا الإقرار دليل على هذا التصديق، فيقوم مقامه في إجراء أحكام الدنيا. (القمر) **حتى يجعل:** أي الصغير لعجزه بنفسه عن أداء لإسلام لقصور عقله مسلماً إلخ. (القمر) **بالميراث:** أي يرث ذلك الصبي من مورثه المؤمن، لا من مورثه كافر. (القمر) **وصلاة الجنابة** أي إذا مات ذلك الصبي يُصلى عليه صلاة الجنابة. (القمر)

**ونحوها** كالدفن في مقابر المسلمين. (القمر) **حكم التبعية:** أي حكم تبعية أهل الدار إذا عدم الأبوان. (القمر)

**وليس هذا إلخ:** أي ييسر أن تبعية أهل الدار خلف عن أداء أحد الأبوين وأداء أحد الأبوين خفيف عن أداء الصغير، فإنه يؤدي حيفاً إلى أن يكون للخلف خلف، وهذا فاسد لصيرورة شيء واحد أصلاً وخيفاً، بل المراد أن كل واحد من تبعية أهل الدار وأداء أحد الأبوين خلف عن أداء الصغير بنفسه، إلا أن البعض أي تبعية الدار مرتب على البعض، أي تبعية الأبوين، وبطريقه أن ابن الميت خفيف عنه في الميراث، وإذا عدم كان ابن الابن خلفاً عنه لا عنه، مثلاً يرم للخلف خفيف، كذا قيل، وقد يقال: إنه لا امتناع في كون الشيء أصلاً وخلفاً من وجهين. (القمر)

خلفاً عن خلف، بل كل ذلك خلف عن أداء الصغير لكن البعض مرتّب على البعض، وكذلك الطهارة بالماء أصل والتيمم خلف عنه، وهذا القدر بلا خلاف، ثم هذا الخلف عندنا مطلق حتى يرتفع الحدث بالتيمم، فثبت به إباحة الصلاة إلى غاية وجود الماء، وعند الشافعي رحمته ضروري. أي لا يرتفع به الحدث أصالة، ولكن يبيح الصلاة لضرورة الاحتياج، فلا يجوز بتيمم واحد صلاتان مكتوبتان، بل يجب لكل مكتوبة تيمم آخر، ثم استدرك من قوله: هذا الخلف عندنا مطلق بقوله: لكن الخلافة بين الماء والتراب في قول أبي حنيفة رحمته وأبي يوسف رحمته؛ لأن الله تعالى قال: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾، فجعل التراب خلفاً عن الماء، وعند محمد وزفر رحمتهما بين الوضوء والتيمم الحاصلين (النساء: ٤٣) من الماء والتراب، لا بين المؤثرين؛ لأن الله تعالى أمر أولاً بالوضوء بقوله: ﴿فَاغْسِلُوا﴾ (المائدة: ٦) أي الماء والتراب

خلفاً عن خلف إله: جواب عن سؤال مقدر، تقديره: أن أداء أحد الأبوين في حق الصغير كان خلفاً عن أداء الصغير، ثم جعلتم الصغير تابعاً لأهل الدار في الاسلام، فصار تبعية أهل الدار خلفاً عن تبعية الأبوين، فلزم الخلف عن الخلف، وهو باطل. (السنبلي) وكذلك: أي كما أن الإيمان أصبه التصديق والإقرار جميعاً، ثم صار الإقرار خلفاً عنه كذلك الطهارة في الوضوء والغسل بالماء إله. (القمر) عندنا مطلق إله: والحديث المتفق عليه: "جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً" مؤيد لما قلنا؛ لأنه يثبت كون الأرض طهوراً مثل الماء في كونه محصلاً للطهارة. (السنبلي) مطلق: أي كامل فيؤدي حكم الأصل في تأدية الفرائض وغيرها حتى إله. (القمر) أي غير مقيد بوقت دون عدم وجود الماء. (المحشي) الحدث: سواء كان أصغر أو أكبر. (القمر) فثبت به إله: ولا يقدر بقدر أداء الفرض، ويصح قبل الوقت. (القمر) أي لا يرتفع به إله: لأن التيمم مسح بالتراب، والمسح بالتراب تلويث لا تطهير، ألا ترى أن التيمم إذا رأى الماء الكافي عاد حدثه السابق جنابةً كان أو غيرها، فتحقق أن الحدث السابق لم يرتفع، ولو ارتفع لا يعود إلا بحدث جديد، ونحن نقول: إنا لا نسلم أنه لا تطهير فيه، بل هو تطهير حال العجز عن استعمال الماء، فيرتفع الحدث في هذه الحالة. (القمر)

لضرورة الاحتياج: أي إلى إسقاط الفرض عن الذمة. (القمر) فلا يجوز إله: لأن الضرورة تنقذ بقدرها، ولا يصح التيمم قبل الوقت أيضاً فإن الضرورة هي أداء الصلاة، وهي لا تجب قبل الوقت، فلا ضرورة قبل الوقت. (القمر) صلاتان مكتوبتان: إنما قيد بالمكتوبتين؛ لأنه يجوز عند الشافعي رحمته النوافل بوصوء الفرض تبعاً. (القمر) بين الوضوء والتيمم: فالتيمم خلف الوضوء في إزالة الحدث. (القمر)



ثم أمر بالتيمم عند العجز عن الوضوء، **ويستى عليه أي على هذا الاختلاف المذكور** مسألة **إمامة التيمم للمتوضئين؛ لأنه يجوز عند الشيخين** **ج**، فإن التراب وإن كان خلفاً عن الماء لكن التيمم ليس بخلف عن الوضوء بل هما سواء، فيجوز اقتداء أحدهما بالآخر أيهما كان، ولا يجوز عند محمد وزفر **ج**؛ لأن التيمم لمّا كان خلفاً عن الوضوء كان التيمم خلفاً عن المتوضي، فلا يجوز الاقتداء بالأضعف.

**والخلافة لا تثبت إلا بالنص أو دلالة، فلا تثبت بالرأي كما لا يثبت الأصل به.**  
 أي صراحته أي بالرأي  
**وشرطه أي شرط كونه خلفاً عدم الأصل في الحال على احتمال الوجود بضمير السبب**  
 أي المثلث للأصل

**إمامة التيمم** **الح** أي في غير صلاة الحنابلة، وإنما قيدناه؛ لأن اقتداء المتوضي بالتيمم في صلاة الحنابلة جائز بلا خلاف، كذا قيل. (القمر) **لأنه يجوز الح** أي يجوز إمامة التيمم للمتوضئين عند أبي حنيفة **ج**، وأبي يوسف **ج**. لكن بشرط أن لا يحد المتوضي ماء، وأما إذا وحد المتوضي ماء فكان في رعمه أن شرط الصلاة م يوجد في حق الإمام وأن صلاته فاسدة فلا يصح اقتداؤه به، كذا في "التلويح". (القمر)

**بل هما سواء** أي التيمم والوضوء سواء في إزالة الحدث، فالطهارة التي هي شرط للصلاة حاصلة في حقهما كمالاً، فيجوز **الح**. (القمر) **ولا يجوز** أي إمامة التيمم للمتوضئين. (القمر)

**وزفر** **ج** ما ذكر أن زفر **ج** مع محمد **ج**، في هذه المسألة يوافق ما ذكره الإمام الإسبيحاني في شرح 'المسبوط'، إلا أن المذكور في عامة الكتب أنه يجوز اقتداء المتوضي بالتيمم عند زفر **ج**. وإن وحد المتوضي ماء، كذا في "التلويح". (القمر) **فلا يجوز** فإن بقاء القوى على الضعيف لا يجوز. (القمر)

**إلا بالنص** فلا يرد أن ثبوت الخلافة بالرأي باطل. (المحشي) **أو دلالة** أي دلالة النص وكذا يثبت بإشارة النص. (القمر) **فلا تثبت بالرأي** فإن الرأي لا يهتدي إلى الخلافة، لا يقال: إنه يثبت وجوب تكبير التحريمة بالنص، وقد أئتم حلفه، وهو الله أجل بالرأي؛ لأننا نقول: لا نعلمه خلفاً، وهذا يصحّ الله أحل مع القدرة على الله أكبر، بل نقول: إن وجوبه يسقط لحصول مقصوده بالله أحل، كذا قال خرم العلوم. (القمر)

**وشرطه الح** جواب سؤال مقدر، تقديره: أنه لما أمكن ثبوت خلافة بالنص أو بدلالة النص فينبغي أن يكون الكفارة في عین العموس ثانياً؛ لأن النص جعل الكفارة حتماً عن أيمين مع أن الكفارة لا تقع في عین العموس، فعلم من ذلك أن مدار ثبوت الخلافة على الرأي لا على النص. (السنيلي)

**عدم الأصل** أي عدم تحقق الأصل في الحال مع احتمال وجود الأصل وإمكانه. (القمر)

منعقدًا للأصل أولاً، فيصحّ الخلف، أمّا إذا لم يحتمل الأصل الوجود، فلا يصحّ الخلف عنه، وكذا إذا كان الأصل موجوداً بنفسه فلا يصحّ الخلف أيضاً وتظهر هذه أي ثمة احتمال الأصل للوجود في يمين الغموس والخلف على مسّ السماء، فإن في يمين الغموس لا تجب الكفارة؛ إذ لا يتصور البرّ الذي هو الأصل فإن زمان الماضي قد فات عن الخالف، ولا قدرة له عليه، وفي الخلف على مسّ السماء يتصور البرّ ويمكن؛ لأن الأنبياء والملائكة يمسونه، وللأولياء أيضاً ممكن بخرق العادة، ولكن العجز ظاهر في الحال، فتجب الكفارة له.

أي عرفاً وعادة      أي خلفاً عن البر

### [بيان السبب وأقسامه]

وأما القسم الثاني من التقسيم المذكور في أوّل الفصل وهو ما يتعلّق به الأحكام **فأربعة**:  
 الأول: السبب، وهو أقسام أربعة: الأول: .....  
 أي القسم الثاني

**أولاً:** فيثبت الأصل. ثم يفقدانه يصحّ الخلف كما أن سبب وجوب الوضوء وهو إرادة الصلاة انعقد موجّباً لوضوء، ثم بالعجز عن الماء انتقل إلى خلفه أي التيمم. (القمر)

**إذا لم يحتمل الأصل إلخ:** فلا يثبت الأصل من السبب، فلا يصحّ الخلف عنه كالخارج من البدن الذي لا يكون موجّباً لوضوء كالدمع ليس موجّباً للأصل، أي الوضوء، فليس موجّباً للخلف أي التيمم، فلا يصحّ الخلف. (القمر) **في يمين الغموس:** هي الخلف على ماضي كاذباً عمدًا، كذا في 'الكر'. (القمر)

**في يمين الغموس إلخ:** حاصل هذه المسألة: أن الكفارة في اليمين خفيف لبرّ؛ لأنه يجب في الخلف لكون وضع الخلف لأجله، ولما لم يحصل البرّ فيجب الكفارة خلفاً عن البرّ لتكون مكفرة لدبّ الذي حصل من عدم البرّ، ولا يمكن البرّ في الغموس لكون عود الماضي ممتنعاً، ولما لم يمكن البرّ فلم يزم خلفه أيضاً أي الكفارة. (السنيني)

**لا تجب الكفارة:** أي التي هي خلف عن البرّ. (القمر) **هو الأصل:** أي في الخلف فإن وضع الخلف للبرّ. (القمر)

**من التقسيم المذكور:** وهو تقسيم جملة ما ثبت بالحجج. (القمر) **فأربعة:** أي بالاستقراء: السبب والعلة والشرط والعلامة. (القمر) **فأربعة إلخ:** ودليل الحصر وإن بينوا فيه لكن الأوجه أن يقال بالاستقراء، وما بينوه هو أن ما يتعلّق به الأحكام إما أن كان مؤثراً في إيجاب الحكم ووجوده الظاهر أو لا يكون، والأول: هو العلة، والثاني: إما أن يوجد الحكم عنده أم لا، الأول: هو الشرط، والثاني: إما أن يكون علماً على وجود الحكم أو لا، الأول: هو العلامة، والثاني: هو السبب، كذا قيل. (السنيني) **وهو:** أي ما يطبق عليه السبب حقيقة أو مجازاً. (القمر)

**سبب حقيقي**، وهو ما يكون طريقاً إلى الحكم أي مفضيًّا إليه في الجملة، بخلاف العلامة، فإنها دالة عليه، لا مفضية إليه من غير أن يضاف إليه **وجوب الحكم** كما يضاف ذلك إلى العلة، **ولا وجود** كما يضاف ذلك إلى الشرط، **ولا يعقل** فيه معاني **العلل** بوجه من الوجوه بحيث لا يكون له تأثير في وجود الحكم أصلاً، لا بواسطة ولا بغير واسطة؛ إذ لو كان كذلك لم يكن سبباً حقيقياً، بل سبباً له شبهة العلة، أو سبباً فيه معنى العلة، لكن يتحلل بيه أي بين السبب وبين الحكم **علة** لا تضاف إلى السبب؛ إذ لو كانت مضافة إلى السبب والحكم مضاف إليها لكان السبب **علة** العلة، لا سبباً حقيقياً على ما سيأتي **كدلالة إنسان على مال إنسان أو نفسه ليسرقه أو ليقنته**.

**سبب حقيقي**، أي ليس فيه شائبة العلية أصلاً. (القمر) **سبب حقيقي إلخ**؛ واعلم أولاً أن السبب في اللغة اسم لما يتوصل به إلى المقصود، ومنه سمي الطريق سبباً؛ لأنه وسيلة يتوصل به إلى المقصود، قال الله تعالى: ﴿لَهُ اسْمُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبٌ﴾ (الكهف: ٨٤) أي طريقاً موثقاً إليه، وسُمي سبباً؛ لأنه يوصل إلى البيت، ويسمى الحبل سبباً؛ لأنه يوصل إلى الماء، وما بينه الماتن **هو ما في الشريعة وفوائد القيود هكذا، فبقوله: "طريقاً" احتراز عن العلامة؛ لأنها ليست بطريق إلى الحكم، بل هي دلالة على الطريق، وبقوله: "من غير أن يضاف إليه وجوب" احتراز عن العلة، وبقوله: "ولا وجود" احتراز عن الشرط، وبقوله: "ولا يعقل فيه معاني العلة" احتراز عن السبب الذي له شبهة العلة، وعن السبب الذي فيه معنى العلة، هذا هو السبب الحقيقي على اختيار المصنف **هو اختيار فخر الإسلام** وغيره. (السنبلي) **وجوب الحكم**؛ المراد بوجوب الحكم: صحة قولنا: "وجد فوجد" أي لزوم المعلول العلة لزوماً عقلياً مصححاً لترتبه بالفناء. (القمر)**

**ولا وجود**، أي وجود الحكم، والمراد بالوجود: صحة قولنا: "وجد عنده ولا يكون له تأثير". (القمر) **إذ لو كان كذلك**؛ أي كان فيه معاني العلة. (القمر) **العلة**؛ فإن كلا منهما طريق إلى الحكم من غير أن يضاف إليه وجوب ولا وجود، ولكن لا يخفى عن معنى العلة. (القمر) **معنى العلة**؛ اعلم أن علة علة الشيء تسمى بسبب فيه معنى العلة، وهو يكون مؤثراً في وجود الحكم بواسطة، وما في "مسير الدائر" من أن له تأثيراً في وجود الحكم بغير واسطة بدون إضافة الوجوب والوجود فعجيب، تأمل. (القمر) **علة**؛ أي علة مؤثرة في الحكم يكون الحكم مضافاً إليها، ولا تضاف إلى السبب بأن يكون العلة من الأفعال الاختيارية. (القمر) **ليسرقه**؛ أي ليسرق المال، وما في "مسير الدائر" في إظهار مرجع الضمير في هذا القول أي المال أو النفس فعجيب. (القمر)

فإنما سبب حقيقي للسرقة والقتل؛ لأنها تفضي إليه من غير أن تكون موجبة أو موحدة <sup>الدلالة</sup> له، ولا تأثير لها في فعل السرقة أصلاً لكن تخلل بين الدلالة وبين السرقة علة غير مضافة للسرقة والقتل <sup>للدلالة</sup> إلى الدلالة، وهو فعل السارق المختار وقصده؛ إذ لا يلزم أن من دله أحد على فعل سوء يفعله المدلول البتة، بل لعل الله يوفقه على تركه مع دلالاته، فإن وقع منه السرقة أو القتل <sup>أي فعل السوء</sup> لا يضمن الدال شيئاً؛ لأنه صاحب سبب محض لا صاحب علة، وعلى هذا فينبغي أن لا يضمن من سعى إلى سلطان ظالم في حق أحد بغير حق حتى غرّمه ماله؛ لأنه صاحب سبب محض، لكن أفتى المتأخرون بضمانه لفساد الزمان بالسعي الباطل وكثرة السعاة فيه، وأما المحرم الدال على صيد فإنما ضمن قيمته؛ لأنه ترك الأمان الملتزم بإحرامه بفعل الدلالة كالمودع إذا دلّ السارق على الوديعة يضمن لكونه تاركاً للحفظ الملتزم.

فإن أضيفت العلة المتحيلة بين السبب والحكم إليه أي إلى السبب صار للسبب حكم العلل في وجوب الضمان عليه؛ لأن الحكم حينئذٍ مضاف إلى العلة، والعلة مضافة إلى السبب، <sup>على السبب</sup>

وهو فعل السارق إلخ: وهذا الفعل لا يُضاف إلى الدلالة إذ إلخ. (القمر) يوفقه: أي المدلول على ترك الفعل السوء. (القمر) لا يضمن إلخ: فليس على الدال حد السرقة ولا يُقاد هو ولا يؤخذ منه الدية فإنه ليس سارقاً ولا قاتلاً، بل السارق والقاتل من صدر منه السرقة والقتل بالاختيار. (القمر) لأنه إلخ: هذا متعلق بقوله: فينبغي أن لا يضمن، أي لأن الساعي صاحب سبب محض، فالساعي سعى لأخذ المال، وأما الآخذ بالاختيار فهو الظالم لا الساعي. (القمر) بضمانه: أي بضمان الساعي؛ لأن المظلوم لا يقدر على أخذ الضمان من الظالم، فحكموا بالضمان على الساعي لثلا يضيع الحقوق، وينزجر السعاة عن السعي. (القمر)

وأما المحرم إلخ: دفع دخل مقدر، تقريره: أن المحرم الدال على صيد سبب محض، قد تخلل فيه وبين المقصود علة لا تضاف إلى هذا السبب، وهو فعل الفاعل المختار، أي المدلول المباشر، فينبغي أن لا يضمن الدال مع أنه حكم بأنه يضمن الدال قيمة الصيد. (القمر) الأمان: أي أمان الصيد عن الاصطياد. (القمر)

بفعل الدلالة فكان الدال جانياً بترك الأمر، فيجب عليه الضمان بهذا الوجه لا لكونه سبباً محضاً لقتل الصيد وهذا متعلق بقوله: ترك. (القمر) للحفظ الملتزم: أي للحفظ الذي التزمه المودع بعقد الوديعة. (القمر)

فكان السبب **علة العلة**، وهذا هو القسم الثاني من السبب، وفيه فائدة الاحتراز عن قوله: علة لا تضاف إلى السبب **كسوق الدابة وقودها**، فإن كل واحد منهما سبب لتلف ما يتلف بوطئها في حالة السوق والقود، وقد تخلل بينه وبين التلف ما هو علة له، وهو <sup>أي مال والنفس</sup> فعل الدابة، لكنه مضاف إلى السوق والقود؛ لأن الدابة لا اختيار لها في فعلها سيما إذا كان أحد سائقاً أو قائداً لها، والعلة ليست صالحة للحكم، فيضاف التلف إلى علة العلة فيما يرجع إلى بدل المحل، وهو ضمان الدية والقيمة، وأما فيما يرجع إلى جزاء المباشرة <sup>أي قيمة التلف</sup> فلا يكون مضافاً إليها، فلا يحرم عن الميراث، ولا يجب عليه الكفارة والقصاص.

واليمين بالله تعالى بأن يقول: والله لأفعلن كذا، أو لا أفعل كذا.

أو بالطلاق والعناق بأن يقول: "إن دخلت الدار فأنت طالق، أو أنت حرّ" <sup>أي قل عت</sup> **يسئ سنا محار** للكفارة والجزاء، وهذا هو القسم الثالث من السبب، وإنما كان سبباً مجازاً؛ لأن اليمين شرعت للبرّ، والبرّ لا يكون قطّ طريقاً إلى الكفارة في اليمين بالله وإلى الجزاء في اليمين بغير الله؛ لأنه

**علة العلة** أي للحكم، وهذا السبب سبب فيه معنى العلة. (القمر) وفيه أي في قول المصنف - هـ - فإن أضيف إلح. (القمر) وقد تخلل سه. أي بين كل واحد من السوق والقود وبين التلف ما هو علة له، أي للتلف، وهو أي ما هو علة للتلف فعل الدابة لكنه إلح. (القمر) فصاف إلح. فيجب الضمان على السائق والقائد. (القمر) وهو الضمير عائد إلى ما في قوله: فيما يرجع، والدية مائة من الإبل أو ألف دينار أو عشرة آلاف درهم كذا في "الكسر". (القمر) فلا يكون أي التلف مضافاً إليها أي علة العلة، فلا يحرم أي السائق والقائد عن الميراث عند تلف نفس امورث، ولا يجب عليه الكفارة والقصاص عند تلف النفس، فإن هذه الأمور جزاء المباشرة، والسائق والقائد ليسا بمباشري حقيقة. (القمر) إن دحيت إلح. إيماء إلى أن اليمين بالطلاق والعناق تعيق الطلاق والعناق. (القمر) للكفارة: وهذا في اليمين بالله. (القمر)

والجزاء أي وقوع الطلاق والعناق، وهذا في اليمين بالطلاق والعناق. (القمر) شرعت للبر فإن المقصود من شرعية اليمين سواء كانت بالله أو لغيره تحقق المحنوف عليه من الفعل أو الترك. (القمر) طريق إلح. أي طريقاً مفصلاً إلى إلح. (القمر) لأنه أي لأن البر مانع من الحث؛ لأنه ضده. (القمر)



مانع من الحنث، وبدون الحنث لا تجب الكفارة ولا ينزل الجزاء، ولكن لما كان يحتمل أن يفضي إلى الحكم عند زوال المانع سمي سبباً مجازاً باعتبار ما يؤول إليه، وعند الشافعي أي الكفارة والجزاء **اليمين بالله** والمعلق بالشرط سبب حقيقي للكفارة والجزاء في الحال، ولكن الحكم تأخر إلى زمان الحنث ووجود الشرط كما مرّ في الوجوه الفاسدة.

ولكن له شبهة الحقيقة أي ليس هو بمجاز خالص، بل مجاز يشبه الحقيقة، وعند زفر أي السبب **الله**.

لا تجب الكفارة. أي في اليمين بالله تعالى. (القمر) **ولا يسرل الحراء** أي في اليمين بالطلاق والعناق. (القمر) **ولكن إلح** يعني فلا يكون اليمين سبباً لثبوت الكفارة أو الجزاء وطريقاً مفصلاً إليهما ولكن إلح. (القمر) **ولكن لما كان إلح** جواب سؤال مقدر، تقديره: أن اليمين لما لم يكن طريقاً إلى الكفارة فكيف يصح قول المصنف **سابقاً**: اليمين بالله وبالطلاق والعناق يسمى سبباً مجازاً؛ لأن العلاقة ضروري بين الحقيقة والمجاز، فأجاب عما قال: ولكن إلح فافهم. (السبلي) **سمي سبباً مجازاً** كإطلاق الحمر على عصير العنب باعتبار ما يؤول إليه وما في "مسير الدائر" من أن هذا الإطلاق إطلاق لاسم السبب على المسبب فمما لا أفهمه، تأمل، ثم اعلم أن فيما قال الشارح نظراً؛ لأن المعلق بالشرط لا يؤول إلى السببية الحقيقية بعد وقوع المعلق عليه، أي الشرط بأن يصير طريقاً مفصلاً إلى الحكم، بل يؤول إلى العلية، فإنه بعد وقوع الشرط علة للحكم، إلا أن يقال: إنه أراد السبب بحسب النعة. (القمر) **وعند الشافعي** **إلح** قلت: وثمرة الخلاف بين الشافعي **الله**، ويسا مرّ في الوجوه الفاسدة فتتله. (السبلي) **اليمين بالله إلح** أي اليمين بالله هي التي توجب الكفارة عند الحنث، والمعلق بالشرط وهو قوله: "أنت طالق" مثلاً هو الذي يوجب الجزاء، وهو الطلاق عند وجود الشرط ولكن الحكم إلح. (القمر) **ولكن** له أي للمعلق بالشرط الذي يسمى سبباً مجازاً وهو قوله: "أنت حر، وأنت طالق" مثلاً، وأما اليمين بالله فهو سبب مجازي فقط، ليس له شبهة الحقيقة، كذا قيل. (القمر)

**شبهه الحقيقة إلح** أي من حيث أنه مفضي إلى الحكم كما أن السبب الحقيقي مفضي إلى الحكم، لكن ما لم يكن موضوعاً للإفضاء إلى الحكم لم يكن سبباً حقيقياً بل شبيهاً بالحقيقة من حيث الإفضاء فقط، والسبب الحقيقي ههنا هو قوله: "أنت طالق"؛ لأنه موضوع لوقوع الطلاق، واليمين بالله وبالطلاق سبب مجازي يشبهه حقيقة؛ لأنه ليس موضوعاً لوجوب الكفارة ولزوم الجزاء، بل اليمين بالله موضوع لير، واليمين بالطلاق موضوع للبع لكنهما مفصيان إليهما. (السبلي) **يشبه الحقيقة** باعتبار أن اليمين شرعت للبر، فلو فات البر يرم الجزاء في اليمين بالطلاق والعناق، فصار البر مضموناً بالجزاء، فصار لما صمم به البر من الطلاق والعناق شبهة الثبوت في الحال، أي قبل هوات البر، فكان اليمين بالطلاق والعناق سبباً حقيقياً له. (القمر)

مجاز محض خال عن شبهة الحقيقة، فمذهبنا بين الإفراط الذي ذهب إليه الشافعي رحمته والتفريط الذي ذهب إليه زفر رحمته، وثمره الخلاف بيننا وبين زفر رحمته هي ما ذكره بقوله: **حتى يطل التحجير التعليق** عندنا لا عنده، وصورته: ما إذا قال لامرأته: "إن دخلت الدار فأنت طالق ثلاثاً" ثم طلقها ثلاثاً منجزة، فتزوجت بزواج آخر، ودخل بها وطلقها، ثم عادت إلى الأول بالنكاح، ووجد دخول الدار لم **تُطلق** عندنا، وتطلق عند زفر رحمته؛ لأن عنده لم يوجد قوله: "أنت طالق" وقت التعليق إلا مجازاً محضاً ليس له شوب الحقيقة قط، فلا يطلب محلاً موجوداً يبقى ببقائه؛ لأنه يمين، ومحلها ذمة الحالف، وهي موجودة، فإذا وجد الشرط بعد النكاح الثاني، فكأنه حينئذ قال: "أنت طالق"، فيقع الطلاق، وعندنا لما كان قوله: "أنت طالق" وقت التعليق موجوداً مجازاً يشبه الحقيقة، فلا بد له من محل موجود كالحقيقة، وقد فات المحل بالتحجير، فلا يبقى قوله: "أنت طالق"، وهذا معنى قوله: **لأن قدر ما وجد من التسهة لا يبقى إلا في محله كالحقيقة لا تستعني عن المحل**. فإذا فات المحل بطل. والحاصل: أن الشبهة تجري مجرى الحقيقة عندهم في طلب المحل في أكثر المواضع احتياطاً كالمغصوب، فإن الأصل فيه الرد، .....

**مجاز محض**: أي إطلاق السبب على المعلق بالشرط مجاز محض، فإنه لا بد للسبب من محل ينعقد فيه، والتعليق بالشرط حائل بين المعلق ومحلّه، فأوجب قطع السببية بالكلية. (القمر) **الإفراط**: أي أنه سبب حقيقي. (القمر) **والتفريط**: أي أنه سبب مجازاً محضاً. (القمر) **لم تطلق إلخ**: لبطلان التعليق السابق بالتحجير. (القمر) **محلاً موجوداً**: أي في الحال، بل يكفي احتمال حدوث المحلّة، وهو قائم لاحتمال أن تعود المرأة إليه بعد زوج آخر. (القمر) **كالحقيقة**: أي كما لا بد لحقيقة السبب من محل موجود. (القمر) **كالحقيقة**: أي كما أن السبب الحقيقي لا يبقى بدون المحل. (القمر) **فإذا فات المحل**. أي تنحيز الثلاث بطل، أي هذا التعليق أيضاً. (القمر) **في أكثر المواضع**: ألا ترى أن شبهة البيع لا تثبت في حق الحر والميتة كما أن حقيقة البيع لا تثبت فيهما. (القمر) **الرد**: أي رد المغصوب إلى المالك. (القمر)

ثم الضمان إلى القيمة أو المثل بعد الهلاك، ولكن مع وجود المغضوب للغصب شبهة <sup>أي في يد الغاصب</sup> أي هلاك المغضوب. وإيجاب القيمة حتى صح الإبراء عن القيمة، والرهن، والكفالة بها حال قيام العين، ولو لم يكن لها ثبوت بوجه ما لما صحت هذه الأحكام، فكذا للإيجاب في عين حال <sup>أي للقيمة</sup> التعليق شبهة التنجيز في اقتضاء المحل، فعند فوات المحل يبطل، وزفر رحمته لم يتنبه لهذا التدقيق، وقاس المسألة المذكورة على ما إذا علق طلاق المطلقة الثلاث أو الأجنبية بالملك بأن قال: إن نكحتك فأنت طالق، فإن المحل ليس بموجود ابتداءً مع أنه يقع الطلاق بعد وجود الشرط، فلأن يبقى انتهاءً في المتنازع فيه أولى بأن يقع الطلاق حينئذٍ، فأجاب عنه المصنف رحمته بقوله: **خلاف تعليق الطلاق بالملك في المطلقة ثلاثاً؛ لأن ذلك الشرط في حكم العلق يعني إن الشرط وهو النكاح في حكم العلة للطلاق؛ لأنه علة لصحة التعليق،**

إلى القيمة أي إن كان من ذوات القيم. (القمر) أو المثل أي إن كان من ذوات الأمثال. (القمر) حتى صح الإبراء. أي إبراء المالك الغاصب عن قيمة المغضوب حال قيامه حتى لو هلك بعد الإبراء لا يجب الضمان. (القمر) والرهن. أي صح الرهن بالقيمة بأن رهن الغاصب بقيمة المغضوب مالمّا حال قيام المغضوب. (القمر) والكفالة ما أي صح الكفالة بالقيمة بأن كفّل بقيمة المغضوب إنسان حال قيام المغضوب. (القمر) لما صحت إلخ. كما لا تصح هذه الأحكام قبل العصب. (القمر) هذه الأحكام إلخ. لأن هذه الأحكام موقوفة على وجود الدين، والدين لا يكون في العصب إلا بوجوب القيمة. (السبلي) فكذا الإيجاب أي قوله: "أنت طالق" مثلاً. (القمر) فعند فوات المحل أي بتنجيز الثلاث يبطل أي التعليق. (القمر) المسألة المذكورة. أي قوله: إن دخلت الدار فأنت طالق أو أنت حر. (القمر) المطلقة الثلاث. أي المرأة التي حرمت على الخالف بالثلاث. (القمر) فإن المحل: كان موجوداً وقت التعليق ولم يبق انتهاءً بعد التنجيز. (السبلي) مع أنه يقع الطلاق إلخ. فيبقى هذا التعليق بدون المحل أيضاً، فلما صح ابتداء التعليق بدون المحل فلأن يبقى التعليق انتهاءً في المتنازع فيه أي تعليق الطلاق والعناق بغير الملك أولى وإن عدم المحل؛ لأن البقاء أسهل من الدفع. (القمر) فأجاب عنه إلخ: أي بإبداء الفرق بين تعليق الطلاق بالملك وتعليق الطلاق بغير الملك. (القمر) ذلك الشرط: أي الذي علق به الطلاق. (القمر) لأنه أي لأن الشرط وهو النكاح علة لصحة التعليق، أي قوله: "إن نكحتك فأنت طالق" وهو أي التعليق علة لوقوع الطلاق، فكان هو أي النكاح علة العلة أي للطلاق. (القمر)

وهو علة لوقوع الطلاق، فكان هو علة العلة، **فصار** التعليق بشرط هو في حكم العلة

معدلاً **بما شدد سببه** سابقة **عند** **وهي** شبهة وقوع الجزاء وثبوت السببية للمعلق قبل **أي مانعاً** أي شبهة الحقيقة الشرط **هو أنت طالق**

تحقق الشرط، والحاصل: أن شبهة وقوع الجزاء قبل الشرط تقتضي وجود المحلية، وشبهة التعليق بما له حكم العلة تقتضي عدم المحلية؛ لأن الحكم لا يوجد قبل العلة بعدها، فلما

تعارضتا تساقطتا، فلهذا لا يحتاج ههنا إلى المحل. **أي الشبهتان**

**والإيجاب المضاف سبب للحال** مقابل للإيجاب المعلق يعني أن الإيجاب المعلق بالشرط وهو **باشرب**

قوله: "إن دخلت الدار فأنت طالق" يكون سبباً في حال وجود الشرط، والإيجاب **أي لا في الحال** المضاف إلى الوقت بأن يقول: "أنت طالق غداً" سبب للحال، لكن تأخر حكمه إلى الغد،

**وهي** أي الشبهة السابقة شبهة وقوع الجزاء، أي تمطه وشبهة ثبوت السببية للمعلق إجماع، وهذا متعلق بانثوت وكذا قوله: قبل. (القمر) **والإيجاب** أي إيجاب الطلاق أو العتاق المضاف إلى حين من الأحيان سبب للحال أي في الحال. (القمر) **والإيجاب المضاف الح** جواب سؤال مقدر، تقديره أن المضاف إلى الوقت نحو أنت طالق غداً يناسب أن لا يكون سبباً في الحال ومتأخر الحكم؛ لأن الإيجاب لتأخر حكمه بمنزلة العدم، فإن الشيء وقت تأخر حكمه كأنه غير موجود مع أن الإيجاب المضاف أيضاً متعلق، والمعلق بالشرط قبل وجود الشرط يكون معدوماً، فلم يجعل الإيجاب المضاف إلى الوقت سبباً في الحال قبل مجيء الوقت ولم يجعل الإيجاب المعلق بالشرط سبباً قبل وجود الشرط حتى لو قال: إن لم أطلقك فعبدني حر، ثم قال: أنت طالق غداً لم يعتق لعدم وجود الشرط أي عدم التصديق في زمان يوجد بعد فراغ اليمين؛ لأنه موقع الطلاق حين فرع عن اليمين؛ لأن الطلاق المضاف إلى الوقت طلاق في الحال، فأجاب المصنف بقوله: **والإيجاب المضاف الح**. (السبلي)

**في حال وجود لشرط الح** لانتفاء المانع من انعقاد وهو التعليق، لكن حكمه يتأخر إلى الوقت المضاف إليه للإضافة، وهي لا تخرج من السببية كما أن إضافة إيجاب الصوم على المسافر إلى عدة من أيام أخر لا تخرج شهود الشهر عن السببية، فإذا علمت الفرق بين المعلق والمضاف تفرع عليه ما لو قال: إن جاء غداً فله عني كذا، لا يجوز التصديق قبله؛ لأنه تعجيل قبل السبب، ولو قال: لله علي كذا غداً، فله التعجيل قبله؛ لأنه بعد السبب؛ لأن الإضافة دخلت على الحكم لا السبب، ويفرّع عليه ما لو حلف لا يطلق امرأته، فأصاف الطلاق إلى العد حدث، وإن علّقه لم يحنث. "فتح الغفار". (السبلي) **سبب للحال** لأن المانع من انعقاد الإيجاب سبباً في الإيجاب المعلق بالشرط التعليق الذي كان حائلاً بين الإيجاب ومحلّه، ولم يوجد التعليق ههنا أي في الإيجاب المضاف، فينعقد سبباً لعدم مانع (القمر)

وهو من أقسام العلل في الحقيقة، وإنما يُعدّ سبباً باعتبار الإضافة، فيمكن أن يكون هذا هو القسم الرابع للسبب، ويمكن أن يكون الرابع هو قوله: **وسبب له شبهة العلل كما ذكرنا في** <sup>أي إلى زمان ما</sup> **اليمين بالطلاق والعناق، وهو الذي يسمى سبباً مجازياً في السابق، ومن ههنا ذهب بعضهم إلى أن أقسام السبب ثلاثة: السبب الحقيقي، وسبب في معنى العلة، وسبب مجازي؛ لأن الإيجاب المضاف من أقسام العلة في الحقيقة والسبب الذي له شبهة العلة هو السبب المجازي بعينه.**

### [بيان علة الأحكام وأقسامها]

**والثاني: العلة، وهو ما يضاف إليه وجوب الحكم ابتداءً أي بلا واسطة، احتراز عن السبب** <sup>أي العلة</sup> **والعلامة وعلة العلة، وهو يعمّ العلل الموضوعة كالبيع، والنكاح، والعلل المستنبطة بالاجتهاد.**

**الرابع إلخ** وحينئذ فالثالث هو الإيجاب المضاف. (القمر) **شبهة العلل:** [أي لتأثيره؛ لأنه جزء مؤثر، وجزء المؤثر مؤثر] **كما ذكرنا:** يمتد إلى أن السبب الذي له شبهة العلل هو السبب المجازي الذي سبق ذكره، وجعله المصنف **قسماً ثالثاً من السبب.** (القمر) **ومن ههنا:** أي من أجل أن الرابع هو الثالث بعينه ذهب بعضهم كابن الملك. **ومن ههنا إلخ:** قال في "التوضيح": وأعلم أن ما يترتب عليه الحكم إن كان شيئاً لا يدرك العقل تأثيره ولا يكون بصنع المكلف كالوقت للصلاة يخصّ باسم السبب، وإن كان بصنعه فإن كان العرض من وصفه ذلك الحكم كالبيع للملك فهو علة، ويطلق عليه اسم السبب أيضاً مجازاً، وإن لم يكن هو العرض كالشراء للملك المتعة، فإن العقل لا يدرك تأثير لفظ 'اشترت' في هذا الحكم، وهو يصنع المكلف، وليس العرض من الشراء ملك المتعة بل ملك الرقة فهو سبب، وإن أدرك العقل تأثيره كما ذكرنا في القياس يخصّ باسم العلة. (السلي) **لأن الإيجاب المضاف:** أي إلى حين من الأحيان وهذا متعلق بقوله: ذهب. (القمر)

**والثاني أي مما يتعلق به الأحكام.** (القمر) **وجوب الحكم:** احتراز عن الشرط فإنه يوجد عند وجود المشروط، ولا يضاف إليه وجوب المشروط. (القمر) **احتراز عن السبب:** فإن السبب العلامة، وعلة العلة لا يضاف إليها وجوب الحكم بلا واسطة، وإن كان في بعضها كعلة العلة إضافة وجوب الحكم لكنه بواسطة. (القمر)

**العلل الموضوعة:** أي العلل التي جعلها الشارع ووضعها عدلاً كالبيع؛ فإنه جعل علة شرعاً للملك، وكالنكاح؛ فإنه جعل علة شرعاً للملك المتعة. (القمر) **والعلل المستنبطة:** كالقدر مع الجنس علة استنبطت بالاجتهاد لحرمة الربا، وهذا معطوف على قوله: العلل الموضوعة. (القمر)



وهو **سبعة أقسام**: لأن العلل الشرعية الحقيقية تتم بثلاثة أوصاف: أحدها أن تكون علة اسمًا بأن تكون موضوعة للحكم ويضاف الحكم إليها ابتداءً، والثاني أن تكون علة معنى بأن تكون مؤثرة في الحكم، والثالث: أن تكون حكمًا بحيث يثبت الحكم بعد وجودها من غير تراخ، فإذا وجدت هذه الأوصاف الثلاثة في شيء واحد كان علة كاملة تامة، وإلا فناقصة، فباعتبار استكمال هذه الأوصاف وعدمه ينبغي أن تكون الأقسام سبعة بهذه التوتيرة. الأول: ما يكون اسمًا، ومعنى، وحكمًا، وهو الجامع للأوصاف. والثاني: ما يكون اسمًا لا معنى ولا حكمًا. والثالث: ما يكون معنى لا اسمًا ولا حكمًا. والرابع: ما يكون حكمًا لا اسمًا ولا معنى، فهذه الثلاثة ما يوجد فيها وصف ويعدم وصفان. والخامس: ما يكون اسمًا ومعنى لا حكمًا. والسادس ما يكون اسمًا وحكمًا لا معنى. والسابع: ما يكون معنى وحكمًا لا اسمًا، فهذه الثلاثة ما يوجد فيها وصفان ويعدم وصف، لكن المصنف رحمته لم يذكر ما هو معنى، لا اسمًا ولا حكمًا، وما هو حكمًا، لا اسمًا ولا معنى، وذكر عوضهما علة في حيز الأسباب، ووصفًا له شبهة العلل كما ستطلع عليه في أثناء الكلام. إذا عرفت هذا فالآن نشرع على ما قسمه المصنف رحمته فنقول:

**الأول: علة اسمًا، ومعنى، وحكمًا كالبيع المطلق لمصك أي العاري عن خيار الشرط،**

تفسير سطر

وهو [أي ما يطلق عليه اسم العلة] أي ما يطلق عليه اسم العلة كاملة كانت أو ناقصة سبعة أقسام بالقسمة العقلية. (القمر) **بأن تكون مؤثرة**: بأن يكون العقل حاكمًا بأن هذا الحكم ثابت به، وهو منشأ بذاته. (القمر) **من غير تراخ** أي من دون أن يتخلف الحكم عن تلك العلة زمانًا. (القمر) **والا**: أي إن لم توجد هذه الأوصاف الثلاثة بأجمعها بل وجد واحد منها أو اثنان منها فعلة ناقصة، وأما إن لم توجد واحد منها فلا علة. (القمر) لم يذكر أي صراحة وإن كان مذكورًا بوجه ما كما ستطلع عليه في عبارة الشارح - (القمر)

**عوضهما**: أي عوض هذين القسمين المذكورين. (القمر)

**الأول**: أي ما اجتمع فيه الأوصاف الثلاثة المذكورة. (القمر)

**فإنه علة اسمًا؛** لأنه موضوع للملك، والمملك مضاف إليه، ومعنى؛ لأنه يؤثر فيه وهو مشروع لأجله، <sup>أي للملك</sup> وحكمًا؛ لأنه يثبت الملك عند وجوده بلا تراخ.

والثاني: **علة اسمًا، لا حكمًا ولا معنى كالإيجاب المعلق بالشرط،** وهو الذي أدخله فيما سبق في السبب المجازي مثل قوله: "أنت طالق إن دخلت الدار"، فإن قوله: "أنت طالق"

علة اسمًا لوقوع الطلاق، فإنه موضوع له في الشرع، ويضاف الحكم إليه عند وجود الشرط، وليس علة حكمًا؛ <sup>أي لوقوع الطلاق</sup> لأن حكمه يتأخر إلى وجود الشرط، ولا معنى؛ إذ لا تأثير له فيه قبل وجود الشرط، ومن هذا القبيل اليمين بالله تعالى للكفارة على ما قالوا.

والثالث: **علة اسمًا ومعنى، لا حكمًا كالبيع بشرط الخيار.** فإنه علة للملك اسمًا؛ لأنه موضوع له، ومعنى؛ لأنه هو المؤثر في ثبوت الحكم لا حكمًا؛ .....

**فإنه علة اسمًا إلخ:** ومعنى العلة اسمًا أن تكون موضوعة للحكم، ويضاف ذلك الحكم إليها بغير واسطة، ومعنى إضافة الحكم إلى العلة ما يفهم من قوها: قتله بالرمي وعتق بالشرء، وقال بعض شراح "الحسامي": المراد بتأثير الشيء هنا: هو اعتبار الشارع إياه بحسب نوعه أو جنسه القريب في الشيء الآخر، قست: ومثل البيع النكاح علة للحل، والقتل علة للقصاص، فإن كل واحد من الملك والحل والقصاص يثبت من كل واحد من البيع والنكاح والقتل. (السبلي) **ومعنى:** أي أن البيع علة لملك معنى؛ لأنه يؤثر فيه أي في الملك وهو أي البيع مشروع لأجله أي لأجل الملك. (القمر) **وحكمًا:** أي إن البيع علة للملك حكمًا؛ لأنه يثبت الملك عند وجوده، أي عند وجود البيع بلا تراخ. (القمر) **لأن حكمه:** أي وقوع الطلاق يتأخر إلى وجود الشرط كدخول الدار. (القمر)

**إذ لا تأثير له:** أي لقوله "أنت طالق" فيه أي في وقوع الطلاق قبل وجود الشرط؛ لأن التعليق مانع عن ثبوته. (القمر) **اليمين بالله تعالى إلخ:** فإنه علة للكفارة اسمًا فإنه موضوع لها، وتضاف إليه عند وجود الحنث لا حكمًا؛ لأن الكفارة تتأخر عنه إلى وجود الحنث، ولا معنى؛ إذ لا تأثير ليمين فيها قبل وجود الحنث، كذا قيل، وفيه: أن اليمين بالله تعالى ليس بموضوع للكفارة بل للبر، فكيف يكون علة للكفارة اسمًا، كذا قال ابن الملك. (القمر) **بشرط الخيار:** للبائع أو للمشتري أو لهما. (القمر) **لأنه موضوع إلخ:** أي لأن البيع موضوع شرعًا للملك، ويضاف الحكم أي الملك إليه، وأثر الشرط إنما هو في الحكم أي الملك لا في نفس البيع، فإن نفس البيع موجود بركنه من أهله في محله. (القمر) **لأنه هو المؤثر إلخ:** فإن الحكم أي الملك يثبت مستندًا إلى هذا البيع حتى أن المشتري يملك المبيع مع الزوائد بعد ارتفاع الخيار. (القمر)

لأن ثبوت الملك متأخر إلى إسقاط الخيار.

والبيع الموقوف، عطف على البيع بشرط الخيار ومثال ثان له، وهو أن يبيع مال غيره بغير إجازته، فإنه علة اسمًا ومعنى للملك لا حكمًا؛ لتراخي الملك إلى زمان إجازة المالك.

والإيجاب المضاف إلى وقت، مثال ثالث له مثل قوله: "أنت طالق غدًا" وهو الذي سبق في أقسام السبب، فإنه أيضًا علة اسمًا ومعنى لوقوع الطلاق، لا حكمًا لتأخره إلى زمان أضيف إليه، ونصاب الزكاة قبل مضي الحول، مثال رابع له، فإنه أيضًا علة اسمًا؛ لأنه وضع لوجوب الزكاة، ويضاف إليه الوجوب بلا واسطة، ومعنى؛ لأنه مؤثر في وجوب الزكاة؛ إذ الغناء يوجب الإحسان، وهو يحصل بالنصاب، لا حكمًا لتأخر وجوب الأداء إلى حولان الحول.

وعقد الإحارة، مثال خامس له، فإنه أيضًا علة للملك المنفعة اسمًا؛ لأنه وضع له، والحكم يضاف إليه، ومعنى؛ لأنه مؤثر فيه، ولهذا صحّ تعجيل الأجرة قبل العمل لا حكمًا؛ لأن حكمه وهو ملك المنافع يوجد شيئًا فشيئًا إلى انقضاء الأجل، وهي معدومة الآن، والمعدوم لا يصلح أن يكون محلاً للملك؛ فلا يكون علة حكمًا. والرابع علة في حيز الأسباب يعني لها شبه بالأسباب، فهو تفسير لما قبله، وذكر المصنف رحمته له ثلاثة أمثلة فقال: كسراء القريب

إلى إسقاط الخيار: أو إلى مضي المدة. (القمر) فإنه علة اسمًا؛ لأن البيع موضوع للملك، والمالك يشت بعد الإجازة مستندًا من وقت إيجاب البيع لا من وقت الإجازة، فهو مؤثر في الملك، فصار علة معنى أيضًا. (القمر) لتراخي الملك: أي الملك البات [أي غير موقوف]، وأما الملك الموقوف فحاصل في الحال. (القمر) فإنه أيضًا إلخ أي فإن هذا الإيجاب علة اسمًا لوقوع الطلاق؛ لأنه موضوع له، ويضاف الحكم إليه عند وجود زمان أضيف إليه، ومعنى لكونه مؤثرًا في وقوع الطلاق. (القمر) لأنه: أي لأن عقد الإحارة وضع له، أي للملك المنفعة، والحكم أي ملك المنفعة يضاف إليه. (القمر) ولهذا: أي لكون عقد الإحارة مؤثرًا في ملك المنفعة صحّ تعجيل الأجرة التي هي بدل المنفعة. (القمر) لأن حكمه: أي حكم عقد الإحارة. (القمر) فلا يكون: أي عقد الإحارة علة للملك المنافع. (القمر) في حيز الأسباب: أي في درجة الأسباب ومرتبته. (القمر)



لأنهم أثنوا على الشهود خيرًا، ولا تعلق لهم بإيجاب الحدّ، فصاروا كما لو أثنوا على المشهود عليه خيرًا بأن قالوا: "هو محسن"، ثم رجعوا، فكذا هذا. وربما يقال: إنه علة معنيّة، لا اسمًا ولا حكمًا للرجم، فيكون مثالاً لقسم تركه المصنف <sup>فلا يصحّ</sup> **رحمه الله**. ثم قال: **وكذا كل ما هو علة العنة** في كونها مشاهدة للأسباب، فهي ذو جهتين؛ ولذا ذكرها في السبب والعلة جميعًا.

والخامس: **وصف له شبهة العلة كأحد وصفي العلة** التي ركبت من وصفين كالقدر والجنس للربا، فإن المجموع منهما علة اسمًا ومعنيّة وحكمًا، وكل واحد منهما وحده له شبهة العلة، وليس بسبب محض غير مؤثر في المعلول، وإلا لكان الجزء الآخر هو العلة لا مجموعهما. وربما يقال: .....

**ولا تعلق لهم إلخ** فإن المركب ما أتلّفوا شيئًا، بل التلفظ إنما هو بقضاء القاضي، والقاضي لو قضى بشهادة غير العدول ينفذ، فليس بإيجاب الحد مضافًا إلى تركية المركب. (القمر) **وربما يقال**. القائل صاحب "الدائر". (القمر) **مشاهدة للأسباب** بأنه تخلّل بين علة العلة، والحكم علة قريبة فهي مشاهدة بالسبب، وبجهة أنها علة كانت داخلة في العلة، فهي ذات جهتين. (القمر) **كأحد وصفي العلة** المراد بالوصفين الذان ليس بهما تقدّم وتأخر بحسب الوجود، والمراد بأحد الوصفين: أعم من أن يكون هذا أو ذاك، وما لو كان بين الوصفين تقدّم وتأخر بحسب الوجود فالآخر من القسم السادس، أي علة معنيّة وحكمًا لا اسمًا، وليس من القسم الخامس على ما سيحيي. (القمر) **له شبهة العلة**: فإن كل واحد منها مؤثر في الجملة، ولذا لو انعدم أحدهما انعدم العلة، نعم، ليس مؤثرًا مستقلًا بالتأثير. (القمر) **وليس سبب إلخ**: اعلم أنه ذهب الإمام السرخسي **رحمه الله** إلى أن كل واحد من جزئي العلة الغير المرتبين سبب محض، فإنه طريق مفض إلى المقصود لا تأثير له ما لم ينضمّ إليه الجزء الآخر، إنما التأثير لمجموع، وذهب فخر الإسلام **رحمه الله** إلى أنه ليس سببًا محضًا غير مؤثر، بل هو سبب له شبهة العلة، وتعه المصنف **رحمه الله** وأحزابه، وقال صاحب "التلويح": إنه يخالف ما تقرّر عندهم من أنه لا تأثير لأجزاء العلة في أجزاء المعلول، وإنما المؤثر هو تمام العلة في تمام المعلول، فتأمل. (القمر)

**وليس بسبب إلخ**: جواب سؤال مقدّر، تقريره: أن القدر مؤثر في حرمة الربا الفضلي بواسطة الجنس، والجنس مؤثر أيضًا في حرمة الربا بواسطة القدر، وليس واحد منهما مستفادًا من الآخر لتكون علة العلة، فلا جرّم يكون كل واحد منهما سببًا ظاهرًا بدون شبه بالعلة، فلا يكون كلام المصنف **رحمه الله** مستقيمًا. (السببي)

**لكان الجزء** أي وإن كان سببًا محضًا ومؤثرًا في المعلول. **وربما يقال**: القائل صاحب "الدائر". (القمر)



إنه **علة معنى**، لا **اسماً** ولا **حكماً**، فيكون مثلاً ثانياً لقسم تركه المصنف رحمته. ولكن بقي قسم آخر تركه المصنف رحمته بلا ذكر في البين وهو **علة حكماً**، لا **اسماً** ولا **معنى**. وربما يقال: إنه داخل في قسم الشرط الذي في حكم العلل كحفر البئر وشق الزق.

والسادس **علة معنى وحكماً**، لا **اسماً** **كآخر وصفي العلة**، فإنه هو المؤثر في الحكم، وعنده يوجد الحكم، ولكنه ليس بموضوع للحكم، بل الموضوع له هو المجموع، وذلك كالقربة والملك، فإن المجموع علة موضوعة للعتق، ولكن المؤثر هو الجزء الأخير، فإن كان الملك جزءاً أخيراً بأن اشترى قريه المحرم يكون هو المؤثر، وإن كانت القربة جزءاً أخيراً بأن اشترى عبداً مجهول النسب، ثم ادعى أنه ابنه أو أخوه يكون هو المؤثر، . . .

إنه **علة إلخ** أي إن أحد وصفي العلة المركبة علة معنى؛ لأنه مؤثر في الحكم في الجملة لا اسماً، فإنه ليس موضوعاً له، وليس الحكم مضافاً إليه، بل الحكم مضاف إلى المجموع، ولا حكماً فإنه يتأخر الحكم عنه زماناً. (القمر)

**علة معنى**: فإن التزكية مؤثرة في الرجم لا اسماً؛ فإن التزكية ليست بموضوعة له، ولا يضاف هو إليها ابتداءً ولا حكماً لتراحي الرجم عن التزكية. (القمر) **حكماً لا اسماً إلخ** كالشرط الذي علق عليه الحكم كدحول الدار فيما إذا قال: "إن دخلت الدار فأنت طالق" يتصل به الحكم من غير إضافة الحكم إليه، ولا تأثير له في الحكم، فإن الحكم أي وقوع الطلاق مضاف إلى "أنت طالق" وهو مؤثر فيه، فيكون علة حكماً فقط، لا معنى ولا اسماً، كذا في "التلويح". (القمر) **إنه**: أي أن ما هو علة حكماً لا اسماً ولا معنى. (القمر)

**كحفر البئر إلخ**: فإن حفر البئر في غير ملكه شرط لتلف إنسان يُتلف بالسقوط في البئر، فإن العلة في الحقيقة هو ثقله، وكذا شق الرق سبب لسيلان ما في الزق، والعلة في الحقيقة هو كونه مائعاً سائلاً. (القمر)

**كآخر**: أي كالوصف المتأخر وجوداً من وصفي العلة التي تركبت منهما، وهما مترئكان في الوجود. (القمر)

**فإنه** أي فإن آخر وصفي العلة المركبة من جرأين هو المؤثر في الحكم، فصار علة معنى. (القمر)

**وعنده**: أي مقارناً به يوجد الحكم، فصار علة حكماً. (القمر)

**ولكنه ليس إلخ**. فلم يكن علة اسماً؛ لأنه لا يضاف إليه الحكم. (القمر)

**كالقربة**: أي القربة المحرمة لنكاح. (القمر) **فإن المجموع**: أي مجموع الملك والقربة. (القمر)

**يكون هو**: أي الملك المؤثر في العتق. (القمر) **يكون هو**: أي القربة المؤثرة في العتق. (القمر)

والمقابل له وهو الوصف الأول يكون علة معني، لا اسماً ولا حكماً كما نقلنا.

والسابع: علة <sup>أي منجزه الآخر</sup> حكم لا معنى كسفر، <sup>أي منجزه الآخر</sup> نوم <sup>أي منجزه الآخر</sup> للرخصة، <sup>أي منجزه الآخر</sup> حب، فإن السفر علة للرخصة اسماً؛ لأنها تضاف إليه في الشرع، يقال: القصر رخصة للسفر، وحكماً؛ لأنها تثبت بنفس <sup>الرخصة</sup> السفر متصلة به لا معني؛ لأن المؤثر في ثبوتها ليس نفس السفر بل المشقة، وهي تقديرية، وكذا النوم الناقض للوضوء علة للحدث اسماً؛ لأن الحدث <sup>الرخصة</sup> يضاف إليه، وحكماً؛ لأن الحدث <sup>أي المشقة</sup> يثبت عنده لا معني؛ لأنه ليس بمؤثر فيه، وإنما المؤثر خروج النجس، ولكن لما كان الاطلاع على حقيقة متعذراً، وكان النوم المخصوص سبباً لخروجه غالباً أقيم مقامه ودار الحكم عليه.

والآن تمت أقسام العلة، وقد علمت ما في بيانها من المسامحات الناشئة من فخر الإسلام <sup>لاسترخاء الفاضل</sup> والخلف توابع له. ثم يقول المصنف <sup>أي منجزه الآخر</sup> من سبب العلة الحقيقية <sup>أي منجزه الآخر</sup> عدمها على الحكم.

يكون علة معني لأنه مؤثر في الجملة لا اسماً، فإنه لم يوضع للحكم، بل موضوع له هو المجموع ولا حكماً لتأخر الحكم عن الأول إلى وجود الآخر. (القمر) كما نقلنا أي سابقاً بقوله: وربما يقال: إنه علة إلخ. (القمر) للرخصة أي قصر الصلاة وقطر الصوم. (القمر) بل المنفرد أي بل المؤثر في ثبوت الرخص هو المشقة، فإن الرخص إنما شرعت لدفع المشقة، لكن المشقة أمر يتفاوت أحوال الناس فيه، ولا يمكن الوقوف عليه، فأقيم السفر مقامها، ودار الحكم وجوداً وعدمًا عليه. (القمر) اليوم الفاضل وهو اليوم مصطحفاً ومتكثراً. (القمر) لأنه أي لأن النوم ليس بمؤثر فيه، أي في الحدث، وإنما المؤثر في الحدث خروج النجس من البدن. (القمر) ودار الحكم أي الحدث عليه أي على النوم، فإذا وجد النوم وجد الحدث إلا يوم النبي . فإنه ليس باقصر للوضوء. من المسامحات إلخ الأولى: تركه القسم السادس، وذكره في موضعه العلة في حير الأسباب، والثانية: تركه القسم السابع وذكره موضعه وصفاً له شبهة العنة كأحد وصفي العلة، والثالثة: تركه العنة حكماً بالكلية، والحواب عن الأولى: أنه أدخل السادس في الرابع في مثال الثالث، وهو قوله: والتزكية في باب الشهادة أنه علة معني لا اسماً ولا حكماً، وأيضاً داخل في الخامس، وهو قوله: كأحد وصفي العلة في الربا؛ لأنه علة معني لا اسماً ولا حكماً، وعن الثالثة أنه ترك العلة حكماً بالكلية في الأمثلة؛ لأنه داخل في قسم الشرط الذي في حكم العلل، ولذا لم يذكر في العلل قوله: لا تتقدمه إلخ هذا قياس للعلل الشرعية على العقلية؛ لأن الأصل وفاق الشرع بالعقل. (السنبل) العلة الحقيقية أي العلة التامة المستحقة لجميع شرائط التأثير وارتفاع الموانع. (القمر)

بل الواجب اقترانهما معا كالاستنصاع مع الفعل. وهذا هو حكم القسم الأول الذي كان علة اسماً، ومعنى، وحكماً، فإنها العلة الحقيقية الشرعية التي تقارن الفعل ولا تتقدمه. وذهب قوم إلى أنه يجوز تقدمها على المعلول بالزمان؛ لأن العلة الشرعية في حكم الجواهر موصوفة بالبقاء، فلا بد أن يثبت الحكم بعد العلة، بخلاف العلة العقلية، فإنها <sup>أي قائم بنفسه</sup> مقارنة مع معلولها اتفاقاً كحركة الأصابع مع حركة الخاتم. وأما الاستنصاع فهي مع الفعل البتة لا تتقدمه سواء عُدَّتْ علة شرعية أو عقلية. وهي إما تمثيل أو تنظير، والتي <sup>أي الفعل</sup> تتقدم على الفعل هي بمعنى سلامة الآلات والأسباب، وعليها مدار التكليف الشرعي. <sup>أي الاستنصاع</sup>

### [قيام سبب الدليل مقام المدلول]

وقد يقام السبب الداعي والدليل مقام المدعو والمدلول، هذا من تنمة مسائل العلة والسبب، <sup>كالمشقة</sup>

بل الواجب اقترانهما: أي العلة والمعلول معاً، أي في زمان واحد كالاستنصاع أي القدرة التي اجتمعت معها جميع شرائط التأثير وارتفعت جميع الموانع مع الفعل. (القمر) **وذهب قوم** منهم أبو بكر بن الفضل وغيره. (القمر) **موصوفة بالبقاء** إلخ: ونحس بقول: إن العلة الشرعية أعراض في الحقيقة كالعقلية، فكانت غير قابلة للبقاء، وما قالوا: "إنها موصوفة بالبقاء" فممنوع. (القمر) **فإنها مقارنة** إلخ: لأنها أعراض لا تبقى رمايين، فيوجب القرآن بينها وبين معلولها لئلا يلزم وجود المعلول بلا علة، أو خلو العلة عن المعلول. (القمر) **الأصابع**. أي التي فيها الخاتم. (القمر) **وهي إلخ**. اعلم أن المثال يكون فرداً من أفراد الممثل له بخلاف النظير، فلو كانت الاستنصاع علة شرعية لكان قول المصنف **كـ** "كالاستنصاع تمثيلاً، ولو كانت علة عقلية لكان هذا القول تنظيراً". (القمر) **والتي تتقدم** إلخ: جواب سؤال مقدر، تقديره: أنكم قلتم: الاستنصاع تكون مقارنة مع الفعل، ولا يخفى أن التكليف بدون الاستنصاع يستحيل من الله تعالى، فيلزم أن لا يكون أحد مكلفاً قبل الفعل لعدم الاستنصاع، وهو كما ترى. (السنبل)

**وقد يقام** إلخ: قال أعظم العناء مولانا عبد السلام الأعظمي **كـ** إقامة الداعي أو الدليل مقام المدعو أو المدلول فيما إذا أفضى إليه في غالب المواد، ولو أفضى إليه في مواد قليلة أو مساوية لمواد عدم الإفضاء فلا يعتبر، فظهر أن من قال من متعلمي الهند أن السماع الداعي إلى الحلال حلال كان جاهلاً بعلوم الشرعية. (القمر) **الداعي**: كدواعي الوطء من القبله واللمس وغيرهما. (القمر) **والدليل** هو الذي يحصل من العلم به العلم بشيء آخر كالسفر فإنه دليل على المشقة. (القمر) **مقام المدعو**: أي المسبب المدعو كالوطء. (القمر)

ولم يميز في أقسامه الآتية بين الداعي والدليل، فرمما اتفق فيها حال الداعي، وربما اتفق فيها حال الدليل على ما ستعلم. **وذلك** أي قيام الداعي والدليل <sup>هذه الأقسام</sup> **إمّا لدفع الضرورة والعجز كما في الاستبراء**، فإن الموجب له توهم شغل رحم الأمة بماء الغير، والاحتراز عنه واجب؛ لقوله **عليه**: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقي ماءه زرع غيره"، \* ولما كان ذلك أمراً مخفياً لا يقف عليه كل أحد ما لم يكن الحمل ثقیلاً أقیم حدوث الملك واليد الدالّ مقام شغل الرحم بالماء، وجعل هذا الحدوث دليلاً على أنه مشغول بالحمل البتة، وإن كان في بعض المواضع يقين بعدم الشغل مثل أن تكون الجارية بكرًا أو مُشترأة من يد محرّمها ونحوه، ولكن لم يعتبر هذا اليقين، وحُكم بوجوب الاستبراء في كل ما وجد حدوث الملك واليد. **وغيره** أي غير الاستبراء كاخلوة الصحيحة أقيمت مقام الدخول في حق وجوب المهر والعدة،

**في أقسامه**: أي في أقسام هذه الإقامة المذكورة في المتن. (القمر) **والمعحر**: أي عن الوقوف على الحقيقة. (القمر) **كما في الاستبراء** وهو الاحتراز عن الوطء ودواعيه عند حدوث الملك في الجارية إلى انقطاع حيضة أو ما يقوم مقامها، كذا قيل. (القمر) **ولما كان ذلك** أي شغل رحم الأمة بماء الغير. (القمر) **الدال**: أي على شغل رحم الأمة بماء الغير، فإن حدوث الملك يدعى ملك من يتلقى منك من جهته ومنك يمكنه من الوطء، وهو سبب شغل الرحم، وهو العلة للاستبراء، فحدوث الملك بهذه الوسائط صار دليلاً على شغل رحم الأمة بماء الغير. (القمر) **دليلاً إلخ**. حتى دار الحكم معه وجوداً وعدمًا. (القمر) **ونحوه** كأن تكون مشترأة من المحبوب. (القمر) مثل أن تكون في ملك امرأة. (المحشي) **كاخلوة الصحيحة**: هي الحصة بلا مرض وحيض وإحرام وصوم فرص، كذا في 'الكنز'. (القمر) **مقام الدخول**: فالعلم بالدخول والوطء ضرورة وعجز. (المحشي) **في حق وجوب المهر**. أي يجب المهر بالدخول، وكذا بالخلوة الصحيحة. (القمر) **والعدة**. أي يجب العدة لمن طُلقت بعد الدخول، وكذا لمن طُلقت بعد الخلوة الصحيحة. (القمر)

\* وهو ما روى رويغس ثابث الأصباري قال: قال رسول الله ﷺ يوم حنين: لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره. رواه أبو داود رقم: ٢١٥٨، ناب في وطاء السبايا، وقال النبي ﷺ في سبايا أو طاس: لا توطأ حامل حتى تصنع، ولا غير ذات حمل حتى تحيض حيضة، أخرجه أبو داود، رقم: ٢١٥٧، ناب في وطاء السبايا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وصححه الحاكم، وله شاهد من ابن عباس رضي الله عنهما عند الدارقطني. [إشراق الأبصار: ٣١]

والنكاح أقيم مقام الدخول في ثبوت النسب، فهنا أقيم الداعي مقام المدعو؛ لأن الخلوة والنكاح داع إلى الدخول.

أو للاحتياط كما في تحريم الدواعي إلى الوطء من النظر، والقبلة، واللمس أقيمت مقام الوطء في الاستبراء، وحرمة المصاهرة، والإحرام، والظهار، والاعتكاف للاحتياط، فهو أيضاً مثال لإقامة الداعي مقام المدعو.

أو لدفع الحرج كما في السر والظهر هذان مثالان لإقامة الدليل مقام المدلول، فإن السفر أقيم مقام المشقة، وجعل دالاً عليها وإن لم يكن ثم مشقة أصلاً، فيدار أمر رخصة القصر والإفطار على مجرد السفر مع قطع النظر عن المشقة وإن كان الباعث عليه في نفس الأمر هو المشقة. وهكذا الظهر الخالي عن الجماع دليل . . . . .

**أقيم مقام إلح.** فإن الموجب لثبوت السبب تكون الولد من ماء الزوج، وهذا أمر تفرّد بعلمه الله تعالى. وعلم الوطء أيضاً متعسّر، فالتنكاح سبب داع إلى الوطء أقيم مقام الوطء. (القمر) **أقيمت إلح.** فكما أن الوطء حرام في هذه الحالات الآتية، فدواعيه أيضاً حرام احتياطاً لئلا يقع في الحرام. (القمر) **في الاستبراء.** فإنه احتراز عن الوطء ودواعيه. (القمر) **وحرمة المصاهرة** فحرمة المصاهرة كما تثبت بالوطء تثبت بدواعيه كما مرّ مفصلاً. (القمر)

**والإحرام:** فكما أن الوطء حرام فيه يحرم دواعيه. (القمر) **والظهار** أي في الظهار قل الكفارة. (القمر) **والاعتكاف:** فإنه كما يحرم فيه الوطء يحرم دواعيه أيضاً. (الحشي) **هذان مثالان إلح.** قال بعض المحشّين: الظهر دليل قائم مقام المدلول، أي الحاجة إلى الوطء، فهو تمثيل صحيح، وأما التمثيل بالسفر ففيه مسامحة حيث هو ليس بدليل على المشقة، بل مفضّل إلى المشقة، قلت: السفر سبب المشقة أقيم مقام المشقة تيسيراً على العباد؛ ولأنها أمر باطن يتفاوت أحوال الناس فيه، فلا يمكن الوقوف على حقيقتها، فأقام الشرع السفر مقامها؛ لأنه سبب في غالب الأحوال لها، وهذا السفر مثال للعبة اسماً وحكماً لا معنى، ومثل السفر المرض، فإنه أيضاً سبب داع إلى التلف وازدياد المرض الذي هو موجب حقيقي للرخصة، لكن لما كان ذلك أمراً باطناً سقط اعتباره في إضافة الحكم إليه وأقيم المرض مقامه، وكذا أقيم النوم مقام الحدث، والمس عن شهوة، والنكاح مقام الوطء في حق حرمة المصاهرة، فبالتحقيق يظهر أن السفر مثال إقامة السبب مقام المدعو لا الدليل، ومثال إقامة الدليل مقام المدلول هو ما قال الشارح بعد ذلك ومن جملة أمثلة إقامة الدليل إلح. (السبلي)

**أقيم إلح** لدفع الحرج، فإن في درك المشقة لا بد من تفتيش بالعمى، ويتفاوت أحوال الناس في المشقة.



على الحاجة إلى الوطء وإن لم تكن له حاجة إليه في القلب، فأقيم الطهر مقام الحاجة في حق مشروعية الطلاق فيه؛ لأن الطلاق لم يشرع إلا في زمان كان محتاجاً إلى الوطء فيه، أي حاجة الرجل <sup>أي سرج</sup> <sup>صهر</sup> ولهذا لم يشرع في وقت الحيض أو الطهر الذي وطئها فيه. والفرق بين الضرورة ودفع الحرج: أن في الضرورة والعجز لا يمكن الوقوف على الحقيقة أصلاً، وفي دفع الحرج يمكن ذلك مع وقوع مشقة، كما في السفر يمكن إدراك المشقة بحسب أحوال أشخاص <sup>أي الوقوف على الحقيقة</sup> الناس. والفرق بين السبب والدليل: أن السبب لا يخلو عن تأثير له في المسبب، والدليل قد يخلو عن ذلك، فتكون فائدته العلم بالمدلول لا غير، ومن جملة أمثلة إقامة الدليل مقام المدلول الإخبار عن المحبة أقيم مقام المحبة في قول الرجل لامرأته: "إن كنت تحبيني فأنت طالق" فقالت: أحبك، طلقت؛ لأن المحبة أمر باطن لا يُوقف عليه إلا بالإخبار، لكنه <sup>صادقة أو كاذبة</sup> يقتصر على المجلس؛ لأنه مشبه بالتخيير، والتخيير مقتصر على المجلس.

على الحاجة أمر يتعسر دركها. لأن الطلاق **إلح** أي أن الطلاق أمر مموّع؛ لِمَا فيه من قطع الكاح مسنون؛ لأنه شرع ضرورة أنه قد يحتاج إليه عند العجز عن إقامة حقوق النكاح، والحاجة أمر باطن لا يوقف عليه، فأقيم دليلاً وهو زمان يتجدد فيه الرغبة، وهو الطهر الخالي عن الجماع مقام الحاجة تيسيراً، وقيل: فيه وهن؛ لأن الطهر نفسه ليس دليل الحاجة كما لا يخفى، والأولى أن يقال: إن دليل الحاجة هو الإقدام على الطلاق في الطهر؛ لأنه زمان يرغب الوطء فيه، فإذا أُرِدَ الطلاق فيه فيعلم منه أن له حاجة إلى الطلاق المانع عن الوطء، 'شرح حسامي'. (السنيني) لم يسرع **إلح** فإن الطلاق من أبغض المباحات، وإنما أُنِيع لضرورة دفع الخلل في المعاشرة. (القمر) **وطئها فيه** لأن في أيام الحيض لا حاجة إلى الوطء بل نفرة منه. (الحشي) لا يمكن الوقوف **إلح** كشغل رحم الأمة بماء العير. (القمر) إدراك المشقة أي في السفر تكون مشقة لا محالة. (الحشي) عن تأثير **إلح**: فلا بد للسبب أن يتقدم على المسبب. (القمر)

عن ذلك أي التأثير في المدلول والإفضاء إليه، فيجوز أن يكون المدلول مقدّمًا على الدليل، ألا ترى أن الإخبار عن المحبة دليل على المحبة ولا أثر له فيها. (القمر) لكنه أي لكن الأحكام يقتصر على المحس حتى لو أخبرت عن المحبة حارج المجلس لا يقع الطلاق؛ لأنه أي لأن قول الرجل لامرأته: "إن كنت تحبيني فأنت طالق" مشبه بالتخيير، أي من حيث أنه جعل مدار الأمر على إخبارها ومحبتها، والتخيير مقتصر على المحس. (القمر)

## [بيان شرط الحكم]

والثالث: الشرط. وهو ما يتعلّق به الوجود دون الوجوب. احتراز به عن العلة، وينبغي أن يُزاد عليه قوله: "ويكون خارجاً عن ماهيته" ليخرج به الجزء، هكذا قيل.

وهو خمسة بالاستقراء، الأول: شرط محض لا يكون له تأثير في الحكم، بل يتوقف عليه انعقاد العلة كدخول الدار بالنسبة إلى وقوع الطلاق المعلق به في قوله: "إن دخلت الدار فأنت طالق".  
قوله: أنت طالق

والثاني: في حكم العمل في حق إضافة الحكم إليه ووجوب الضمان على صاحبه كحفر البئر في الطريق. فإنه شرط لتلف ما يتلف بالسقوط فيه؛ لأن العلة في الحقيقة هو الثقل لميلان طبع الثقل إلى السفلى، ولكن الأرض كانت مانعة ماسكة،  
للتلف

والثالث: أي مما يتعلّق به الأحكام. (القمر) الشرط. قلت: الشرط لغة العلامة، ومنه أشرط الساعة لعلامتها اللامعة لها، ومنه الشرط للصكوك؛ لأنها علامات دالة على الصحة. ومنه الشرطي بالسكون والحركة؛ لأنه نصب نفسه على زي وهينة لا تفارقه في أغلب الأحوال فكان لازماً. (السبلي)

الرّجوع بأن يوجد هذا الشيء عند وجوده. (القمر) دون الوجوب ولا بد من قيد آخر وهو دون الإفضاء احترازاً عن السبب، فإنه مفض إلى الحكم، ولعل المصنف تركه بناءً على ما يفهم هذا القيد من المقابلة بالأسباب. (القمر) عن العلة. فإنه يتعلّق بها وجوب الشيء. (القمر) ليخرج به الجزء. فإن الجزء أيضاً ما يتعلّق به وجود الكل دون الوجوب لكنه ليس بخارج. (القمر) بالاستقراء الخ هذا اتباع

للفخر الرازي، وأما صاحب "التوضيح" فقد أسقط الخامس، وهو الشرط الذي في معنى العلامة بما أنه العلامة نفسها، وجه الضبط في الأربعة الباقية بأن وجود الحكم إن لم يكن مضافاً إليه فهو الرابع كأول الشرطين، وإن كان فإن تخلل بينه وبين الحكم فعل فاعل مختار غير منسوب إليه وكان غير متصل بالحكم فهو الثالث، وإلا فإن لم تعارضه علة تصلح لإضافة الحكم إليها فهو الثاني، وإن عارضه فهو الأول، كذا في "التلويح". (السبلي)

كدخول الدار فإنه شرط محض ليس مؤثراً في وقوع الطلاق ولا مفضياً إليه، بل يتوقف عليه انعقاد علة لوقوع الطلاق، وهو قوله: "أنت طالق". (القمر) في حكم الخ. وهذا في شرط لا يكون العلة صالحة لنسبة الفعل وإضافة الحكم إليها لكونها غير مختارة، ولذا يُضاف الحكم إلى هذا الشرط، فهو خلف عن العلة. (القمر) فإنه أي فإن حفر البئر في الطريق شرط لتلف ما يتلف بالسقوط فيه، أي في البئر، وهو الإنسان أو الدابة. (القمر) هو الثقل: وهذا لا يصلح لإضافة الحكم إليه فإنه أمر خلقي ليس باحتياري. (القمر)

وحفر البئر إزالة المانع، ورفع المانع من قبيل الشروط، والمشى سبب محض ليس بعلة له،<sup>للسقوط</sup> فأقيم الحفر الذي هو الشرط مقام العلة في حقّ الضمان إذا حفر في غير ملكه، وأما إن حفر في ملكه أو ألقى الإنسان نفسه عمدًا في البئر، فحينئذ لا ضمان على الحافر أصلًا.

وسقّ الرق، فإنه شرط لسيلان ما فيه؛ إذ الزق كان مانعًا، وإزالته شرط، والعلة هي كونه مائعًا لا يصلح أن يُضاف الحكم إليه؛ إذ هو أمر جبلي للشيء <sup>من السيلان</sup> خلق عليه، فأضيف إلى الشرط، ويكون صاحب الشرط ضامنًا لتلف ما فيه ولتقصان الخرق أيضًا.

والثالث: <sup>الرق</sup> سرقته حكم لأسباب. وهو الشرط الذي يتخلل بينه وبين المشروط فعل فاعل مختار، لا يكون ذلك الفعل منسوبًا إلى ذلك الشرط، ويكون ذلك الشرط سابقًا على ذلك الفعل، واحترز به عما إذا تخلل فعل فاعل طبيعي كحفر البئر، فإنه في حكم العلل، وعما إذا كان ذلك الفعل منسوبًا إلى ذلك الشرط كفتح باب قفص الطير؛ إذ طيرانه منسوب إلى الفتح، فإنه أيضًا في حكم العلل عند محمد <sup>بن</sup> حتى يضمن الفاتح عنده خلافًا لهما،

سبب محض لأنه مفضي إلى الوقوع في البئر. (القمر) ليس بعلة له بدليل أنه لو نام في موضع فحفر ما تحته يحصل الوقوع بدون الشيء. (القمر) فحينئذ لا ضمان إلخ لأنه لا تعدى في حفر الشر في ملك نفسه، ومن ألقى نفسه عمدًا في البئر فالحكم مضاف إلى هذا الإلقاء لصدوره من فاعل مختار عمدًا وقصدًا، فلا يضاف الحكم إلى الشرط أي حفر البئر لصلاحيّة العلة لإضافة الحكم إليها. (القمر) والعلة إلخ أي العلة لسيلان ما في الزق هي كونه مائعًا سائلًا رقيق القوام، يقال: "ماع الشيء" إذا جرى على وجه الأرض مبسطًا. (القمر) فأضيف أي الحكم إلى الشرط أي الشق. (القمر) كحفر البئر فإنه تخلل بينه وبين المشروط أي السقوط في البئر فعل فاعل طبيعي حقيقي أي الثقل. (القمر) فإنه أي فإن الشرط الكدائي. (القمر)

فإنه أي فإن فتح باب قفص الطير. (القمر) يضمن الفاتح لأن فعل الطير هدر، فإذا خرج على فور الفتح يحب الضمان على الفاتح، فإن النعار أمر طبيعي للطير، فلا عرة به، فيضاف الحكم إلى الفتح. (القمر) خلافًا لهما أي للشيخين، فإنه عندهما لو فتح باب قفص الطير فطار لا يضمن الفاتح؛ لأن فتح باب القفص شرط تخلل بينه وبين مشروطه أي الطيران فعل فاعل مختار أي خروج الطير عن القفص، وليس هذا الفعل من لوازم الفتح وضرورياته، فكان الفتح شرطًا في حكم الأسباب، فلا يجعل التلف مضافًا إليه. (القمر)

وعمّا إذا لم يكن الشرط سابقاً على العلة كدخول الدار في قوله: "أنت طالق إن دخلت الدار"؛ إذ هو مؤخر عن تكلم قوله: "أنت طالق" فإنه شرط محض داخل في القسم الأول. كما إذا حلّ قيد عبد فأبق، فإنه شرط للإباق؛ إذ القيد كان مانعاً، فإنزله شرط، ولكن تخلّل بينه وبين الإباق فعلٌ فاعل المختار وهو العبد، وليس هذا الفعل منسوباً إلى الشرط؛ إذ لا يلزم أن يكون كل ما يحلّ القيد أبق البتة. وقد تقدّم هذا الحلّ على الإباق، فهو في حكم الأسباب، فلهذا لا يضمن الحال قيمة العبد، بخلاف ما إذا أمر العبد بالإباق حيث يضمن الأمر وإن اعترض فعلٌ فاعل مختار؛ لأن الأمر بالإباق استعمال له، فإذا أبق بأمره فكأنه غصبه بالاستعمال، بخلاف ما إذا كانت الوسيلة المتخللة مضافة إلى السبب، فإنه يضمن صاحب السبب كسوق الدابة وقودها؛ إذ فعل الدابة وهو التلف مضاف إلى السائق والقائد؛ فيضمنان ما تلف بها.

أي بالدابة

على العلة: أي فعل الفاعل المختار. (القمر) فإنه شرط محض: لخلوه عن معنى العلية والسبية. (القمر) ولكن تخلّل إلخ: فإن العبد فرّ باختياره. (القمر) إذ لا يلزم إلخ: فإن حق المولى مانع من الخروج والإباق. (القمر) على الإباق إلخ: فلم يترتب الإباق على الحلّ، فلا يكون مضافاً إليه، فلم يكن ضامناً، والإباق في الحقيقة علة التلف، والحاصل أن الحل وإن كان في الحقيقة شرطاً لكن له حكم السبب؛ إذ السبب الحقيقي يتقدّم على وجود العلة كما أن الشرط يتأخّر عنها، وهذا الوصف حاصل للحلّ؛ لأنه سابق على الإباق الذي هو علة التلف، فثبت أن له حكم السبب. (السنبلي) حكم الأسباب: أي التي ليس فيها معنى العلة. (القمر) لا يضمن الحال إلخ: أي لمالك العبد، وهذا إذا كان العبد عاقلاً، وأما إذا كان مجنوناً فالحال ضامن قيمته للمالك عند محمد عليه السلام. (القمر) فإنه يضمن إلخ: لأن هذا السبب في معنى العلة. (القمر) كسوق الدابة إلخ: فإن السوق والقود سبب له حكم العلة؛ لأن العلة تحدث به، وههنا ليس كذلك؛ لأنه قد اعترض على الحلّ ما هو علة قائمة بنفسها غير حادثة بالشرط وهو الإباق، فالحلّ سبب محض ليس فيه معنى العلة أصلاً، فثبت أنه شرط في حكم السبب لا في حكم العلة، فليس الحلّ كحجر البئر، بل هو كمن أرسل الدابة في الطريق، فحالت يُمنة ويُسرة، ثم أصابت شيئاً لم يضمنه المرسل؛ لأن فعله قد انقطع بالجولان أو الوقوف، ثم ألما أنشأت سيراً آخر باختياريهما. (السنبلي) مضاف إلخ: لأن السوق والقود حمل على الذهاب كرهاً، فينتقل فعل الدابة إلى السائق والقائد. (القمر)

والرابع: شرط اسماء، لا حكماً كأول شرطين في حكمه تعنى <sup>أي بالشرطين</sup> كفوته لامرته: إن دحت هذه <sup>أي</sup> فهدى الدار فبطلت، فإن دخول الدار الذي يوجد أولاً يكون شرطاً اسماء، لا حكماً؛ إذ الحكم مضاف إلى آخر الشرطين وجوداً، فهو شرطه اسماء وحكماً من جميع الوجوه، فلو وجد الشرطان في الملك بأن بقيت منكوحة له عند وجودهما فلا شك أنه ينزل الجزاء، وإن لم يوجد في الملك أو وجد الأول في الملك دون الثاني فلا شك أنه لا ينزل الجزاء، وإن وجد الثاني في الملك دون الأول بأن أبانها الزوج فدخلت الدار الأولى، <sup>بعدم تمام الشرط</sup> ثم تزوجها، فدخلت الدار الثانية ينزل الجزاء، وتطلق عندنا؛ لأن المدار على آخر الشرطين، والملك إنما يحتاج إليه في وقت التعليق وفي وقت نزول الجزاء، وأما في ما بين ذلك فلا، وعند زفر <sup>أي ملك لكاح</sup> لا تطلق؛ لأنه يقيس الشرط الآخر على الأول؛ إذ لو كان الأول يوجد في الملك دون الآخر لا تطلق فكذا عكسه.

والخامس: شرط هو كالعامة الخالصة كالأحكام في ثوباً .....

شرط اسماء أي صورة لوجود صيغة الشرط أو دلالة، ولتوقف المشروط على الشرط. (القمر) لا حكماً فإن المشروط ليس مقارناً به وجوداً، بل هو يتأخر إلى وجود أمر آخر، وهذا القسم يسمى شرطاً مجازاً. (القمر)

اسماً لتوقف الحكم عليه في الجملة. (القمر) اد الحكم أي وقوع الطلاق مضاف إلى آخر الشرطين وجوداً، وهو دخول الدار الثانية، فإنه يتحقق عند تحققه، فهو أي آخر الشرطين شرطه اسماء إلخ. (القمر)

في الملك بأن أبانها، فدخلت الدارين، أو وجد الأول في الملك دون الثاني بأن دحت إحدهما وهي في نكاحه، ثم أبانها فدخلت الأخرى لم تطلق اتفاقاً. (السنبلي) بان أبانها الزوج أي قبل دخول الدار الأولى. (القمر)

آخر الشرطين فإن الجزاء إنما يترتب على تمام الشرط، وتماهه إنما هو بوجود الجزاء الآخر. (القمر)

والملك إنما يحتاج [لأن الملك في الثاني ضروري بوقوع الجزاء دون الأول، فلا يصح قياس زفر - نفوات المساواة] في وقف أح. فظهر أن لا بد للشرط الثاني من الملك، لا للشرط الأول. (المحشي)

الشرط الآخر فإن الشرطين شيء واحد في وجوب الجزاء، فكما في إحدهما يشترط الملك كذا في الأخرى. (السنبلي) فكذا عكسه أي يوجد الآخر في الملك دون الأول. (القمر) كالعامة الخالصة أي التي لا يتعلق بها وجود حتى يكون شرطاً ولا وجوب حتى يكون عنة، بل هي تعرف بوجود الحكم. (القمر)





**ونص الشرط يجمع الوجهين.** أي المعين وغير المعين، حتى لو قال: "إن تزوجت امرأة فهي طالق" أو "إن تزوجت هذه المرأة فهي طالق" يقع الطلاق بالتزوج في صورتين.

**والرابع:** علامة، وهي ما يعرف الوجود من غير أن يتعلق به وجوب ولا وجود،

فقوله: "ما يعرف الوجود" احتراز عن السبب؛ إذ هو مفضي لا معرف، وقوله: "من غير

أن يتعلق به وجوب" احتراز عن العلة، و"لا وجود" احتراز عن الشرط كالإحصان في

باب الزنا، فإنه علامة للرجم، وهو عبارة عن كون الزاني حرًا مسلمًا مكلفًا وطىٰ بنكاح

صحيح مرة، فالتكليف شرط في سائر الأحكام، والحرية لتكميل العقوبة، وإنما العمد

ههنا هي الإسلام، والوطء بالنكاح الصحيح، وإنما جعلناه علامة لا شرطًا؛ لأن الزنا إذا

تحقق لا يتوقف انعقاده علة للرجم على إحصان يحدث بعده؛ إذ لو وجد الإحصان بعد

الزنا لا يثبت بوجوده الرجم،

بل يجب الجلد

**ونص الشرط** أي صريح الشرط، وهو ما يكون بصيغته يجمع الوجهين، بخلاف دلالة الشرط فإنها لا تجمع

الوجهين، بل تختص بالنكرة لقصور هذه الدلالة، فإنها شرط معنى لا صيغة. (القمر) **والرابع** أي مما يتعلق به

الأحكام. (القمر) **يعرف الوجود الخ** مثل التكريرات في الصلاة إعلام على الانتقال من ركس إلى ركس، والأذان

علم الصلاة، والتلبية علم شعار الحج، ومثل رمضان في قور الرجل لامرأته: أئت طالق قبل رمضان بشهر، فإنه

معرف محص للزمان الذي يقع فيه الطلاق، وقد يُسمى العلامة شرطًا، يعني بطريق المجاز، وذلك مثل الإحصان

في باب الرنا، "تحقيق". (السببي) **احتراز عن العلة** لتوقف وجوب المعلول على العلة. (القمر)

**احتراز عن الشرط** فإنه يتوقف عليه وجود المشروط. (القمر) **لتكميل العقوبة** أي ليصير أهلاً للعقوبة

الكاملة. (القمر) **وإنما العمد ههنا الخ** قال في "التحقيق": قيل: إحصان الزنا عبارة عن اجتماع سبعة أشياء:

العقل، والبلوغ، والحرية، والنكاح الصحيح، والدخول بالنكاح، وكون كل واحد من الزوجين مثل الآخر في

صفة الإحصان، والإسلام، قال: وقال شمس الأئمة . شرط الإحصان على الخصوص شيان: الإسلام

والدخول بالنكاح الصحيح بامرأة هي مثله، فأما العقل والبنوع فهما شرطاً الأهلية للعقوبة لا شرطاً الإحصان

على الخصوص، والحرية شرط تحصيل العقوبة. (السبلي) **ههنا** أي في خصوص شرط الإحصان. (القمر)

**لا يتوقف الخ** أي كما يكون التوقف على حدوث الشرط. (القمر)

وعدم كونه علةً وسبباً ظاهراً، فعلم أنه عبارة عن حال في الزاني يصير به الزنا في تلك الحالة موجباً للرجم، وهو معنى كونه علامة، وهذا عند بعض المتأخرين، ومختار الأكثر أنه شرط لوجوب الرجم؛ لأن الشرط ما يتوقف عليه وجود الحكم والإحصان بهذه المثابة؛ إذ الزنا لا يوجب الرجم بدونه كالسرقة لا توجب القطع بدون النصاب حتى لا يضمن شهوده إذا رجعوا بحال، تفريع على كون الإحصان علامة لا شرطاً، يعني إذا رجع شهود الإحصان بعد الرجم لا يضمنون دية المرجوم بحال أي سواء رجعوا وحدهم أو مع شهود الزنا أيضاً؛ لأنه علامة لا يتعلّق بها وجوب ولا وجود، ولا يجوز إضافة الحكم إليه، بخلاف ما إذا اجتمع شهود الشرط والعلّة بأن شهد اثنان بقوله: "إن دخلت الدار فأنت طالق" وشهد اثنان بدخول الدار، ثم رجع شهود الشرط وحدهم، فإنهم يضمنون عند بعض المشايخ؛ لأن الشرط صالح لخلافة العلة عند تعذّر إضافة الحكم إليها لتعلق الوجود به وثبوت التعديّ منهم، وهو مختار فخر الإسلام رحمته، وعند شمس الأئمة: لا ضمان أي بالشرط شهود الشرط

**وعدم كونه:** أي الإحصان علة وسبباً ظاهراً؛ لأنه ليس بمؤثّر في الرجم ولا هو طريق مفضي إليه. (القمر)  
**ظاهر إلخ:** وهو أنه ليس بطريق مفضي إليه، فعرّضنا أن الرجم غير مضاف إليه وجوباً ولا جوداً، ولكنه عبارة عن حال في الزاني يصير الزنا في تلك الحالة موجباً للرجم، فكان معرّفاً أن الزنا حين وجد كان موجباً للرجم، فكان علامة لا شرطاً. (السنبلي) **عن حال إلخ:** وهو كون الزاني حرّاً مسلماً كما مر. (القمر)  
**أنه شرط إلخ:** فشهود الإحصان إذا رجعوا يضمنون لإضافة التلف بالرجم إلى هذه الشهود. (القمر)  
**والإحصان بهذه المثابة:** فإن وجوب الرجم يتوقّف عليه. (القمر) **أو مع شهود الزنا إلخ:** قبل القضاء أو بعده؛ لأنهم كانوا شهود العلامة، والعلامة لا يتعلّق بها وجود ولا وجوب، فلا يجوز إضافة الحكم إليها بوجه، فإذا لم يضاف الرجم إلى العلامة وهو الإحصان فشهود الإحصان بريئون عنه، فلا ضمان عليهم. (السنبلي)  
**وجوب ولا وجود:** أي وجوب الحكم وهو الرجم ولا وجوده. (القمر) **إن دخلت إلخ:** أي بأن الزوج علّق طلاقها على دخول الدار وهي غير موطوعة. (القمر) **فإنهم يضمنون:** أي الزوج ما أدّاه المرأة من نصف المهر. (القمر)  
**وعند شمس الأئمة:** وعامة المحققين منهم أبو اليسر. (القمر)

عليهم قياساً على شهود الإحصان، وإن رجع شهود اليمين وشهود الشرط جميعاً،  
 شهود الشرط  
 فالضمان على شهود اليمين خاصة؛ لأنهم صاحب علة، فلا يضاف التلف إلى شهود  
 الشرط مع وجودهم، وعند زفر <sup>جده</sup> شهود الإحصان إذا رجعوا وحدهم ضمنوا دية  
 المرجوم ذهاباً إلى أنه شرط، والجواب: أن الإحصان علامة لا تصلح للخلافة، ولئن  
 سلمنا أنه شرط فلا يجوز إضافة الحكم إليه؛ لأن شهود العلة وهي الزنا صالحة للإضافة؛  
 كما ذهب إليه المتقدمون  
 فلم يبق للشرط اعتبار؛ إذ لا اعتبار للخلف عند إمكان العمل بالأصل.

ولما فرغ عن بيان متعلقات الأحكام شرع في بيان أهلية المحكوم عليه وهو المكلف.  
 ولما كان من المعلوم أن أهليته لا تكون بدون العقل، فلذا بدأ بذكر العقل، فقال:

### [فصل في بيان الأهلية]

أي أهلية الخطاب

والعقل معتبر لإثبات الأهلية؛ إذ لا يفهم الخطاب بدونه، وخطاب من لا يفهم قبيح،  
 العقل  
 وقد مرّ تفسيره في السنة، .....  
 العقل

فالصمان أي صمان ما أدى الزوج إلى المرأة على شهود اليمين أي التعليق خاصة؛ لأنهم أي لأن شهود التعليق  
 شهود العلة؛ لأنهم أثبتوا قول الزوج: 'أنت طالق' وهو علة لوقوع الطلاق، فلا يضاف إلخ. (القمر)  
 ذهاباً إلى أنه أي الإحصان شرط، والشرط والعلة سواء في إضافة الضمان إليهما لتوقف الحكم على الشرط  
 كما يتوقف على العلة. (القمر) علامة. أي ليس بشرط، فلا يجوز إضافة الحكم إليه. (القمر)  
 صالحة إلخ وعند وجود العلة الصالحة للحكم لا يضاف الحكم إلى الشرط، فشهود الزنا شهود العلة، وهي  
 صالحة للحكم، فيضاف التلف إليهم، فيجب عليهم الصمان خاصة إن رجعوا عن الشهادة، فإن ثبتوا انقطع  
 الحكم بشهادتهم عن الشرط. (السنيلي) للإضافة: أي لإضافة الحكم إليها. (القمر) متعلقات أي السبب والعلة  
 والشرط والعلامة. (القمر) شرع فإن الأحكام وما يتعلّق بالأحكام لا تثبت بدون أهلية المحكوم عليه، وهي  
 صلاحية المكلف لوجوب الحقوق المشروعة. (القمر) العقل إلخ: عند الأكثر العقل قوة لها إدراك الكليات  
 بنفس، ومحلها الدماغ عند الفلاسفة، والقلب عند الأصوليين، وهو اللحم والقوة هي المراد بالنور في قول  
 الحنفية: إن العقل نور يهتدي من منتهى درك الحواس. (السنيلي)

وأنه **حق متفاوتا**، فالأكثر منهم عقلاً الأنبياء عليهم السلام والأولياء **ع**، ثم العلماء والحكماء، ثم العوام والأمراء، ثم الرسائيق والنساء، وفي كل نوع منهم درجات متفاوتة، فقد يوازي ألف منهم بواحد، وكم من صغير يستخرج بعقله ما يعجز عنه الكبير، ولكن أقام الشرع <sup>بفان</sup> البلوغ مقام اعتدال العقل، واختلفوا في اعتباره وعدمه، **فما بال الأشعرية:** لا عبرة للعقل دون السمع، وإذا **حاء السمع** فيه العبرة **دون العقل**، فلا يفهم حسن شيء <sup>أي العقل</sup> وقبحه وإيجابه وتحريمه به، ولا يصح إيمان صبي عاقل؛ لعدم ورود الشرع به، وهو قول الشافعي **ع**، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾. <sup>(الأنعام: ١٠٥)</sup> وقالت المعتزلة: إنه عنه موحدة لما استحسنته، ومحرمه لما استقبحة على المصنوع <sup>(الأنعام: ١٠٥)</sup> والشارع.

وأنه: أي العقل خلق متفاوتا في الناس قوة وضعفاً. (القمر)

**متفاوتا:** هذا رد لما قال المعتزلة: إن العقل غير متفاوت؛ لأن مدار التكليف والدائر غير متفاوتة، فالمدار أيضا كذلك فالمصنف **ع** رد قول المعتزلة وإن لم يكن غرضه هذا، فلا وجه لذكر هذه العبارة في هذا المقام، لأن مناسبة العبارة بالعقل معتبر لإثبات الأهلية، فقالت الأشعرية: لا عبرة للعقل أصلاً.

**متفاوتا** يعني أن العقل متفاوت في أفراد الإنسان حدوداً وبقاءً، أما حدوداً؛ فلأن النفوس متفاوتة بحسب الفطرة في الكمال والنقصان باعتبار زيادة اعتدال البدن ونقصانه، وأما بقاء؛ فلأن النفس كلما زادت في كثرة العلوم ازدادت تناسباً بالعقل الفعال الكامل من كل وجه، فازدادت إفاضة نوره عليها لازدياد الاستفاضة بازدياد المناسبة، ولما تفاوتت العقول في الأشخاص تعذر العلم بأن عقل كل شخص هل يبلغ المرتبة التي هي مناط التكليف؟ فقدّر الشارع تلك المرتبة بوقت البلوغ إقامة للسبب الظاهر مقام حكمه، هذا ملخص ما في "التلويح". (السنيلي)

**لا عبرة** أي في معرفة الأحكام الشرعية العقل دون السمع أي من الشارع. (القمر) **السمع** أي المسموع وهو الدليل الشرعي. (القمر) **حسن شيء** أي كون الشيء قابلاً؛ لأن يثاب على فعله. (القمر)

**وقبحه** أي كون الشيء قابلاً لأن يعاقب عليه. (القمر) **لعدم ورود الح** فإن الصبي العاقل لا يكلفه الشارع. (القمر) **واحتجوا بقوله تعالى الح** فإن هذا القول يدل على نفي العذاب عنهم قبل البعثة، وهذا الانتفاء حكم الكفر عنهم. (القمر) **إنه** أي العقل علة موجبة لما حكم العقل بحسنه كشكر المعتم، وعلة محرمه لما حكم العقل بقبحه ككفران نعماء الله تعالى. (القمر) **لما استحسنته:** مثل معرفة الصانع بالآلوهية وشكر المنعم. (الحشي)

**لما استقبحة:** مثل الجهل بالصانع وكفر المنعم. (الحشي)



**فوق العمل الشرعية؛** لأن العلل الشرعية أمارات ليست موجبة لذاتها، والعلل العقلية موجبة بنفسها، وغير قابلة للنسخ والتبديل.

**فلم يثبتوا بدليل الترع ما لا يدركه العقل** مثل رؤية الله تعالى، وعذاب القبر، والميزان، <sup>أي المعتزلة</sup> **والمصراط** وعامة أحوال الآخرة، وتمسكوا في ذلك بقصة إبراهيم <sup>أي من العقائد</sup> **عليه السلام** حيث قال لأبيه: ﴿إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ وكان هذا القول **بالعقل** قبل الوحي؛ لأنه قال: "أراك"، ولم يقل: "أوحى إلي". <sup>(الأنعام: ٢٤)</sup>

وقالوا: **لا عذر لمن عقل في الوقف عن الطلب وترك الإيمان، والصبي العاقل مكلف بالإيمان** لأجل عقله وإن لم يرد عليه السمع، <sup>صغيراً كان أو كبيراً</sup> **ومن لم تبعله الدعوة بأن نشأ على شاطئ الجبل . . .**

**أمارات.** أي علامات قابلة للنسخ. (القمر) **والعلل العقلية إلخ:** اعلم أن القبح والحسن يُطلقان على ثلاثة معانٍ: الأول: كون الشيء ملائماً للطبع أو منافراً له، الثاني: كونه صفة كمال أو صفة نقصان، والثالث: كون الشيء متعلق المدح عاجلاً والثواب آجلاً، وكونه متعلق الذم عاجلاً والعقاب آجلاً، فالحسن والقبح بالمعنيين الأولين يُشтан بالعقل اتفاقاً، وأما بالمعنى الثالث فهو المتنازع فيه عند الفريقين، كذا في "التوضيح". (السبلي) **بنفسها:** فلو لم يكن الشرع وارداً بإيجاب الأشياء وتحريمها لحكم العقل لوجوبها وحرمتها، ولم يتوقف ثبوتها على السمع. (القمر) **فلم يثبتوا إلخ:** بناءً على أن العقل استحالة هذه الأمور، ولما ورد النقل بما مردوه وقالوا: إن العقل قريبة المجاز، وهذا زعم فاسد منهم، فإن العقل لا يستحيل هذه الأمور، نعم، لا يدركها العقل، والفرق بينهما بين. (القمر) **ما لا يدركه العقل إلخ:** ويقبحه، فما يقبحه العقل لا يجوز أن يثبت بدليل شرعي، فلذا أنكروا كون القبائح مخلوقة له؛ لأن إضافتها إلى الله قبيح عند العقل. (السبلي)

**والميزان** الذي يورن به أعمال العباد. (القمر) **والمصراط:** أي الذي يعبر عليه المسلمون أحد من السيف وأدق من الشعر. (القمر) **بالعقل.** فلو لم يكن العقل حجة موجبة بنفسه وكانوا معذورين لما كانوا في ضلال مبین. (القمر) **لا عذر إلخ:** أي جعلوا الخطاب متوجهاً بنفس العقل، وتفسيره ما قال المصنف **عليه السلام**: وقالوا: لا عذر إلخ، وحاصله: أن من عقل سواء كان صغيراً أو كبيراً ثم منع نفسه عن طلب الحق وترك الإيمان بالله تعالى لا يُقبل عذره يوم القيامة عند الله تعالى وإن لم يأته الرسول. (السبلي)

**في الوقف.** أي في الوقوف عن الطلب، أي طلب الحق والنظر لمعرفة الصانع وأحكامه. (القمر)

إذا لم يعتقد إيماناً ولا كفرًا كان من أهل النار لوجوب الإيمان بمجرد العقل، وأمّا في الشرائع فمعذور حتى تقوم عليه الحجة. وهذا مروي عن أبي حنيفة عليه السلام، وعن الشيخ أبي منصور عليه السلام أيضاً، وحينئذ لا فرق بيننا وبين المعتزلة إلا في التخريج، وهو: أن العقل موجب عندهم ومعرف عندنا، ولكن الصحيح من قول الشيخ أبي منصور عليه السلام، ومذهب أبي حنيفة عليه السلام ما ذكره المصنف عليه السلام بقوله: نحن نقول في الذي لم تبليه الدعوة: إنه غير مكلف بمجرد العقل، فإذا لم يعتقد إيماناً ولا كفرًا كان معذوراً؛ إذ لم يصادف يتمكن فيها من التأمل والاستدلال، وإذا أعانه الله تعالى بالتجربة وأمهله لدرك العواقب لم يكن معذوراً وإن لم تسعه الدعوة؛ لأن الإمهال وإدراك مدة التأمل بمنزلة الدعوة في تنبيه القلب عن نوم الغفلة بالنظر في الآيات الظاهرة، وليس على حدّ الإمهال دليل يعتمد عليه؛ لأنه يختلف باختلاف الأشخاص، فربّ عاقل يهتدي في زمان قليل إلى ما لا يهتدي غيره، فيفوّض تقديره إلى الله تعالى، وقيل: إنه مقدّر بثلاثة أيام اعتباراً بإمهال المرتد، وهو ضعيف.

**ومعرف:** يعني أن الموجب هو الشرع، والعقل معرف للأحكام الشرعية. (القمر)  
**غير مكلف:** أي بالإيمان بمجرد العقل، أي بدون مرور زمان التأمل والتجربة؛ لأن العقل غير موجب بنفسه، إنما هو آلة الإدراك، فإذا لم يعتقد إيماناً ولا كفرًا، أي بدون مرور مدة التأمل كان معذوراً، وإذا اعتقد كفرًا لم يكن معذوراً فإنه كابر من العقل واحتار الكفر وما نظر في الآيات الإلهية من قيام السماوات والأرضين، كيف ومن نظر إلى الباء ينتقل علمه إلى الباطن إلا من كابر عقله. (القمر) **والاستدلال:** أي بالآيات الإلهية على معرفة الصانع تعالى. (القمر) **على حدّ الإمهال:** أي تقدير زمان الامتحان والتجربة. (القمر)  
**ما لا يهتدي:** أي في ذلك القدر من الزمان. (المحشي) **إلى الله تعالى:** إذ هو العالم بمقدار ذلك الزمان في حق كل شخص، فيعفوا عنه لم يدرك ذلك الزمان وعاقب عني من استوفاه. (القمر)  
**بإمهال المرتد:** فإنه إذا استمهّل المرتد إمهال ثلاثة أيام، كذا في "الكشف". (القمر)  
**وهو ضعيف:** لتفاوت العقول كثيراً فكيف يقدر مدة الإمهال؟ (القمر)

وعند الأشعرية إن غفل عن الاعتقاد حتى هبث أو اعتقد بترك ما تعدد الدعود كان معذوراً؛ لأن المعتبر عندهم هو السمع ولم يوجد، ولهذا من قتل مثل هذا الشخص ضمن؛ لأن كفره معفو، وعندنا لم يضمن وإن كان قتله حراماً قبل الدعوة. ولا يصح إيمان الصبي العاقل عندهم، وعندنا يصح وإن لم يكن مكلفاً به؛ لأن الوجوب بالخطاب، وهو ساقط عنه لقوله **ع**: "رفع القلم عن ثلاث: عن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يُفريق، وعن النائم حتى يستيقظ".\*

وعند الأشعرية **ج** حاصل الاختلاف: أن حس الأفعال وقبحها شرعي عند الأشعرية، أي لا يعرف غير بيان الشارع، وعقبي عندها وعد معتزلة، أي لا يتوقف على الشرع، بل الحس حس في نفسه والقيح فيح في نفسه، فلو لم يرد الشرع وكانت الأفعال متحققة كانت حسنة وفيحة. (السبلي)

إن عقل أي من لم يبلغه الدعوة مع وجدان مدة التأمل عن الاعتقاد، أي اعتقاد الإيمان. (القمر)

كان معذوراً وعندنا لم يكن معذوراً في صورتين: أما في الصورة الأولى؛ لأنه صادف مدة النظر، وما نظر في مدة عمره، فصار مقصراً، وأما في الصورة الثانية؛ لأنه كابر بعقل واتبع الهوى. (القمر)

معفو فهو كالمسلم في الضمان. (القمر) لم يصح. لأننا لم نفعل كفره عفواً عما وإن كان قتله حراماً قبل الدعوة كقتل ساء أهل الحرب بعد الدعوة. (القمر) ولا يصح **ج**؛ إذ ليس دليل شرعي، ولا علة للعقل عندهم فلو أقر بالإيمان في الصا يجب عليه تحديده حال اللوع. وعندنا يصح **ج**؛ اعلم أن صحة إيمان الصبي العاقل متفق عليه يسا فإنه **ع** قبل إيمان الصبيان، وأما عدم كونه مكلفاً بالإيمان فهو قول مخرج الإسلام **ع** وأتباعه، وعن الشيخ أبي المنصور الماتريدي **ع** أنه مكلف بالإيمان، وهكذا يروى عن الإمام الأعظم **ع**، وقيل: إن خلاف الأشعرية إنما هو في أحكام الدنيا، وأما في أحكام العقبي فصحة إيمان الصبي العاقل متفق عليه بين الأشعرية والماتريدية، كذا قيل. (القمر) وصحة إسلام أمير المؤمنين علي **ع** حيث آمن وهو ابن سبع أو ثمان أو عشر وقبلة رسول الله **ص** (السبلي) لأن **ج** دليل لقوله: لم يكن مكلفاً به. (القمر)

وهو ما رواه علي **ع** مرفوعاً: رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يشيب، وعن المعتوه حتى يعقل، رواه الترمذي رقم: ١٤٢٣، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد، قال الترمذي: حديث حسن غريب. وأبوداود رقم: ٤٤٠٣، باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً، وأخرج أبوداود رقم: ٤٣٩٨، باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً، وابن ماجه رقم: ٢٠٤١، باب طلاق المعتوه والصغير والنائم، وأحمد في "مسنده" رقم ٢٤٧٣٨، عن عائشة **ع**، ولفظ أبي داود أن رسول الله **ص** قال: رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن المستنسى حتى يبرأ، عن الصبي حتى يكبر، وصححه الحاكم. [إشراق الأبصار: ٣١]

## [بيان الأهلية]

ولمّا فرغ عن بيان العقل شرع في بيان الأهلية الموقوفة عليه، فقال:

### [الأهلية ونوعها]

والأهلية نوعان: النوع الأول: أهلية وجوب، وهي بناءً على قيام الدمة، أي أهلية نفس الوجوب لا تثبت إلا بعد وجود دمة صالحة للوجوب له وعليه، وهي عبارة عن العهد الذي عاهدنا ربنا يوم الميثاق بقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ فلما أقرنا برؤيتّه يوم الميثاق فقد أقرنا بجميع شرائعه الصالحة لنا وعلينا.

والأدمي يولد وله دمة صالحة للوجوب له وعليه بناءً على ذلك العهد الماضي، وما دام لم يولد كان جزء من الأم يُعتق بعقها، ويدخل في البيع تبعاً لها، ولم تكن ذمته صالحة؛ لأنّ يجب عليه الحق من نفقة الأقارب وثمان المبيع الذي اشتراه الولي له وإن كانت صالحة لما صرره يجب له من العتق والإرث، والوصية والنسب. وإذا ولد كانت صالحة لما يجب له وعليه، أي نعمه غير أن الوجوب غير مقصود بنفسه، وإنما المقصود أداؤه، فلما لم يتصور ذلك في حق الصبي أي الأداء

للوجوب له وعليه: أي لوجوب الأحكام المشروعة لسفع أو للضرر، فاللام للسفع، وكلمة "على" للضرر. (القمر) وهي. أي الذمة، ثم اعلم أن الذمة لغة: العهد؛ لأن نقضه يوجب الذم، والمراد بالذمة شرعاً: نفس ورقة لها ذمة تسمية للمحل باسم الحال، كذا ذكره فخر الإسلام رحمته الله كذا في "التحقيق". (القمر) يوم الميثاق: أي يوم أخذ الله تعالى من بني آدم فيه ميثاقاً على إقرار ربوبيته تعالى، وهو يوم أخرج جميع النذرة من ظهر آدم عليه السلام على قدر النذرة. (القمر) ذلك العهد أي الذي جرى بين العبد والرب. (القمر) من العتق إلخ: أي عتق الجنين وإرثه من مورثه والوصية له، وثبوت النسب له، وهذا بيان لقوله: ما يجب له. (القمر)

كانت صالحة إلخ: فكان ينبغي أن يجب لنفعه ولضرره الحقوق كلها كما تجب على البالغ لكمال الذمة غير أن الوجوب غير مقصود بنفسه، أي لا يقصده الشارع لنفسه (القمر) أداؤه: أي أداء الواجب بالاختيار تحقيقاً للاقتداء. (القمر) لم يتصور ذلك إلخ لعجز الصبي عن الأداء بالاختيار. (القمر)

فجار أن يبطل الوجوب لعدم حكمه، فما كان من حقوق العباد من انغم كضمان المتلفات، والعوض كتمن المبيع، ونفقة الزوجات والأقارب **لزمه**. ويكون أداء وليه كأدائه، وكان الوجوب غير خالٍ عن حكمه.

**وما كان عقوبة أو جزاء لم يجب عليه**. ينبغي أن يراد "بالعقوبة" ههنا قصاص، و"بالجزاء" جزاء الفعل الصادر منه بالضرب والإيلاء دون الحدود وحرمان الميراث ليكون مقابلاً لحقوق الله تعالى خارجة عنها. وأما ضربه عند إساءة الأدب فمن باب التأديب، لا من أنواع الجزاء. **وحقوق الله تعالى تجب متى صح القول بحكمه كالعشر والخراج**، فإنهما في الأصل من المؤمنين، ومعني العبادة والعقوبة تابع فيهما، وإنما المقصود منهما: المال، وأداء الولي في ذلك كأدائه. أي عني الصبي وهو الأداء أي العقوبة والجزاء النفس الفعل

**لعدم حكمه**: أي لعدم حكم الوجوب وهو الأداء، ولذا لا يجب على الكافر شيء من الشرائع التي هي الطاعات، فإن حكم الوجوب الأداء، وفائدة الأداء نيل الثواب في الآخرة حكماً من الله تعالى والكافر مع صفة الكفر ليس أهلاً لنيل عقوبة له، كذا قيل. (القمر) **فما كان إلخ**: شروع في تفصيل الأحكام المشروعة بأن أي حكم يلزم الصبي وأي حكم لا يلزمه. (القمر) **كضمان المتلفات**: بأن إقلب الطفل على مال إنسان فأتله يجب عليه الضمان. (القمر) **والعوض** بالجر معطوف على المحرور في قوله: من الغرم. (القمر) **والأقارب**: في "التلويح": إن نفقة الأقارب صلة تشبه المؤنة من جهة أنها تجب على العني كفاية لما يحتاج إليه، بخلاف نفقة الزوجة، فإنها تشبه الأعواض من جهة أنها وجبت جزاءً للاحتباس الواجب عليها عند الرجل. (القمر) **لزمه**: أي لزم الصبي وإن كان لا يعقل. (القمر) **كأدائه**. أي كأداء الصبي؛ لأن المقصود ههنا المال لا نفس الفعل، فيجزئ أداء الولي عنه نيابة. (القمر) **وما كان عقوبة**: كان يرد عليه، لعل المراد بالعقوبة: الحدود وحرمان الميراث؛ لأنها ظاهرة فيهما، وهما المتبادران منها، وعلى هذا فلا يصح تقابل هذا الكلام. (السنبلي) **لم يجب عليه**: أي على الصبي؛ لأنه لا يصلح لحكم الوجوب، وهو المطالبة بالعقوبة وجزاء الفعل فبطل الوجوب. (القمر) **دون إلخ**: أي ليس المراد بالجزاء: الحدود وحرمان الميراث بسبب قتل المورث. **وأما ضربه إلخ**: جواب سؤال مقدر، تقديره: أن الصبي يؤمر بأداء الصلاة وهو ابن عشر سنة، فإن لم يمتثل فيضرب عليه، وهو دليل كونه مكلفاً، فأجاب الشارح بهذا القول بأن ضربه لأجل التأديب لا لأجل التعذيب، وللاعتقاد لا لتكليف، أي لكي يعتاد، لا لأنه مكلف. (السنبلي) **وحقوق الله تعالى تجب إلخ**: لأن الحدود أيضاً من حقوق الله تعالى، فلذا دفعه الشارح بقوله: ينبغي أن يراد إلخ. (السنبلي) **والخراج**: وكذا جميع العرامات والمؤنات تجب على الصبي المميز. (الحشي) **من المؤن**. أي من مؤن الأرض. (القمر)



ومتى بطل القول بحكمه **لا تجب** كالعبادات الخالصة والعقوبات. فإن المقصود من العبادات: فعل الأداء، <sup>وهو الأداء</sup> ولا يتصور ذلك في الصبي. والمقصود من العقوبات: هو المؤاخذه بالفعل، وهو لا يصلح لذلك.

والنوع الثاني: أهلية أداء، وهي نوعان: قاصرة: تنبني على القدرة القاصرة من العقل <sup>أي للمؤاخذه بالفعل</sup> والقاصر والبدن القاصر، فإن الأداء يتعلق بقدرتين: قدرة فهم الخطاب، وهي بالعقل، وقدرة العمل به، وهي بالبدن، فإذا كان تحقق القدرة بهما يكون كمالها بكمالهما <sup>أي بالخطاب</sup> وقصورها بقصورهما، فالإنسان في أول أحواله عديم القدرتين، ولكن له استعدادهما، فتحصلان له شيئاً فشيئاً إلى أن يبلغ كالحسي العاقل، فإن بدنه قاصر وإن كان عقله يحتمل الكمال، والمعتوه البالغ فإن عقله قاصر وإن كان بدنه كاملاً، وتتي عليها أي على الأهلية القاصرة صحة الأداء على معنى أنه لو أدى يكون صحيحاً وإن لم يجب عليه. وكاملة: تنبني على القدرة الكاملة من العقل الكامل والبدن الكامل، أي الناشئة من العقل

**لا تجب** أي على المولود حقوق الله تعالى كالعبادات الخالصة أي التي لا تؤدى ولا تصح إلا بالية كالصلاة والزكاة والعقوبات كاحدود. (القمر) **فإن المقصود من العبادات إلخ:** قيل: والزكاة وإن تتأدى بالنائب لكن يجباها للاتباء بالأداء بالاختيار، وليس الصبي من أهلها. (القمر) **فعل الأداء إلخ:** وهو موقوف على النية، ولا تمكن النية من الصبي، بخلاف العشر والخراج؛ فإنهما لا يحتاجان إلى النية، فإن المقصود منهما المال لا الفعل ليكون موقوفاً على النية. (السبلي) **ولا يتصور ذلك إلخ:** لعجز الصبي عن الأداء بالاختيار. (القمر) هو المؤاخذه بالفعل كجزاء جنابة الإحرام وكفارة نقض الصوم. (القمر) أهلية أداء: أي أهلية أداء العبادات بحيث لو أداها يعتد بها شرعاً. (القمر) من العقل: أي الناشئة من العقل. (القمر) **بقصورهما:** وكذا بانتفاء أحد القدرتين. (الحشي) عديم القدرتين: أي قدرة فهم الخطاب وقدرة العمل بالخطاب. (القمر) قاصر: أي من احتمال الأفعال الشاقة. (القمر) **والمعتوه:** العته: آفة توجب حلاً في العقل فيصير صاحبه مختلط الكلام ومختلط الأفعال. (القمر) **فإن عقله:** لأنه بمنزلة الصبي، فإنه عاقل لم يعتدل عقله. (الحشي)

وبسي عليها وجوب الأداء وتوجه الخطاب؛ لأن في إلزام الأداء قبل الكمال يكون حرجاً، وهو مُنتفٍ. ولما لم يكن إدراك كماله إلا بعد تجربة عظيمة أقام الشارع <sup>نفع وسد</sup> البلوغ الذي يعتدل عنده العقل في الأغلب مقام اعتدال العقل تيسيراً.

وأحكام منقسمة في هذا الباب. أي باب ابتناء صحة الأداء على الأهلية القاصرة دون الأهلية الكاملة التي ذكرت عن قريب إلى ستة أقسام أشار المصنف إليها على الترتيب، فقال: **فحق الله تعالى إن كان حسناً لا يحتمل غيره كالإيمان**، **حب القول صحته من الصبي** **بلا لزوم أداء**، وهذا هو القسم الأول، وإنما قلنا: "بصحته" لأن علياً عليه السلام افتخر بذلك وقال: **شعر:**

سبقتكم إلى الإسلام طرّاً  
غلاماً ما بلغت أوان حلم\*

وتوجه الخطاب إلح. فإذا بلغ وعقل يرم عليه الأداء، ويتوجه عليه خطاب الشارع؛ لأن أهليته حيث صارته كاملة كمال العقل وسد. (السبلي) يكون حرجاً لأنه يخرج في الفهم بقصان عقه، ويثقل عليه الأداء بأدى قدرة البدن. (القمر) أقام الشارع أي في ساء إلزام الخطاب عليه. (القمر) **صحة الاداء** أي أداء تلك الأحكام. (القمر) التي ذكرت الخ صفة بقوله: صحة الأداء. (القمر) **حسناً** أي محضاً وهو الذي لا يمكن سقوطه. (الحشي) **لا يحتمل غيره** أي لا يحتمل غير الحسن ولا يسقط حسه نكال. (القمر) **كالإيمان إلح** فإنه حسن محض لا يسقط حسه وفيه نفع محض؛ لأنه ماط سعادة الدارين، أما السعادة الأخروية مظاهر، وأما سعادة الدنيا؛ فلا أنه يصير بالإيمان معصوم الدم ومعزز بين الأنام، وقول المصنف **وحب القول بصحة أي قياساً واستحساناً** لأنه محل الرحمة فيصح ما فيه نفع. (السبلي) **من الصبي** أي العاقل بلا لزوم أداء لوجود الضرر في لزوم الأداء. (القمر)

رواه البيهقي وصعقه، وابن عساكر في "تاريخه"، والعقيلي في "الصعفاء" عن سليمان بن عبد الله عن معادة العدوية قال: سمعت علياً وهو يحط على من البصرة يقول: أما الصديق الأكبر، أمت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم، وقال: لا يتابع عليه، سليمان لا يعرف سماعه من معادة، هكذا في "كسر العمال" في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، قال ابن الهمام: أخرج البخاري في "تاريخه" عن عروة أن سلم علي عليه السلام وهو ابن ثمان سنة، وأخرج الحاكم في "المستدرک" من طريق ابن إسحاق أنه أسلم وهو ابن عشر سنين، وأخرج أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنه دفع النبي صلى الله عليه وسلم الراية إلى علي عليه السلام يوم بدر وهو ابن عشرين سنة، وقال: صحيح على شرط الشيخين، قال الذهبي: هذا نص على أنه أسلم ابن سبع أو ثمان سنين، ولقد طوّر في تحقيق هذا البحث. [إشراق الأنصار: ٣١]

وعند الشافعي رحمه الله لا يصح إيمانه قبل البلوغ في حق أحكام الدنيا، فيرث أباه الكافر، ولا تبين منه امرأته المشتركة؛ لأنه ضرر وإن صح في حق أحكام الآخرة؛ لأنه محض نفع الصبي الذي أسلم في حقه. وإنما قلنا: "بلا لزوم أداء"؛ لأنه لو استوصف الصبي ولم يصف الإسلام بعد ما عقل لم تبين امرأته، ولو لزمه الأداء لكان امتناعه كفرًا.

وإن كان قبيحًا لا يحتمل غيره كالكفر لا يجعل عفوًا، وهذا هو القسم الثاني، والمراد بالكفر: هو الردة، يعني لو ارتد الصبي تعتبر ردة عند أبي حنيفة ومحمد رحمهم الله في حق أحكام الدنيا والآخرة حتى تبين منه امرأته، ولا يرث من أقاربه المسلمين، ولكن لا يقتل؛ لأنه لم توجد منه المحاربة قبل البلوغ، ولو قتله أحد يهدر دمه، ولا يجب عليه شيء كالمرتد، وعند أبي يوسف والشافعي رحمهم الله: لا تصح ردة.....

**فيرث** أي الصبي المسمم بعد الإسلام. (القمر) **لأنه**: أي لأن صحة إيمان الصبي في حق أحكام الدنيا ضرر، ويمكن أن يقال: إن حرمان الميراث من المورث الكافر ويسوية المرأة المشتركة ليس مصافًا إلى إسلام الصبي بل إلى كفر المورث، وتلك المرأة بسبب انقطاع الولاية بينهما، والسبب القاطع كفر الكافر لا إسلام المسلم، فلا يترجم الضرر من إسلام الصبي، تأمل. (القمر) **لأنه**: أي لأن صحة إيمان الصبي في حق أحكام الآخرة محض نفع. (القمر) **لأنه** أي عدم من هذه المسألة عدم اللزوم. (الحشي) **لأن امتناعه** الخ فتبين امرأته، وهذا ضرر في حقه. (القمر) **وإن كان** أي حق الله تعالى قبيحًا لا يحتمل غيره أي غير القبح، ولا يسقط بحال كالكفر لا يجعل عفوًا، فوجب القول بصحة من الصبي. (القمر) **والآخرة** فلو مات الصبي العاقل على ارتداده كان محدثًا في البار، كذا في "النهاية". (القمر) **لأنه** أي لأن القتل ليس من أحكام نفس الردة، ألا ترى أن المرأة إذا ارتدت لا تقتل، بل هو يجب بالمحاربة والصبي لم توجد منه إلخ. (القمر) **يهدر دمه** فإن من ضرورات صحة ردة إهدار دمه، ولا يجب عليه أي على القاتل شيء كمرتد أي كما أن قاتل المرتد لا يجب عليه شيء. (القمر)

**وعند أبي يوسف والشافعي** أي هما ذهبا إلى القياس؛ لأن القياس أن لا يصح الكفر والارتداد؛ لأنه ضرر محض والصبي محل الشفقة، فأبو يوسف رحمهم الله في تصحيح الإيمان من الصبي موافق للإمام الأعظم رحمهم الله. وفي عدم تصحيح كفر الصبي موافق للشافعي رحمهم الله. وما قال أبو حنيفة ومحمد رحمهم الله هو الاستحسان، وهذا الخلاف إنما هو في أحكام الدنيا، وفي أحكام الآخرة يصح اتفاقًا حتى لو مات الصبي الكافر لا يثبت عليه اتفاقًا، ومثل بعض الناس تقليدًا للمشهور =

في حق أحكام الدنيا؛ لأنها ضرر محض، وإنما حكمنا بصحة إيمانه لكونه نفعاً محضاً.

وما هو دائر بين الأمرين، أي بين كونه حسناً في زمان وقبيحاً في زمان، وهذا هو القسم

كوقت الطلوع في حق لاصلاة

الثالث كالصلاة ونحوها. **يصح منه الأداء من غير لزوم عهدة وضمان**، فإن شرع فيه

الصبي العاقل

لا يجب إتمامه والمضي فيه، وإن أفسده لا يجب عليه القضاء، وفي صحة هذا الأداء

أي الصبي

بلا لزوم عليه نفع محض له من حيث إنه يعتاد أدائها، فلا يشق ذلك بعد البلوغ.

أي الأداء

وما كان من غير حقوق الله تعالى إن كان نفعاً محضاً كفصول أهبة والصدقة **تصح**

أي من حقوق العباد

مباشرة، أي مباشرة الصبي من غير رضا الولي وإذنه، وهذا هو القسم الرابع.

وفي الضرر المحض الذي لا يشوبه نفع دنياوي كالطلاق **والوصية ونحوهما من العتاق**،

= لأحكام الآخرة التعديب فيها، وقال نحر العلوم: قول التعديب شيء عُجاب فأَيَ مرحلة في التعذيب مدة لا

يتناهي وعدم تحوير الفرقة أو حرمان الميراث، وأيضاً كتب الكلام مشحونة بالاحتلاف في تعديب صغار الكفرة،

والتفصيل لا يليق بهذا المختصر، هذه ملخص كلام "الحر" فافهم. (السنيلي)

في حق أحكام الدنيا وأما في حق الآخرة فهي صحيحة؛ لأن دخول الحنة مع اعتقاد الشرك والعفو عن الكفر

بغير التوبة غير معقول. (القمر) **لكونه نفعاً محضاً** أي في الدارين فلا يليق بصبي أن يحجر عنه. (القمر)

كالصلاة. فالصلاة لم تشرع في حالة الحيض، وكذا الصوم لم يشرع في تلك الحالة، وكذا الحج لم يشرع في

غير وقته، والمراد من قوله: "ونحوها" العبادات البدنية، وأما المالية كالزكاة فلا يصح أدائها منه؛ لأن فيها إصراراً

به في الدنيا بقصان ماله، فأدائها ينتهي على الأهلية الكاملة دون القاصرة. (القمر)

من غير لزوم الحج فإن في لزومه ووجوب أدائه حرج مع قبولها السقوط في الحملة، لكن يصح مباشرته لصلابة

للثواب والاعتقاد بلا عهدة عليه في الإفساد؛ لأنه ليس محلاً للتكليف، فلا تدرم عليه بالشروع، بخلاف الصوم؛

لأن فيه قال نحر العلوم: لا يصح اعتياده للصوم، والله أعلم. (السنيلي) **تصح مباشرته** لأن كل واحد من هذه

الأمر نفع محض في حق الصبي، وله أهلية قاصرة كافية في صحة الأداء. (القمر)

**والوصية** جعلها من الضرر المحض مع أن فيها نفعاً باعتبار حصول الثواب في الآخرة بعد الاستغناء عن المال

بالموت، بخلاف الهبة والصدقة فإن فيهما ضرر زوال الملك في الحياة، ويمكن أن يقال: إن ضررها أكثر من نفعها؛

لأن نقل الملك إلى الأقارب أفضل عقلاً وشرعاً لما فيه من صلة الرحم، ولأن ترك الورثة أغنياء خير من تركهم

فقراء بالبص، وترك الأفضل في حكم الضرر المحض، كذا في "فتح الغفار" نقلاً عن "التلويح". (القمر)

والتصدق، والهبة، والقرض **يبطل أصلاً**. فإن فيها إزالة ملك من غير نفع يعود إليه، ولكن قال شمس الأئمة: إن طلاق الصبي واقع إذا دعت إليه حاجة، ألا ترى أنه إذ أسلمت امرأته يعرض عليه الإسلام، فإن أبي فرق بينهما، وهو طلاق عند أبي حنيفة ومحمد رحمهما الله، وإذا ارتد وقعت الفرقة بينه وبين امرأته، وهو طلاق عند محمد رحمهما الله. وإذا كان مجبوراً فخاصمته امرأته وطلبت التفريق كان ذلك طلاقاً عند البعض، فعلم أن حكم الطلاق أي التفريق ثابت في حقه عند الحاجة، وهذا هو القسم الخامس منه.

ثم القسم السادس هو قوله: **وفي الدائر بينهما أي بين النفع والضرر كالبيع ونحوه يملكه أي الولي**. فإن البيع ونحوه من المعاملات إن كان رابحاً كان نفعاً، وإن كان خاسراً كان ضرراً، وأيضاً هو سالب وجالب، فلا بد أن ينضم إليه رأي الولي حتى ترجح جهة النفع، فيلتحق بالبالغ؛ **فينفذ تصرفه** بالغبن الفاحش مع الأجانب كما ينفذ من البالغ عند أبي حنيفة رحمهما الله.

**يبطل** فإن الصبي لقصور عقله لا يعرف الضرر ضرراً. (القمر) **واقع** كيف، فإن ملك الطلاق من لوازم ملك النكاح، وليس ضرر في ملك الطلاق، إنما الضرر في إيقاع الطلاق، فالصبي يملك تطليقه ويقع طلاقه إذا دعت إلخ. (القمر) **إذا دعت إليه حاجة إلخ** قاله الإمام شمس الأئمة راداً لمن زعم أن حكم الطلاق غير مشروع أصلاً حتى أن امرأته لا يكون محل الطلاق، بل هي في ذلك كالأجنبية، وتقع الضرورة إذا شأت من الزوجة مضرات عظيمة، فلا ضرر حيثل في الإيقاع، وقال البحر: فإن هذا القول أشبه بالصواب، والله أعلم بالصواب. (السنبلي) **وهو** أي التفريق طلاق عند أبي حنيفة رحمهما الله. (القمر) **وهو** أي هذه الفرقة طلاق عند محمد رحمهما الله. (القمر) **محونا** أي مقطوع الذكر والخصيتين، كذا قال العيني. (القمر) **كالبيع ونحوه** كالإجارة والنكاح فإنه إن كان بأقل من مهر المثل كان نفعاً، وإن كان بأكثر منه كان ضرراً. (القمر) **يملكه إلخ** لأن الصبي أهل لهذه الأمور، وقصوره يسحب بانضمام رأي الولي. (القمر) **رابحاً كان نفعاً إلخ** والصبي قاصر عن معرفة العواقب، فلم يفوز إليه هذه العقود مرجحة له لثلا يقع في ضرر، بل أولى عليه من هو أشفق به. (السنبلي) **رأي الولي إلخ** لأنه بانضمام رأيه يندفع احتمال الضرر، فيملك العقود معه. (السنبلي) **فينفذ تصرفه** بيعاً كان أو شراءً بالغبن الفاحش. (القمر) **كما ينفذ** أي التصرف بالغبن الفاحش. (القمر) **عند أبي حنيفة** رحمهما الله قلت: هذا باتفاق الروايات، وأما تصرفه بالغبن الفاحش مع الولي ففي رواية يملك الصبي، وفي أخرى لا؛ لأن الولي حيثل منهم في الإذن لجواز أن إذنه كان خداعاً منه لأخذ ماله، ولا كذلك في الأجنبي =



خلافاً لهما، فإنه لا يكون كالبالغ عندهما فلا ينفذ بالغبن الفاحش، وإن باشر البيع بالغبن الفاحش مع الولي فعن أبي حنيفة رضي الله عنه روايتان: في رواية ينفذ، وفي رواية لا ينفذ، وهذا كله عندنا.

وقال الشافعي رضي الله عنه: كل منفعه يمكن حصولها به مباشرة وبه لا تعتبر عبارته، أي عبارة الصبي فيه كالإسلام والسبع. فإنه يصير مسلماً بإسلام أبيه، ويتولى الولي بيع ماله وشرائه، فتعتبر فيه عبارة وليه فقط.

وما لا يمكن حصصه بماسره وليه تعتبر عبارته فيه كالموصية، فإنه لا يتولاه الولي ههنا، فتعتبر عبارته في الوصية بأعمال البر؛ لأنه يستغني عن المال بعد الموت، وعندنا هي باطلة؛ لأنها ضرر محض، وإزالة للملك بطريق التبرع سواء كانت بالبر أو غيره، وسواء مات قبل البلوغ أو بعده.

= كما سيجيء أيضاً في الكتاب قوله خلافهما، قال في "المسلم": وقولهما أظهر؛ لأن الإذن إما اعتبر شرعاً ليأمن عن الضرر، فلما عقد مع العن علم أن إدنه لم يقع في محله. (السببي) فلا ينفذ. أي فلا ينفذ تصرف الصبي بالغبن الفاحش مع الأجانب وإن أدن الولي، فإن إدنه معتبر بظراً وشفقة. وفي هذا المقاد صرر، فلا يعتبر هذا الإذن. (القمر) ينفذ أي هذا البيع بالغبن الفاحش؛ لأنه كالبائع بإذن الولي، فتصرفه مع الولي ومع الأجانب سيان. (القمر) لا ينفذ لا ينفذ لمكان التهمة، فإن فيه تهمة أن الولي إنما أدن له لتحصيل مقصوده، ولم يقصد الولي بالإذن النظر والشفقة، بخلاف ما إذا بايع الأحبي، فإنه لا تهمة هناك. (القمر)

كالإسلام يفهم من ههنا أن إسلام الصبي لا يصح إلا بتبعية الولي، ولو كان وليه كافراً أو أسلم الصبي لا يصح إسلامه، وهذا مخالف لما نقل الشارح عن الشافعي رضي الله عنه سابقاً من أن إيمانه صحيح في حق أحكام الآخرة وإن لم يصح في حق أحكام الدنيا. (القمر) لا يتولاه الولي الخ فإن الوصية في البر تنفع محض يحصل له الثواب بها في الآخرة. (القمر) بأعمال البر. إنما قيد بهذا؛ لأن الخلاف بيننا وبين الشافعي رضي الله عنه إنما هو في هذه الوصية، وأما الوصية بغير أعمال البر فباطلة بالاتفاق. (القمر) عن المال. ويحصل له بالوصية ثواب أحروي، فيجوز وصية، وهذا بخلاف الهبة والصدقة، فإن فيها صرر روال المثلث في الحياة، فلا تصحان من الصبي العاقل. (القمر)

بطريق التبرع: فلا تجوز الوصية من الصبي كما لا تجوز الهبة والصدقة منه؛ لأن هذه الأمور كلها ضرر وتبرع، وأهلية الصبي قاصرة، فلا تليق لأداء هذه الأمور. (القمر)

واختيار أحد الأبوين، وذلك فيما إذا وقعت الفرقة بين أبويه، وخلصت الأم عن حق الحضانة إلى سبع سنين، فبعد ذلك يتخير الولد عنده يختار أيهما شاء؛ لأن النبي ﷺ خير غلاماً بين الأبوين\* وهذه المنفعة مما لا يمكن أن تحصل بمباشرة الولي، فتعتبر عبارته فيه، وعندنا ليس كذلك، بل يقيم الابن عند الأب ليتأدب بأداب الشريعة، والبنات عند الأم لتعلم أحكام الحيض، وتخير النبي ﷺ له كان لأجل دعائه بالأنظر فوق الاختيار الأنفع له. ولما فرغ عن بيان الأهلية شرع في بيان الأمور المعترضة على الأهلية فقال:

### [بيان الأمور المعترضة على الأهلية]

والأمور المعترضة على الأهلية نوعان: سماوي، وهو ما ثبت من قبل صاحب الشرع أي معارضة بلا اختيار العبد فيه، وهو أحد عشر: الصغر، والجنون، والعتة، والنسيان، والنوم،

الحصانة. هو القيام بأمر من لا يستقل بنفسه ولا يهتدي بمصالحه، كذا في 'معدن شرح الكسر' نقلاً من 'المفاتيح' (القمر) ليس كذلك: أي لا يجبر الصبي، فإنه يحب اللعب ويختار له، وفيه ضرر له. وتخير النبي ﷺ إلخ جواب عن دليل الشافعي عليه السلام (القمر) كان لأجل إلخ. يعني أن النبي ﷺ دعا لدنك العلامة، فبكرة دعائه اختار ما هو الأنظر أي الأنفع له، ولا يوجد مثله في غيره، كذا قيل ناقلاً عن 'المبسوط'. (القمر) الأمور المعترضة: بكسر الراء، أي الأمور التي تعترض وتطرأ على الأهلية، فتمنع الأهلية عن بقائها على حالها كالموت فإنه يزيل أهلية الوجوب، وكانوم فإنه يزيل أهلية الأداء. (القمر) المعترضة إلخ: مأخوذ من العرض، يقال: 'عرض له كذا' إذا ظهر له أمر يصده عن امضي على ما كان فيه من حدّ ضرب، ومنه سميت المعارضة معارضة، والسحاب عارضاً لمنعه أثر الشمس وشعاعها، وسميت هذه الأمور عوارض لمنعها الأحكام التي يتعلّق بأهلية الوجوب أو أهلية الأداء عن الثبوت. (السنسي)

بلا اختيار إلخ. فهو خارج عن قدرة العبد نازل من السماء، ولذا سبب إلى السماء. (القمر) وهو أحد عشر: وأما الحمل والإرضاع والشيخوخة القريبة إلى الفناء فداخلة في المرض، فندام يذكرها على حده، وأما الجنون والإعماء فمع دخوهما في المرض إنما تعرض لهما لاختصاصهما بأحكام كثيرة تحتاج إلى بياناها. (القمر)

\* وهو ما روى الترمذي رقم: ١٣٥٧، باب ما جاء في تخيير الغلام بين أبويه إذا افترقا، وإن ما حقه رقم: ٢٣٥١، باب تخيير الصبي بين أبويه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ خير غلاماً بين أبيه وأمه.

والإغماء، والرق، والمرض، والحيض، والنفاس، والموت، وبعده يأتي المكتسب الذي ضد السماوي، وهو سبعة: الجهل، والسكر، والهزل، والسفر، والسفه، والخطأ، والإكراه.

### [بيان العوارض السماوية]

وإذا عرفت هذا فالآن يذكر أنواع السماوي، فيقول: وهو الصغر <sup>أي بدون التمييز</sup> إنما ذكره في الأمور المعارضة مع أنه ثابت بأصل الخلقة؛ لأنه ليس بداخل في ماهية الإنسان؛ ولأن آدم <sup>عليه السلام</sup> خلق شاباً غير صبي، فكان الصبا عارضاً في أولاده.

وهو في أول أحواله كالمجنون. بل أدنى حالاً منه، ألا ترى أنه إذا أسلمت امرأة الصبي لا يُعرض للإسلام على أبويه، بل يؤخر <sup>أي يؤخر</sup> إلى أن يعقل الصبي بنفسه، فيعرض عليه، وإذا أسلمت امرأة المجنون يُعرض للإسلام على أبويه، فإن أسلم أحدهما يُحكم بإسلام المجنون تبعاً، وإن أياً يُفرق بينه وبين امرأته. ولا فائدة في تأخير العرض؛ لأن المجنون لا نهاية له، <sup>أي أبوا المجنون</sup> فيلزم الإضرار بامرأة مسلمة تكون تحت كافر، وهذا لا يجوز.

لكه إذا عقل، أي صار عاقلاً، فقد أصاب صرنا من أهلية الأداء يعني القاصرة لا الكاملة <sup>الصغير</sup>

الذي ضد السماوي أي ما كان لاختيار العبد فيه مدخل. (القمر) إنما ذكره الخ دفع دخل مقدر، وهو: أن الصغر ثابت بأصل الخلقة ليس من الأمور التي تعترض على الأهلية فلم ذكره ههنا. (القمر) ليس بداخل الخ: لأن ماهيته قد تعرف بدون وصف الصغر، ولهذا كان الكبير إسناً فكان الصغر أمراً عارضاً على حقيقة الإنسان ضرورة، ولهذا جعل الجهل من العوارض مع أنه كان أمراً أصلياً، قال تعالى: ﴿لَهُ حُكْمٌ﴾ من أنسب أمم كنه لا غنى <sup>سنة</sup> (الحل: ٧٨)، لأنه أمر رائد على حقيقة الإنسان وثابت في حال دون حال كالصغر "عاية التحقيق". (السببي) وهو أي الصغر في أول أحواله كالمجنون، أي لا يستأهل للأداء كالمجنون، فلا يصح إيمانه لعدم العقل المميز كما لا يصح إيمان المجنون. (القمر)

بل يؤخر الخ ويصير غير المتميز مؤمناً تبعاً لأحد لأبوين أو الدار، وكذا يصير مرتداً بارتدادهما ولحاقهما معه في دار الحرب، وكذا المميز الساكت تابع لأحدهما دون المظهر للإسلام أو الكفر. (السببي) فيعرض عليه: فإن أسسم فيها، وإلا فرّق بينهما. (القمر) لا نهاية له بخلاف الصغر فإن له حداً ونهاية. (القمر)

لبقاء صغره، وهو عذر، فيسقط به ما يحتمل السقوط عن اِبَالِغ من حقوق الله كالعبادات  
 وكالحدود والكفارات، فإنها تحتمل السقوط بالأعذار، وتحتمل النسخ والتبديل في نفسها.  
 ولا تسقط عنه **فرضية الإيمان** حتى إذا أداه **كان فرضاً**، فيترتب عليه الأحكام المترتبة  
 على المؤمنين من وقوع الفرقة بينه وبين زوجته المشتركة، وحرمان الميراث منها، وجريان  
 الإرث بينه وبين أقاربه المسلمين.

**ووضع عنه إلزام الأداء**، أي رفع عن الصبي إلزام أداء الإيمان، فلو لم يقرّ في أوان الصبا،  
 أو لم يُعد كلمة الشهادة بعد البلوغ لم يجعل مرتدّاً.  
 وحملة الأمر أن توضع **عنه العهدة**، أي خلص الأمر الكلي في باب الصغر، وحاصل  
 أحكامه: أن تسقط عنه عهدة ما يحتمل العفو يعني ما سوى الردّة من العبادات  
 والعقوبات، ويصحّ منه لو فعله بنفسه من غير عهدة ومطالبة.  
**وله ما لا عهدة فيه**، أي جاز للصبي ما لا ضرر فيه من قبول الهبة والصدقة ونحوه مما فيه

**وهو**: أي صغره عذر لعدم بلوغ العقل غاية الاعتدال. (القمر) **كالعبادات**: من الصلاة والصوم ونحوهما. (القمر)  
**فرضية الإيمان**: أي وجوب الإيمان؛ لأنه لا يحتمل السقوط بحال. (القمر) **كان فرضاً**: أي لا نفلاً، فلا حاجة إلى  
 تحديد أداء الإيمان بعد البلوغ، ولو كان سقطت فرضية الإيمان لكان أدائه من الصغر نفلاً، وإذ ليس فليس. (القمر)  
**ووضع عنه إلخ**: أي ليس عليه لزوم الأداء؛ لأنه ليس عقله كافياً لتوجه الخطاب والتكليف به، فليس عليه  
 تكليف وجوب الأداء، لكن إذا أداه يقع فرضاً لتحقق نفس الوجوب عليه، وهذا كالمسافر ليس عليه وجوب  
 أداء صوم رمضان، وإذا أدّى يقع فرضاً. (القمر) **العهدة**: أي لزوم ما يوجب المواخضة. (القمر)  
**أن تسقط عنه إلخ**: لأن الصّبا من أسباب المرحمة طبعاً وشرعاً. (القمر) **العفو**: أي السقوط عن البالغ بوجه  
 ما. (القمر) **ما سوى الردّة إلخ**: فإن الردّة لا تحتمل العفو أصلاً. (القمر) **ما لا عهدة فيه إلخ**: لأن الصّبا من أسباب  
 المرحمة طبعاً، وشرعاً، أما طبعاً؛ فلأن كل طبع سليم يميل إلى الرحمة على الصغار، وأما شرعاً؛ فلأن النبي ﷺ  
 كان يرحم الصغار، فجعل الصّبا سبباً للعفو عن كل عهدة يحتمل العفو مثل الحدود والكفارات وسائر العبادات،  
 بخلاف ما لا يحتمل العفو كالردّة وحقوق العباد مثل ضمان المتلفات ونفقة الأقارب. (السبلي)

نفع محض، وقد مرّ هذا في بيان الأهلية. ثم قوله: **فلا يحرم عن الميراث بقتل عمد** تفريع على قوله: "أن توضع عنه العهدة" يعني لو قتل الصبي مورثه عمداً أو خطأ لا يحرم عن ميراثه؛ لأنه عقوبة وعهدة لا يستحقها الصبي. وأورد عليه أنه إذا كان كذلك فلا ينبغي أن يحرم عن الميراث بالكفر والرق؟ فأجاب عنه بقوله: **خلاف الكفر والرق**؛ لأن حرمان الميراث بهما ليس من باب الجزاء، بل لعدم الأهلية؛ إذ الكفر والرق ينافي أهلية الميراث من المسلم الحرّ.

### [بيان الجنون]

**واحنون**. عطف على قوله: "الصغر" وهو آفة تحلّ بالدماغ بحيث يبعث على أفعال **خلاف مقتضى العقل** من غير ضعف في أعضائه، **وتسقط به العبادات** <sup>أي جنون</sup> **الحسنة** <sup>مثل الصغر</sup> **السقوط**

**لأنه عقوبة إلح**. أي لأن حرمان الميراث بالقتل عقوبة إلح، ولأن موجب القتل يحتمل السقوط بالعفو وبأعذار كثيرة، فيسقط بعد الصّبا، فكأن مورثه مات حتف أنفه؟ كذا قيل. (القمر) **كذلك**؛ أي إذا كان لا يحرم الصبي عن ميراث بقتل مورث. (القمر) **أن يحرم**. أي الصبي عن الميراث بالكفر والرق، فيرث الصبي الكافر عن المسلم والصبي الرقيق عن الحرّ كما يرث الصبي القاتل عن المقتول. (القمر)

**بل لعدم الأهلية**. فإن الوراثة بخلافه الميراث وولايته، وارق ينافي الملك، فينافي الإرث، والكفر ينافي أهلية الولاية على المسلم. (القمر) **ينافي أهلية الميراث إلح**؛ لأن الإرث يقتضي أن يكون الوارث مانكاً لما يرثه، والرقيق لا يصح له ملك؛ لأن كل ما يمكنه الرقيق هو ملك مولاه، ومثل الرق الكفر في أنه ينافي الإرث؛ لأنه ينافي أهلية الولاية، أي لا ولاية مكافر على المسلم لقوله عز وجل: **لَا يَجْعَلُ اللَّهُ سَبِيلَ الْمُكْفِرِينَ عَلَى سَبِيلِ الْمُسْلِمِينَ** (سراء: ١٤١) والإرث مبي على الولاية على ما يشير إليه قوله تعالى: **حِكَايَةُ عَنْ رَكْرِيَا عَلَيْهِ السَّلَامُ** **قَالَ** **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ** **مَا يَنْبَغِي لِي مِنْ شَيْءٍ** **وَجَاءَ رُسُلِي** (مريم: ٦٠٥) الآية. وعدم الإرث لعدم سبه، أي الولاية فلاه معدوم وجودها في الكافر وعدم أهلية المستحق، فإن الرقيق ليس أهلاً له لا بعدّ حراً أي عقوبة. (السنبلي) **بحيث يبعث**. فيحتلّ القوة المميّزة بين الأمور الحسنة والقبیحة. (القمر)

**خلاف مقتضى العقل إلح**؛ قال الشيخ أبو المعين: لا يمكن الوقوف على حقيقة احنون إلا بعد الوقوف على حقيقة العقل ومحمه دافعاً له، فالعقل معنى يمكن به الاستدلال من اشهاد على الغائب، والأصلاخ على عواقب الأمور واتمير بين الخير والشر، ومحمه الدماغ، فالعقل الموجب لانعدام آثاره وتعطيل أفعاله الباعث للإنسان على أفعال مصادرة لتلك الأفعال من غير ضعف وفنور في الأعضاء يُسمى جنوناً، كذا في "العاية". (السنبلي) **وتسقط به العبادات إلح**؛ كالصلاة لموات الأهلية نزوال العقل بالجنون فلا يفهم الخطاب. (القمر)



**لا ضمان المتلفات ونفقة الأقارب والدية كما في الصبي بعينه، وكذا الطلاق والعتاق**  
ونحوهما من المضار غير مشروع في حقه.

لكنه إذا لم يمتدَّ <sup>كأهنة والصدقة</sup> **أحق بالنوم** عند علمائنا الثلاثة، فيجب عليه قضاء العبادات كما على النائم؛ إذ لا حرج في قضاء القليل، وهذا في الجنون العارضي بأن بلغ عاقلًا ثم جُنَّ، وأمَّا في الجنون الأصلي بأن بلغ مجنونًا، فعند أبي يوسف <sup>لعدم تضاعف العبادات</sup> **هو بمنزلة الصبا حتى لو أفاق** قبل مضي الشهر في الصوم أو قبل تمام يوم وليلة في الصلاة لا يجب عليه القضاء، وعند محمد <sup>أي من وقت السجود</sup> **هو بمنزلة العارضي، فيجب عليه القضاء، وقيل: الاختلاف على العكس.**

ثم أراد أن يبين حدَّ الامتداد وعدمه ليعتبر عليه وجوب القضاء وعدمه، ولمَّا كان ذلك أمرًا غير مضبوط بين ضابطة يستخرج في كل العبادات، فقال: **وحدَّ الامتداد في الصلاة** أن يزيد على يوم وليلة ولكن باعتبار الصلاة عند محمد **هو بمنزلة الصبا** يعني ما لم تصر الصلاة سنًا

**لا ضمان المتلفات** فإن هذه الأمور لا تسقط بالجنون كما لا تسقط بالصغر. (القمر) **في الصبي** أي الذي لا يعقل، وأما المعتوه فكأنه الذي يعقل كما سيأتي لكن من وجه لا مثله بعينه. (السنبلي)  
**أحق بالنوم:** بجامع أن كل واحد منهما عذر عارض رال قبل الامتداد. (القمر) **العبادات.** أي المتروكة في الجنون الغير امتدَّ. (القمر) **الجنون العارضي:** فإن هذا الجنون قد حصل بعد كمال الأعضاء، فصار معترضًا على المحل لمحق آفة، فإذا لم يمتدَّ أحق بالنوم وجعل عمدًا، كذا قيل. (القمر)  
**هو بمنزلة الصبا:** فيسقط عنه الوجوب وإن قلَّ؛ لأن هذا الجنون الحاصل قبل البلوغ حصل في وقت نقصان الدماغ لآفة أبقته على ما خلق عليه من الصعف الأصبي، فكان هذا الجنون أمرًا أصبيًا، فلا يمكن أن يلحق بالعدم، كذا قيل. (القمر) **القضاء:** أي قضاء ما مضى من صوم الشهر وما فات من الصلاة. (القمر)  
**هو:** أي الأصلي بمنزلة العارضي، فغير الممتد من الجنون أصبيًا كان أو عارضيًا جعل كالعدم؛ لأن الجنون الحاصل قبل البلوغ من قبل العارض؛ لأنه لما زال فقد دلَّ ذلك على حصوله عن أمر عارض على أصل الخفة لنقصان جُبل عليه دماغه، فكان مثل العارض بعد البلوغ، كذا قيل. (القمر) **على العكس:** أي عند محمد **هو بمنزلة الصبا**، وعند أبي يوسف **هو بمنزلة العارضي**، فيعكس الحكم حيثئذ. (القمر)  
**أن يزيد إلخ:** فإذا زاد على اليوم والليله فيتكرَّر الصلوات، وفي قضائها حرج. (القمر)

**لا يسقط عنه القضاء، وباعتبار الساعات عندهما حتى لو جُنَّ قبل الزوال، ثم أفاق في اليوم الثاني بعد الزوال لا قضاء عليه عندهما؛** لأنه من حيث الساعات أكثر من يوم وليلة، وعنده عليه القضاء ما لم يمتدَّ إلى وقت العصر حتى يصير الصلاة ستًّا، فيدخل في حدِّ التكرار. <sup>محمد</sup> وفي الصوم **باستغراق الشهر** حتى لو أفاق في جزء من الشهر ليلاً أو نهاراً يجب عليه القضاء في ظاهر الرواية، وعن شمس الأئمة الحلواني: أنه لو كان مفيقاً في أول ليلة من رمضان، فأصبح مجنوناً، ثم استوعب باقي الشهر لا يجب عليه القضاء، وهو الصحيح؛ لأن الليل لا يُصام فيه، فكان الإفاقة والجنون فيه سواء، ولو أفاق في يوم من رمضان، فلو كان قبل الزوال يلزمه القضاء، ولو كان بعده لا يلزمه في الصحيح.

وفي الركاة **باستغراق الحول**؛ لأنها لا تدخل في حدِّ التكرار ما لم تدخل السنة الثانية. <sup>أي في وقت النية</sup> وأبو يوسف <sup>وكذا في الحج</sup> **أقام أكثر الحول مقام الكل تيسيراً** ودفعاً للخرج في حقِّ المكلف.

### [بيان العته بعد البلوغ]

**والعته بعد البلوغ، عطف على ما قبله، وهو آفة توجب خللاً في العقل، فيصير صاحبه** <sup>أي قوله. الصعر</sup>

**لا يسقط إلخ** لأن التكرار المخرج يتحقق بصيرورة الصلوات ستًّا. (القمر) **وباعتبار إلخ** وهذا لأن الوقت سبب فيقام مقام الصلاة كما أقيم السفر مقام المشقة تيسيراً. (القمر) **بعد الزوال** أي قبل دخول وقت العصر. (القمر) **باستغراق الشهر** أي شهر رمضان، ثم اعلم أنه لا يعتبر التكرار في حق الصوم بحيث يمضي بعض من رمضان العام القابل كما اعتبر التكرار في الصلاة؛ لأن وقت الصلاة قليل في نفسه، فيحتاج إلى التكرار، وأما وقت الصوم وهو الشهر فكثير في نفسه، فلا يحتاج إلى التكرار، فتأمل. (القمر) **ولو أفاق إلخ** قال في "المراقي": أو جُنَّ جنوناً غير ممتدِّ جميع الشهر بأن أفاق في وقت النية نهاراً؛ لأنه لا حرج في قضاء ما دون الشهر في باب ما يفسد الصوم، ويوجب القضاء، وأما لو أفاق بعد وقت النية اختلفوا فيه، والصحيح: لا يلزمه القضاء؛ لأن الصوم لا يفتتح فيه. (السنبلي) **لا يلزمه**. أي القضاء؛ لأن الصوم لا يفتتح فيه لاعداد وقت النية. (القمر) **استغراق الحول** هذا عند محمد <sup>ص</sup> وهو الأصح، كذا في "الكشف". (القمر) **أكثر الحول** أي أزيد من النصف، وأما نصف السنة فهو غير ممتدِّ. (القمر) **تيسيراً**: فإنه أقرب إلى سقوطه من اعتبار تمام الحول. (القمر)

مُختلط الكلام، يشبه بعض كلامه بكلام العقلاء وبعضه بكلام المجانين، فهو أيضًا كالصَّبا وكذا مختلط الأفعال في وجود أصل العقل وتمكّن الخلل على ما قال، وهو كالصَّبا مع العقل <sup>مع محو</sup> في كل الأحكام حتى لا ينع صحّة القول والفعل، فيصح عباداته، وإسلامه، وتوكّله ببيع مال غيره، وإعتاق عبده، ويصحّ منه قبول الهبة كما يصحّ من الصبي، لكنه يمنع العهدة، فلا يصحّ طلاق امرأته، ولا إعتاق عبده أصلاً، ولا بيعه، ولا شراؤه بدون إذن الولي، ولا يُطالب في الوكالة بتسليم المبيع، ولا يردّ عليه بالعيب، ولا يؤمر بالخصومة. ثم أورد عليه أنه إذا كان كذلك فينبغي أن لا يؤخذ المعتوه بضمان ما استهلكه من الأموال؟ فأجاب عنه بقوله: وأما ضمان ما استهلكه من الأموال فليس بعهدة، وكونه صبيًا، أو عبدًا، أو معتوًها لا ينافي عصمة المحل، يعني أن ضمان المال ليس بطريق العهدة، بل بطريق جبر ما فوّته من المال المعصوم، وعصمته لم تزل من أجل كون المستهلك صبيًا أو معتوًها بخلاف حقوق الله، فإن ضمانها إنما يجب جزاءً للأفعال دون المحال، وهو موقوف على كمال العقل. <sup>أي جزاء الأفعال</sup> ويوضع عنه الخطاب كالصبي حتى لا تجب عليه العبادات، ولا تثبت في حقه العقوبات، <sup>أي وجوب أداء</sup> <sup>المعتوه</sup>

في كل الأحكام: أي في عدم التكليف في جميع الأحكام وصحة الأداء. (القمر) **يمنع العهدة**: أي ما يوجب إلزام شيء ومضرته، فإن ذمته ليست صالحة للجزاء والتكليف. (القمر) **أصلاً**: أي لا بإذن الولي ولا بدونه. (القمر) **ولا بيعه ولا شراؤه إلخ**: وما في "مسير الدائر": ولا يصح إعتاق عبد نفسه بإذن الولي وبدونه شراؤه بإذنه؛ لأن كل ذلك من المضارّ والعتة يمنعها، انتهى، فعجيب فإن بيعه وشراؤه يصح بإذن الولي كما يصح بإذن الولي في الصبي. (القمر) **إذا كان كذلك**: أي مع العتة العهدة، فيبعي أن لا يؤخذ المعتوه إلخ لأن هذه المؤاخذه من العهدة. (القمر) **المحل**: أي المال الذي استهلكه؛ لأن عصمته ثابته لحاجة العبد إليه؛ لأن قوام مصالحه متعلّق به. (القمر) **ليس بطريق العهدة**: فإنه ليس جراً الفعل. (القمر) **من المال إلخ**: بيان لما في ما فوّته. (القمر) **لا تجب**. وفي 'تحرير التقرير' نقلاً عن 'التقويم' أنه يجب عليه العبادات احتياطاً. (الحشي) **ولا تثبت إلخ**: قلت: هذا ما ذهب إليه المتأخرون، وقال القاضي الإمام أبو زيد: لا يسقط عنه العبادات؛ لأن الخطاب إليه صحيح لكونه بالغاً، وأما العتة فهو ممسّلة المرض، بخلاف الصبي؛ لأن الخطاب عنه مرتفع، "شرح حسامي". (السنبل)

ويؤلى عليه كما يؤلى على الصبي نظراً له وشفقةً عليه.

فيه ناقص لعقبي

ولا يلي على غيره بالإنكاح، والتأديب، وحفظ أموال اليتامى كما أن الصبي كذلك.

والنسيان، عطف على ما قبله وهو: جهل ضروري بما كان يعلمه. لا بأفة مع علمه

أي هو من يصغر

بأمر كثيرة، فبقوله: "لا بأفة" يخرج الجنون، وبقولنا: "مع علمه" النوم والإغماء.

لأنها وقت عدم العلم مطلقاً

وهو لا يباي الوحوب في حق الله تعالى، فلا تسقط الصلاة والصوم إذا نسيهما بل يلزم

القضاء لكنه إذا كان غالباً كما في الصوم والتسمية في الذبيحة. وسلام الناسي. يكون

تحقيق سب الوحوب

عفواً، ففي الصوم يعيل النفس بالطبع إلى الأكل والشرب، فأوجب ذلك نسياناً فَيُعْفَى،

ولا يفسد صومه به، وفي الذبيحة يوجب الذبح هيبة وخوفاً يتنفر الطبع عنه وتتغير حالته،

فتكثر الغفلة عن التسمية، فَيُعْفَى النسيان فيه عندنا، وفي سلام الناسي تشبه القعدة

الأولى بالثانية غالباً، فيسلم بالنسيان، فَيُعْفَى ما لم يتكلم فيه، وإنما قيد بقوله: "إذا كان

غالباً" ليخرج السلام والكلام في الصلاة ناسياً؛ لأنه يغلب فيها ذلك؛ .....

ويؤلى عليه: أي يثت للغير الولاية عن معتوه. (القمر) ولا يلي على غيره: إذ لا ولاية له على نفسه فكيف

على غيره؟ (القمر) والنسيان: وهو عدم الاستحصار وقت الحاجة. (الحشي) يخرج الجنون: فإنه جهل ضروري

بما كان يعلمه قبله لكنه بأفة. (القمر) النوم أي يخرج النوم والإغماء فإن النائم والمغمى عليه ليسا بعامين لأمر

كانوا عالميها قبل النوم والإغماء. (القمر) لكنه إلخ: لما كان يتوهم مما سبق أن النسيان لا يباي الوحوب إن

النسيان لا يجعل عفواً، واستدركه بقوله: لكنه، أي النسيان إذا كان غالباً أي في حق من حقوق الشرع بأن

لا يكون معه مدكر. (القمر) وسلام الناسي: أي بعد الركعتين يصن تمام الصلاة. (القمر)

نسياناً: أي للصوم؛ لأن النفس إذا اشتغلت بشيء تكون غافلة عن غيره عادة (القمر)

به: أي بالأكل والشرب ناسياً. (القمر) فتكثر الغفلة إلخ: لاشتغال قلبه بالخوف. (القمر) فيعفى إلخ: فلا يحرم

الذبيحة ترك التسمية ناسياً. (القمر) غالباً: واقعدة محل اسلام، وليس لمصلي حياة تذكره أهما القعدة الأولى أم

الأخيرة، فيسلم بالنسيان، فلا يفسد الصلاة بالسلام على رأس الركعتين، بل يصم ركعتين ويسجد تسهواً. (القمر)

ليخرج السلام: أي في الصلاة في غير حالة القعود، والكلام أي في جميع أحوال الصلاة. (القمر)

ليخرج السلام والكلام إلخ: قلت: وكذا يخرج صيد المحرم ناسياً؛ إذ الإحرام مدكر، فلا يُعْفَى، فافهم. (السنبلي)

إذ حالة الصلاة وهيتها **مذكّرة** لهذا النسيان، فلا يُعفى عندنا. أي النسيان

**ولا يجعل عذرًا في حقوق العباد، فإن أتلّف مال إنسان ناسيًا يجب عليه الضمان.**

## [بيان النوم]

والنوم عطف على ما قبله، وهو **عجز عن استعمال القدرة** تعريف بالحكم والأثر، وحده الصحيح أنه فترة **طبيعية** تحدث للإنسان بلا اختيار. أي قوله: اصغر

**فأوجب تأخير الخطاب، ولا يمنع الوجوب،** فيثبت عليه نفس الوجوب لأجل الوقت، ولا يثبت عليه وجوب الأداء لعدم الخطاب في حقه، فإن انتبه في الوقت يؤدي، وإلا يقتضي، **وينافي الاختيار حتى بطلت عبارته في الطلاق، والعاق، والإسلام، والردة،** فلو طلق، أو أعتق، أو أسلم، أو ارتدّ في النوم لا يثبت حكم شيء منه. لا في الديانة ولا في القصد

**مذكّرة:** والكلام ليس من أفعال الصلاة أصلاً. (القمر)

**ولا يجعل:** أي النسيان عذرًا إلخ لأن حقوق العباد معصومة محترمة لحاجتهم، فلا بد من رعايتها. (القمر)

**يجب عليه الضمان إلخ:** لأن نسيان المتلف ليس بصنع صاحب المال حتى يجعل فعله في حقه عفوًا. (السنبل)

**عن استعمال القدرة:** أي على الإدراكات الحسية والعقلية، والأفعال الاختيارية بفترة عارضة مع قيام عقله. (القمر)  
**تعريف بالحكم إلخ:** وحينئذ فلا ضرر في صدق هذا التعريف على الإعماء، فإنه ليس حدًا حاميًا مانعًا حتى يصرّ صدقه عليه. (القمر) **أنه فترة طبيعية:** والإعماء ليس فترة طبيعية، فإنه ما جيل الإنسان عليه. (القمر)

**بلا اختيار إلخ:** ويريد عليه في بعض الشروح: وجمع الخواص الظاهرة والباطنة عن العمل مع سلامتها، واستعمال العقل مع قيامه، وعند الأطباء هو ما يكون من رطوبة الدماغ المعتدلة بسبب وصول رطوبات بحارية إليه، فترجى أعصابه وتكشف مسالكها وتغلظ البروج النفساني، فلا ينفذ في تلك المسالك، فيسكن الخواص الظاهرة والحركات، إلا ما كان منها ضروريًا في الحياة كالتنفس والموم والمضم. (السنبل) **فأوجب تأخير إلخ:** أي إلى الانتباه، فلا يجب عليه أداء شيء من العبادات، فإن القدرة شرط التكيف، والناثم مادام هو نائمًا ليس بقادر، فليس هو ناثم في ترك الصلاة، ويجب عليه قضاؤها لتحقيق نفس الوجوب. (القمر) **تأخير الخطاب إلخ:** أي لكون الناثم غير فاهم للخطاب أحر عنه، ولم يعتبر أفعاله في حق الإثم، وأما في حق الحكم فيجب الضمان في حقوق العباد، فيجب ضمان مال تلف بانقلاب الناثم، وكذا دية إنسان قتل بانقلابه عليه. (السنبل) **وينافي إلخ:** لأن النوم ينافي الرأي لتعطّل القوى المدركة والاختيار بدون الرأي؛ لأن مداره على التمييز، وهو مفقود. (القمر)



ولم يتعقّ بقراءته، وكلامه، وقهقهته في الصلاة حكم. فإذا قرأ النائم في صلاته لم تصحّ قراءته، ولا يعتدّ قيامه، وركوعه، وسجوده لصدورها لا عن اختيار، وكذا إذا تكلم في الصلاة لم تفسد صلاته؛ لأنه ليس بكلام حقيقة، وإذا قهقه في الصلاة لا يكون حدثاً ناقضاً للوضوء. والإغماء، عطف على ما قبله، ولما كان مشتبهاً بالجنون عرفه للامتياز، فقال: وهو ضرب مرض وفوت قوة يضعف القوى ولا يزيل الحجا، أي العقل، بخلاف الجنون، فإنه يزيله، وهو كانوم حتى بطلت عباراته، بل أشد منه، أي بل الإغماء أشد من النوم في فوت الاختيار، فكان حدثاً بكل حال، أي سواء كان مضطجعاً، أو متكئاً، أو قائماً، أو قاعداً، أو راکعاً، أو ساجداً، بخلاف النوم، فإنه لا ينقض إلا إذا كان مضطجعاً، أو متكئاً، أو مستنداً، لا ما إذا كان قائماً، أو قاعداً، أو راکعاً، أو ساجداً، وقد يحتمل الامتداد وإن كان الأصل فيه عدم الامتداد، فإن لم يمتدّ ألحق بالنوم في وجوب قضاء الصلاة، وإن امتدّ فيلحق بالجنون،

ولا يعتدّ: لفوت الاختيار، صرح به فخر الإسلام. إذا تكلم: هذا مخالف لما في الفتاوى الفقهية، وإن كنت في شك فطالع ثمة. (المحشي) لأنه ليس بكلام إلخ. لصدوره من لا يميز له. (القمر) لا يكون حدثاً إلخ. فإن كون القهقهة حدثاً إنما هو باعتبار معنى الجنابة، وقد زال بالنوم. (القمر) للوضوء إلخ: وقيل: يفسد الصلاة والوضوء لعدم فرق النص، وعن الإمام الهمام يفسد الوضوء دون الصلاة كسائر الأحداث، فيتوضأ ويصلي، وقيل: لا يفسد الوضوء وتفسد الصلاة، وفي التحرير: هو الأقيس عندي؛ لأن نقض الوضوء لكونها حنابةً ولا حنابة، فبقي مجرد كلام. فيفسد به الصلاة. (السبلي) ولما كان مشتبهاً: وإلا لم يكن محتاجاً إلى التعريف لبداهة.

يضعف القوى إلخ: فيمتنع العقل عن أفعاله بسبب ضعف القوى المدركة والحركة. (القمر)

فإنه يزيله: أي العقل، ولذا كان الأنبياء معصومين عن الجنون وما كانوا معصومين عن الإغماء، فإن سبباً أعني عيبه في مرضه كما شهدت به أحاديث الصحاح. (القمر) عباراته: أي في الطلاق والعناق والإسلام والردة على ما مر. (القمر) أشد من النوم: لأن النائم إذا تبّه انتبه، والمُعنى عيبه لا ينتبه إلا بشدة. (القمر) فكان حدثاً إلخ: لتحقق استرخاء الأعضاء على الشدة، فاحتمال حروح الناقض أشد في الإغماء في كل حال. (القمر) أو متكئاً: أو مستنداً، الاستناد هو اتكاء الظهر لا غير، كذا في 'المضمرات'، والاتكاء أعم منه، والمراد بالاستناد الاستناد إلى ما لو أزيل لسقط، كذا قال العلوي. (القمر)

**فيسقط به الأداء** كما في الصلاة إذا زاد على يوم وليلة باعتبار الصلوات عند محمد ﷺ، وباعتبار الساعات عندهما كما بينا في الجنون، وعند الشافعي رحمه الله إذا أغمي عليه وقت صلاة كاملة لا يجب القضاء، ولكننا استحسنا بالفرق بين الامتداد وعدمه؛ لأن عمار بن ياسر رضي الله عنه أغمي عليه يوماً وليلة، ف قضى الصلاة،\* وابن عمر رضي الله عنهما أغمي عليه أكثر من يوم وليلة، فلم يقض الصلاة.\*\* وامتداده في الصوم نادر، فلا يعتبر حتى لو أغمي عليه في جميع الشهر، ثم أفاق بعد مضيه يلزمه القضاء، وإذا كان امتداده في الصوم نادراً ففي الزكاة أولى أن يندر استغراقه الحول. والرف، عطف على ما قبله، وهو عجز حكيم، أي بحكم الشرع، .....

أي قوله: الصعر

**فيسقط به** أي بالامتداد الأداء، ولا يجب القضاء فإنه إذا سقط الأداء وهو مقصود عن الوجوب، والشئ إذا خلا عن المقصود لغا، فيلغو الوجوب، فيسقط الوجوب، والقضاء مبني على الوجوب، وإذا ليس فليس. (القمر) لا يجب القضاء فإن وجوب القضاء مبني على وجوب الأداء، وإذا ليس فليس، وفُرق بين النوم والإغماء، فلو نام وقت صلاة كاملة قضى؛ لأن النوم عن اختيار والإغماء من غير اختيار. (القمر) ولكننا استحسنا إلخ: والقياس أن لا يسقط سواء امتد أو لم يمتد. (السبلي) لأن عمار بن ياسر رضي الله عنه إلخ: قال في بعض شروح "الحسامي": لأن علياً رضي الله عنه أغمي عليه أربع صلوات فقصاهن، وروى إبراهيم بن الحرمي في آخر كتاب الحديث: ثنا أحمد بن يونس ثنا رائدة عن عبيد الله عن نافع قال: أغمي على عبيد الله بن عمر يوم وليلة فأفاق ولم يقض ما فات، وأغمي على عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أكثر من يوم وليلة فلم يقض ما فات كما رواه عبد الرزاق في 'مصنفه'، فثبت من هذه الآثار أن ما فات من الصلاة في أكثر من يوم وليلة لا يجب قضاؤه وما هو في يوم وليلة أو أقل يجب. (السبلي) في الصوم: أي لجميع الشهر نادر؛ لأن الإغماء لا يمتد شهراً ولا يستوعبه عادة فلا يعتبر؛ لأن بناء أحكام الشرع على ما عم لا على ما ندر وشذ. (القمر) أولى: أي فلا يتغير بالطريق الأولى. (الحشي) وهو عجز إلخ: هذا معنى شرعي له، وأما المعنى اللغوي فهو الضعف، يقال: ثوب رقيق أي ضعيف النسج، ومنه رقة القلب. (السبلي)

\* لم أحده ولكن روى محمد بن الحسن رحمه الله عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال في الذي يُغمى عليه يوماً وليلة: يقضي. [إشراق الأبصار: ٣١]

\*\* روى عبد الرزاق عن نافع قال: أغمي على عبد الله بن عمر شهراً فلم يقض ما فات، وروى إبراهيم بن الحرمي في آخر كتاب الحديث: ثنا أحمد بن يونس ثنا رائدة عن عبيد الله عن نافع قال: أغمي على عبد الله بن عمر يوماً وليلة فأفاق ولم يقض ما فات. [إشراق الأبصار: ٣١]

وهو عاجز لا يقدر على التصرفات وإن كان بحسب الحس أقوى وأجسم من الحر.  
 أي المرقوق  
 شرع حزاء على الكفر؛ لأن الكفار استنكفوا عبادة الله تعالى، فجعلهم الله تعالى عبيد عبيده.  
 وهذا في الأصل، أي أصل وضعه وابتدائه؛ إذ الرقية لا ترد ابتداءً إلا على الكفار، ثم بعد ذلك وإن أسلم بقي عليه وعلى أولاده، ولا ينفك عنه ما لم يُعتق كالخراج لا يثبت ابتداءً إلا على الكافر، ثم بعد ذلك إن اشترى المسلم أرض خراج بقي الخراج على حاله ولا يتغير، وإليه أشار بقوله: **لكن في البقاء صار من الأمور الحكيمة**، أي صار في البقاء حكماً من أحكام الشرع من غير أن يُراعى فيه معنى الجزاء به **يصير المرء عرضة للملك والانتدال**، أي بسبب هذا الرق يصير العبد محلاً؛ لكونه مملوكاً ومبتدلاً، والعرضة في الأصل خرقة القصاب التي يسمح بها دسومة يده.

وهو وصف لا يتجزأ ثبوتاً وزوالاً؛ لأنه حق الله تعالى فلا يصح أن يوصف العبد بكونه مرقوق البعض دون البعض، بخلاف الملك اللازم له، فإنه حق العبد يُوصف بالتجزؤ زوالاً وثبوتاً؛ فإن الرجل لو باع عبده من اثنين جاز بالإجماع، ولو باع نصف العبد

لا يقدر ولا يملك الأموال ولا يقلل شهادته، بل هو مملوك الغير كسائر الأموال. (القمر)  
**عبادة الله إلح** بل اتخذوا لها من دونه، ولم يتفكروا في آيات التوحيد، وألقوا نفوسهم بالبهائم والجمادات في ذلك، فحارهم الله تعالى في الدنيا جعل عبيد عبيده متمكين متدلين؛ ولهذا لم يشت الرق على المسلم ابتداءً. (السنن)  
**فجعلهم الله تعالى إلح** وألقوا بالبهائم في المملوكية والانتدال والاستكاف. (القمر)  
**وهذا** أي كون الرق حراً الكفر. (القمر) **ان اشترى المسلم** أي من ذمي أرض خراج بقي الخراج، أي على المسلم. (القمر) **لا يتجزأ إلح** ونظيره: غسل أعضاء الوضوء، فإنه متجزئ حتى من غسل يديه ووجهه يزول عنهما الحدث ويشت الصهارة، وكذا لا يشت إباحة الصلاة التي هي غير متجزئة بغير غسل جميع الأعضاء. (السنن)  
**ثبوتاً** فلو فتح الإمام بلدة ورأى المصلحة في استرقاق بإصاف أهل البدة شائعاً لا ينفذ ذلك منه، فإن الرق أثر الكفر وهو لا يتجزأ، فالرق أيضاً لا يتجزأ. (القمر) **فلا يصح** لأنه يمتنع أن يكون البعض مقبول الشهادة والبعض غير مقبول الشهادة (القمر) **جار بالإجماع** ويشت الملك لكل واحد منهما في النصف. (القمر)

يبقى الملك له في النصف الآخر بالإجماع، وهو أعم من الرق؛ إذ قد يوصف به غير الإنسان من العروض دون الرق كالعرق الذي هو ضده، فإنه أيضاً لا يقبل التجزئة، وهو قوة حكمية يصير بها الشخص أهلاً للملكية والولاية من الشهادة والقضاء ونحوه.

وكذا الإعتاق عندهما. أي عند أبي يوسف ومحمد **رحمهما** أيضاً لا يتجزأ؛ لأن الإعتاق إثبات العتق؛ فالعتق أثره، فلو كان الإعتاق متجزئاً وأعتق البعض، فلا يخلو إما أن يثبت العتق في الكل، فيلزم الأثر بدون المؤثر، أو لم يثبت العتق في شيء، فيلزم المؤثر بدون الأثر، أو يثبت العتق في البعض، فيلزم تجزئ العتق، وهذا معنى قوله: **لئلا يلزم الأثر بدون المؤثر**. أو المؤثر بدون الأثر، أو تجزئ العتق، وفي بعض النسخ لم يوجد قوله: "أو تجزئ العتق" وتحريره لا يخلو عن محل. وقال أبو حنيفة **رحمهما**: إنه إزالة الملك، وهو متجزئ.

أي تكف

لا يقل التجزئة إلخ: لأنه قوة إلخ: وثبت مثل هذه القوة لا يتصور في بعض الشائع دون البعض، فكما أنهم اتفقوا على عدم تجزئ العتق والرق اتفقوا على تجزئ الملك. (السنسي) وهو قوة حكمية: أي بحكم الشارع، والرق ضعف حكمي. فصار العتق والرق متضادين؛ لتضاد بين القوة والضعف، وهذه القوة لا تتجزأ، فإن ثبوته لا يتصور في البعض الشائع دون بعض. (القمر) أيضاً: أي كالعرق لا يتجزأ، فلما لم يكن الإعتاق متجزئاً فإعتاق البعض يعتق الكل عندهما. (القمر) لا يتجزأ: بمعنى أن إعتاق البعض إعتاق الكل.

**فلو كان إلخ:** خلاصته: أن الإعتاق لو كان متجزئاً بأن أعتق البعض أي نصف عبده مثلاً ولم يكن العتق متجزئاً، بل يثبت العتق في الكل لزم وجود الأثر، أي العتق بدون المؤثر، أي الإعتاق بعدم إعتاق الكل بفرض إعتاق البعض، ولو كان الإعتاق متجزئاً ولم يثبت العتق في شيء لزم وجود المؤثر، أي الإعتاق بدون الأثر، ولو كان الإعتاق متجزئاً ويكون العتق أيضاً متجزئاً لزم تجزئ العتق، وهو باطل اتفاقاً، وما في "مسير الدائر" من أنه يلزم وجود الأثر بدون المؤثر إذا تجزأ العتق دون الإعتاق، ويلزم وجود المؤثر بدون وجود الأثر إذا تجزأ الإعتاق دون العتق فمما لا أفهمه. (القمر) **لئلا يلزم الأثر**: واللازم باطل؛ لأنه لا يجوز الانفكاك بين المؤثر والأثر مع لزوم اللزوم بينهما. (القمر) وفي بعض النسخ إلخ: واختار بحر العلوم هذه النسخة. (القمر)

**وتحريره:** أي تقرير الكلام على حسب بعض النسخ لا يتم، فإن الدليل إنما لا يكمل بدون قوله: "أو تجزئ العتق" لكن قرره بحر العلوم. (السنبي) وهو: أي الملك متجزئ فإزالته أيضاً متجزئة، فلو أعتق البعض لا يعتق الكل، بل يفسد الملك في الباقي ويصير كالمكاتب. (القمر)

لا إسقاط الرق، أو إثبات العتق حتى يتَّحه ما قلتم؛ وذلك لأن المعتق لا يتصرف إلا فيما هو خالص حقه، وحقه هو الملك القابل للتجزئ دون الرق، أو العتق الذي هو حق الله تعالى، ولكن بإزالة الملك يزول الرق، وبزواله يثبت العتق عقيبه بواسطة كسراء القريب يكون إعتاقاً بواسطة الملك.  
أي بزوال الرق يثبت العتق

**والرق ينافي مالكية المال لقيام المملوكية فيه حال كونه مالا، فلا تجتمعان؛ لأن المالكية سمة القدرة، والمملوكية سمة العجز. وقيل: فيه بحث؛ لأنه لم لا يجوز أن يجتمعا فيه من جهتين مختلفتين، فالمملوكية تكون فيه من جهة المالية، والمالكية من جهة الآدمية.**  
أي علامتها أي المالكية والمملوكية  
حتى لا يملك العبد والمكاتب التسري، أي الأخذ بالسرية، وهي الأمة التي بوائها . . . .

هو حق الله تعالى: فإن الرق جراء الكفر، وحرمة الكفر حق الله تعالى مجراؤه أيضاً حق الله تعالى. (القمر)  
**والرق:** هذا شروع في بيان أحكام الرق. **ينافي مالكية المال** حتى لا يمتد العبد شيئاً من المال وإن ملكه المولى. (القمر) **فلا تجتمعان:** لأن المالكية والمملوكية ضدان. (القمر) **فيه بحث:** أحاب عنه في 'مسير الدائر' ما محصله: أن المالكية تنسب عن القدرة، والمملوكية تنسب عن العجز، وهما متباينان، واستحالة اجتماع القدرة والعجز لا يخفى على أحد، فلا يجتمع المالكية والمملوكية، وفيه على ما أقول: إن اجتماعهما أيضاً من جهتين حائز كما لا يخفى على أحد، وقال البعض: (أي مولانا حادام أحمد - ر) أحيب بأنه لو قيل للمالكية من حيث إنه آدمي يلزم منه أن يكون المال مالاً مائلاً للمال، وذلك لا يجوز؛ لأن المالك متبدل للمال، والمال متبدل، ولا يجوز أن يكون المتبدل متبدلاً في حالة واحدة، بخلاف مالكية ما ليس بمال؛ لأن الضرورة داعية إلى إثباتها، كذا في شروح "الحسامي"، فافهم، وفيه أنه يجوز أن يكون المتبدل متبدلاً في حالة واحدة من جهتين، ولعم ما قال صاحب "التحقيق": إن الأولى أن يتمسك في هذا الحكم بالإجماع فإن الدليل غير تام (القمر)

**فيه بحث:** أحاب عنه بعض المحققين باقلاً عن بعض شروح "الحسامي" بأنه لو قيل لمالكية من حيث إنه آدمي يلزم منه أن يكون المال مالاً مائلاً للمال وذلك لا يجوز؛ لأن المالك متبدل للمال والمال متبدل، ولا يجوز أن يكون المتبدل متبدلاً في حالة واحدة، بخلاف مالكية ما ليس بمال؛ لأن الضرورة داعية إلى إثباتها، فتدبر. (السبلي)

**من جهة الآدمية إلخ.** ونظيره المكاتب حر ومملوك من جهتين، فإنه مملوك باعتباره رقبة وحر باعتباره اليد. (القمر)  
**حتى لا يملك العبد.** الرقيق والمكاتب لبقاء رقتهم، أما في الأول فسيذاً ورقبة، وأما في الثاني فرقبة فقط التسري، أي أحد الأمة للجماع والوطء؛ لأنه من أحكام الملك، وهما لا يصلحان المالكية. (القمر)



وأعددها للوطء وإن أذن لهما المولى بذلك. وإنما **خُصَّ المكاتب** بالذكر مع أن المدبّر أيضاً كذلك؛ لأنه صار أحقّ بمكاسبه يداً، فيؤهم ذلك جواز التسري، فأزال الوهم بذكره. <sup>أي لا يملك التسري</sup>  
 ولا تصحّ منهما **حجّة الإسلام** حتى لو حجّاً يقع **نفلاً** وإن كان بإذن المولى؛ لأن <sup>أي كونه حجاً يداً</sup>  
 منافعهما فيما سوى الصلاة والصيام تبقى للمولى، ولا تكون لهما قدرة على أدائه، <sup>ليدية والمالية</sup>  
 بخلاف الفقير إذا حجّ، ثم استغنى حيث يقع ما أدّى عن الفرض؛ لأن ملك المال ليس بشرط لذاته، وإنما شرط للتمكن عن الأداء.

ولا ينافي مالكية غير المال كالنكاح والدم، فإنه مالك للنكاح؛ لأن قضاء شهوة الفرج <sup>أي الفرق</sup>  
 فرض ولا سبيل له إلى التسري، فتعيّن النكاح، ولكنه موقوف على رضا المولى؛ لأن <sup>أي ليس النكاح</sup>  
 المهر يتعلق برقبته، فيباع فيه، وفي ذلك إضرار للمولى، فلا بد من رضائه، وكذا هو <sup>أي يبعد</sup>  
 مالك لدمه؛ لأنه محتاج إلى البقاء، ولا بقاء إلا به؛ ولهذا لا يملك المولى إتلاف دمه، <sup>أي يبيعه</sup>  
 وصحّ إقرار العبد بالقصاص؛ لأنه في ذلك مثل الحرّ.

وينافي كمال الحال في أهلية الكرامات الموضوعة للبشر كالذمة. ....

**حجة الإسلام:** أي الحجة التي افترضت بسبب الإسلام. (القمر) **يقع نفلاً:** ولا يقع عن الفرض، فعد الاعتاق لو استطاع يفترض عليه حج. (القمر) **ولا تكون لهما قدرة:** فإن القدرة على الحج بالبدن والمال، ومنافعهما البدنية والمالية للمولى، فقد وجد الحج بدون شرطه، وهو القدرة على الزاد والراحلة. (القمر)  
**وإنما شرط للتمكن إلخ:** فبأي طريق وصل إلى بيت الله وجب عليه الأداء، فأداؤه يقع عن الفرض، والسر: أن منافع الفقير حقه، ومنافع العبد حق لمولاه، فالعبد إذا أدّى مكائماً أدّى بملك غيره لا بملك نفسه، فلا يتأدى به الفرض، وإذن المولى لا يخرج المنفعة عن ملكه. (القمر) **لا يملك المولى:** فلا يصحّ إقرار المولى على عبده بأمر فيه إتلاف دمه كالحدود والقصاص؛ إذ لا ملك للمولى في دمه. (القمر)

**وينافي إلخ:** فإن كمال الحال بالشرف، والرقية ذلّ فلا يجتمعان. (القمر) **الموضوعة للبشر:** أي في الدنيا، وأما الكرامات الأخروية فبناؤها على التقوى، والحر والعبد فيه يتساويان. (القمر) **الموضوعة للبشر إلخ:** أي في الدنيا؛ لأن أهلية الكمالات الأخروية مبنية على التقوى كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ كَثْرَ مَكْئَدٍ عِنْدَ اللَّهِ تُفَكَّهُ﴾ (الحجرات: ١٣) =

**والولاية، والحل،** فإن ذمته ناقصة لا تقبل أن يجب عليه دين ما لم يُعتق أو لم يُكاتب، <sup>وإن اترم الدين</sup> ولا ولاية له على أحد بالنكاح، ولا يحل له من النساء مثل ما حلّ للحرّ، فإن للحرّ أن تحلّ أربع نساء، وللرقيق نصف ذلك.

**وإيه،** أي الرق لا يؤثر في عصمة الدم، أي إزالة عصمة الدم، بل دمه معصوم كما كان دم الحرّ معصوماً؛ لأن العصمة المؤتمّة بالإيمان، أي من كان مؤمناً يستحقّ الإثم قاتله، فتجب الكفارة عليه.

**والمقومة** بداره، أي العصمة التي توجب القيمة تثبت بدار الإيمان، فمن قتل من المسلمين في دار الإسلام تجب الدية والقصاص على قاتله، بخلاف من أسلم في دار الحرب ولم يهاجر إلى دار الإسلام، فإنه لا يجب على قاتله إلا الكفارة دون الدية والقصاص؛ إذ ليس له إلا العصمة المؤتمّة دون المقومة.

**والعد فيه،** أي في كل واحد من العصمتين كالحرّ، أمّا في الإيمان فظاهر، . . . . .

= والعبد فيها قد يكون أرفع درجة من موله كما ورد في الحديث: إن عبداً يكون أرفع من موله درجة في الجنة، فيقول يا رب، إن ذلك كان عدي في الدنيا، فيقال له: إيه كان أكثر دكراً منك. (السنن)

**والولاية** أي تنفيذ القول على الغير شاء العير أو أبي. **أو لم يكاتب:** فملكاتب وإن وجب على ذمه دين لكنه برصاء المولى بسبب عقد الكتابة، وأما المأذون فليس على ذمه دين، بل الدين على مالهته ومالته ملك السيد. (القمر)

**ولا ولاية له إلخ:** فإنه لا ولاية له على نفسه فكيف على غيره؟ (القمر) **بل دمه معصوم:** فقتله كبيرة كقتل الحر سواء قتله المولى أو غيره. (القمر) **المؤتمّة:** أي الموجبة للإثم على تقدير التعرض. (القمر)

**المؤتمّة إلخ:** اعلم أن العصمة عبارة عن حرمة التعرض بالإتلاف في صاحب الشرع وصاحب الدم، فهي على نوعين: مؤتمّة توجب الإثم فقط على تقدير التعرض، وهي تثبت بالإيمان فقط، ومقومة توجب مع الإثم القصاص أو الدية، وهي تثبت بالدار أي بالإحراز بدار الإسلام، والعبد يساوي الحر في الأمرين فيساويه في العظمتين. (السنن)

**يستحقّ الإثم إلخ:** كما قال الله تعالى: **مَنْ يَفْعَلْ مَعْصِيَةً فِجْرَةٍ فَعِصْمَتُهُ حَتْمَةٌ** (النساء: ٩٣) (القمر)

**والمقومة:** أي الموجبة للضمان، وهو القيمة على تقدير التعرض، وهذا معطوف على المؤتمّة. (القمر)

**إذ ليس له:** أي لذلك المسلم الغير المهاجر. (القمر)

وأما في الإحراز في دار الإسلام؛ فلأنه تبع للمولى، فإذا كان المولى محرراً في دار الإسلام كان العبد أيضاً محرراً فيه إما بالإسلام أو بقبول الذمة.

وإما يؤثر في قيمته، أي إنما يؤثر الرق في نقصان قيمته حتى إذا بلغت قيمته عشرة آلاف درهم ينبغي أن ينقص منه عشرة دراهم خطأ لمرتبه عن مرتبة الحر، ولهذا، أي لكون العبد مثل الحر في العصمة يقتل الحر بالعبد قصاصاً عندنا؛ إذ قد وجدت المساواة في المعنى الأصلي الذي يتنى عليه القصاص، والكرامات الأخر صفة زائدة في الحر لا تتعلق بها القصاص كما يجري ذلك فيما بين الذكر والأنثى، وإن كان ينتقص بدل دمها عن بدل دم الذكر، وعند الشافعي أي القصاص لا يقتل الحر بالعبد لعدم أهلية الكرامات الإنسانية، فامتنع القصاص لعدم المساواة.

وصح أمان المأذون، عطف على قوله: "يقتل" أي ولأجل كون العبد مثل الحر . . . . .

أو بقبول الذمة هذا إذا كان كافراً ذمياً. (القمر) في نقصان قيمته: أي قيمة العبد المقتول خطأ من قيمة الحر بنقصان في ولايته. (القمر) عشرة آلاف درهم: وهي مقدار الدية الكاملة. (القمر) ينبغي أن ينقص إلخ أي فيما إذا قتله رجل خطأ. (القمر) خطأ إلخ: وإنما خص العشرة للتخصيص؛ لأنها مقدرة من الشارع في المهر وحد السرفة. (القمر) يقتل الحر إلخ: أي إذا قتل الحر العبد عمداً يقتل بدله قصاصاً. (القمر) في المعنى الأصلي: أي النفس، وأما العلم والجمال وغيرها فمن التوابع لا اعتداد لها. (القمر) لعدم المساواة: لاختلاف النفس، فإن نفس العبد دون نفس الحر؛ لأن الحر نفس من كل وجه، والعبد نفس من وجه ومال من وجه، ولنا أن الحر والعبد مساويان في النفس، ومالكية الحر وصف زائد، فبانتفاءه في العبد لا ينتقص المساواة في المعنى الأصلي الذي عليه بناء القصاص. (القمر) لعدم المساواة إلخ: والجواب أن المساواة قد وجدت فيما هو الأصل، وعليه يتنى القصاص، وأما الكرامات فصفة زائدة لا تتعلق بها القصاص، وإلا يلزم أن لا يجري القصاص بين الذكر والأنثى؛ لأن الأنثى دون الذكر في استحقاق الكرامات الزائدة، ولذا انتصف ديتها عن ديته. (السنبلي) وصح أمان: أي إعطاء الأمان للكافر الحربي. (القمر) وصح أمان المأذون إلخ: دفع دخل مقدر، تقديره: أن الرق لما كان عجزاً حكماً فانقطعت الولايات كلها كما بينه في بعض الكتب تصريحاً، وعلى هذا ينبغي أن لا يصح أمان المأذون للكافر الحربي في الجهاد؛ لأنه تصرف على الغير بإسقاط حقوقهم في أموال الكفار وأنفسهم اغتناماً واسترقاقاً، والتصرف على الغير ولاية، وتقرير الدفع ظاهر. (السنبلي)

في العصمة صحّ أمان المأذون بالقتال لا المأذون في التجارة للكفارة؛ لأنه لما أذنه المولى بالقتال صار شريكاً في الغنيمة، فالأمان تصرف في حق نفسه قصداً، ثم يكون في حق غيره ضمناً. وإنما قيد بالمأذون؛ لأن في أمان المحجور خلافاً، فعند أبي حنيفة رحمته الله لا يصح؛ أي من الغائبين لأنه لا حق له في الجهاد حتى يكون مُسقطاً حق نفسه، وعند محمد والشافعي رحمهم الله يصحّ أمانه؛ لأنه مسلم من أهل نصرة الدين، ولعله فيه يكون مصلحة للمسلمين.

**وإقراره بالحدود والقصاص.** أي صحّ إقرار العبد المأذون بما يوجب الحدود والقصاص وإن كان يشترك فيه المحجور أيضاً؛ لأن إقراره يصير ملائقاً حق نفسه الذي هو الدم وإن كان إتلاف مالية المولى بطريق الضمن **وبالسرقعة المسهكة أو القائمة.** . . . . . أي هذا الإقرار

**صحّ أمان إلح** أي كما يصحّ أمان الحر، فقوله: 'بالقتال' متعلق بمأذون، وقوله 'للكفار' متعلق بالأمان. (القمر) **بالفصل** ولا يجرح له إلا بإذن السيد أو بإذن الشرع عند التنفير العام. **صار شريكاً إلح** بأن يرضخ له ولكه لا يسهم له، كذا في "التحقيق". (القمر) **تصرف** أي بإسقاط حقه في الغنيمة أي الرضخ. (القمر) **في حق نفسه إلح** لأنه إذا أمن المأذون الكفار في القتال فقد أترف حقه من الغنيمة، أي الرضخ أولاً، ثم يعتدى أمانه إلى الغير ضرورة. (السنبلي) **لأنه لا حق له إلح** ولا شركة له في الغنيمة. (القمر) **حق نفسه:** أي في الغنيمة فيكون مسقطاً حق غيره قصداً.

**مصلحة للمسلمين إلح.** قلت: في الترمذي: وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أجاز أمان العبد، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: 'دمة المسلمين واحدة يسعى بها أدباهم' ومعنى هذا عند أهل العلم: من أعطى الأمان من المسلمين فهو جائز على كلهم، انتهى كلام الترمذي، قال بعض شراح "الحسامي": قلت: فيه دليل على أن من أذن من العبد سواء كان مأذوناً أو لا بشرط أن يكون مؤمناً يجوز أمانه كما ذهب إليه محمد والشافعي رحمهم الله وخَصَّ الإمام أبو حنيفة رحمته الله المأذون، فعلى هذا المراد من العبد في العبد المأذون؛ لأن العبد المحجور لا يستحق الرضخ أولاً؛ لفقدان إذن المولى في حقه، وإنما يلحقه الإذن بعد ما رجع سائلاً عامماً دلالة، ولا اعتبار به. (السنبلي)

**وإقراره** معطوف على قول المصنف رحمته الله. أمان بالحدود والقصاص، أي بما يوجب إجراء الحدود والقصاص عليه. (القمر) **وإن كان يشترك إلح.** فإن إقرار المحجور بما يوجب الحدود والقصاص صحيح. (القمر) **لأن إقراره** أي إقرار العبد المأذون بما يوجب إجراء الحدود والقصاص. (القمر) **وبالسرقعة** معطوف على قول المصنف رحمته الله بالحدود، والمراد بالسرقعة: المسروقة مجازاً. (القمر)

فيجب القطع في المستهلكة ولا ضمان عليه؛ لأنه لا يجتمع مع القطع، ويردّ المال في القائمة إلى المسروق منه ويقطع، وهذا كله في المأذون.

وفي المحجور اختلاف، أي إن أقرّ العبد المحجور بالسرقة، فإن كان المال هالكاً قطع ولا ضمان، وإن كان قائماً فإن صدّقه المولى قطع ويردّ، وإن كذّبه المولى ففيه اختلاف، فعند أبي حنيفة أي للمال **يُقطع** ويردّ، وعند أبي يوسف **يُقطع** ولا يرّد، ولكن يضمن مثله بعد الإعتاق، وعند محمد **لا يقطع** ولا يرّد، بل يضمن المال بعد الإعتاق. ودلائل الكل في كتب الفقه.

### [بيان المرض]

والمرض، عطف على ما قبله، وهو حالة للبدن يزول بها اعتدال الطبيعة، وأنه لا يباي أهلية الحكم والعبارة، أي يكون أهلاً لوجوب الحكم وللتعبير عن المقاصد بالعبارة أي قوله: الصعر

**يجب إلخ** لصحة الإقرار؛ فإنه في دمه ونفسه كالحرة. (القمر) **ويردّ إلخ**. لأنه أقر بأنه سرقها من فلان. (القمر) **قطع**: أي يد العبد لثبوت السرقة بإقراره. **ويردّ إلخ**: أي المال إلى المسروق منه؛ لأنه إذا قطع يده بثبوت السرقة فكان المال لمالكه. **وإن كذّبه المولى**. ويقول: إن المال مالي. (القمر) **يقطع**: أي يده لصحة إقراره على الحدود، ويردّ أي المال إلى المسروق منه. (القمر) **يقطع**: لصحة إقراره بالحدود ولا يرّد المال؛ لأن ما في يد العبد فهو للمولى، فهذا الإقرار من العبد إقرار على الغير، والغير يكذّبه، فلا يرّد المال إلى المسروق منه، ولكن يضمن العبد مثله بعد الإعتاق. (القمر) **ولا يرّد**: لأن فيه ضرراً بالمولى وإقراره في حق الغير غير صحيح، ولكن المرء يؤخذ بإقراره، فيضمن مثله بعد الإعتاق. (السنبلي) **لا يقطع**: لأن إقرار المحجور بكون المال الموجود في يده مال المسروق منه إقرار على المولى؛ لأنه وما في يده مال للمولى. فلا يصحّ إقراره في حق الغير، وإذا لم يصحّ الإقرار بالسرقة فلا يقطع يده؛ لأن القطع إنما يكون في السرقة، ولكنه عاقل بالغ يؤخذ بإقراره، فيؤخذ منه مثله بعد الإعتاق، والتفصيل الزائد على هذا في الفقه. (السنبلي)

**لا يقطع**: فإن إقرار العبد بكون المال المسروق من المسروق منه إقرار على الغير أي المولى، فإن ما في يده للمولى، فلا يصحّ هذا الإقرار، وإذا لم يصحّ هذا الإقرار لم يصحّ الإقرار بالسرقة، فإن السرقة لا يمكن أن تتحقق بدون أحد المال، فلا يرّد المال إلى المسروق منه ولا يقطع يد العبد. (القمر) **أهلية الحكم**: سواء كان من حقوق الله تعالى كالصلاة والزكاة أو من حقوق العباد كالقصاص ونفقة الأزواج والأولاد. (القمر)



**اتصل بالموت:** لأن علة الحجر مرض مميت لا نفس المَرَض. (القمر) **اتصل بالموت.** لأنه لا يظهر أن هذا مَرَض الموت إلا باتصاله بالموت، فإذا اتصل به ثبت أنه مرض الموت. فيثبت الحجر مستنداً إلى أوله؛ لأن سبب الحجر المرض المميت، فيضاف الحجر إلى جميع السبب من يوم ابتداء إلى يوم الموت. (السبلي)

**ضرر بأحد:** لأنه قابل الفسخ إذا احتيج إليه حتى يصحّ هبة المريض ووصيته في جميع ماله في الحال؛ لأنه لا يلحق الضرر بأحد في الحال، وإنما يسحق بالموت، فإذا مات المريض من ذلك المَرَض يفسخ هبة ووصية بقدر ما يقع به صيانة الحق؛ لأنه حينئذٍ احتيج إلى فسخه صيانةً لحق العريم والوارث. (السنيني)

**إن احتيج إليه:** بأن كان الموهوب والمحابي في حق العريم. (القمر)

وما لا يختمل الفسخ **جعل كالمعلق بالموت**، وهو المدير كالإعتاق إذا وقع على حق غريم أو وارث بأن أعتق عبداً من ماله المستغرق بالدين، أو <sup>أي المعلق بالموت</sup> أعتق عبداً قيمته تزيد على الثلث، فحكم هذا المعتق: حكم المدير قبل الموت، فيكون عبداً في جميع الأحكام المتعلقة بالحرية من الكرامات، وبعد الموت يكون حراً، ويسعى في قيمته للغرماء والورثة، وأما إن كان في المال وفاء بالدين، أو هو يخرج من الثلث، <sup>أي موت المولى</sup> فينفذ العتق في الحال لعدم تعلق حق أحد به. بخلاف **إعتاق الراهن حيث ينفذ**، جواب سؤال مقدر، وهو: أنكم قلتم: إن الإعتاق لا ينفذ في الحال إذا وقع على حق غريم أو وارث، ومع ذلك جوزتم إعتاق الراهن عبداً مرهوناً يتعلق به حق المرهن؟ فأجاب بأن إعتاق الراهن إنما ينفذ؛ لأن **حق المرهن في اليد دون الرقبة**؛ إذ في الرقبة بقي حق الراهن، وصحة الإعتاق تبني عليه.

**والحبس والنفاس**، معطوف على ما قبله، ذكرهما بعد المرض، لاتصالهما به من حيث <sup>أي قوله الصفر أي الحيض والنفاس</sup> كونهما عذراً.

**وهما لا يُعدمان الأهلية**، لا أهلية الوجوب ولا أهلية الأداء، فكان ينبغي أن لا تسقط بهما الصلاة والصوم، **لكن الطهارة عنهما للصلاة شرط، وفي فوت الشرط يفوت الأداء**، <sup>أي عن الحيض والنفاس</sup>

**جعل كالمعلق**: أي في حق السعاية، ولا يجعل هذا صحيحاً في الحال؛ لأنه لا يمكن نقضه، ففي القول بصحته في الحال ضرر لصاحب الحق. (القمر) **والورثة**: أي هذا الحكم إذا م يخرج العبد من الثلث أو لم يكن في المال وفاء بالدين. (المحشي) **دون الرقبة**: خلاف حق الوارث والغريم، فإنه يتعلق بالرقبة. (القمر) **تتني عليه**: أي عني ملك الرقبة دون اليد، ألا ترى أن إعتاق الآبق صحيح مع روال ملك اليد. (القمر) **والنفاس**: جمعهما لتشابههما صورةً وحكماً. **وهما لا يُعدمان إلخ** لبقاء الدمة والتميز وقدرة البدن. (القمر) **الصلاة والصوم**: لأنهما لا يحلان بالدمة والعقل والقدرة البدنية. (السبلي) **لكن الطهارة إلخ**: هذا دفع لوهم، وهو: أنه على هذا المذكور من عدم إعدامها الأهلية ينبغي أن لا يسقط بهما القضاء للصلاة. (السبلي) **يفوت الأداء**: وهو حكم الوجوب، فإذا خلا الوجوب عن حكمه لعاء وفات الوجوب أيضاً، فلا يحب القضاء. (القمر)

وهذا مما وافق فيه القياس النقل، وقد جعلت الطهارة عنهما شرطاً لصحة الصوم نصاً،  
 خلاف القياس؛ إذ الصوم يتأدى بالحدث والجنابة، فينبغي أن يتأدى بالحيض والنفاس  
 لو لا النص، وقد تقرّر من ههنا أن لا تؤدّي الصلاة والصوم في حالة الحيض والنفاس،  
 فإذاً لا بد أن يفرّق بين قضائهما، وهو: أن شرط الطهارة فيه خلاف القياس.  
 فلم يتعدّ إلى القضاء مع أنه لا حرج في قضائه؛ إذ قضاء صوم عشرة أيام في ما بين  
 أحد عشر شهراً ممّا لا يضيق، وإن فرض أن يستوعب النفاس شهر رمضان كاملة فمع  
 أنه نادر لا يُنَاط به أحكام الشرع أيضاً لا حرج فيه؛ إذ قضاء صوم شهر واحد في  
 أحد عشر شهراً ممّا لا حرج فيه.

خلاف الصلاة فإن في قضاء صلاة عشرة أيام في كل عشرين يوماً مما يفضي إلى الحرج  
 غالباً، فلهذا نغني.

والموت. عطف على ما قبله، وهو آخر الأمور المعترضة السماوية، وأنه ينافي الأهلية  
 أي قوله: الصبر

النقل: وهو ما روى البحاري ومسلم أن فاطمة بنت قيس قالت: يا رسول الله، إني امرأة أُستحاض فلا أظهر أفادعُ  
 الصلاة؟ فقال: "لا، إنما ذلك عرق وليس نجس، فإذا أقبلت حيضتك فدعي الصلاة، وإذا أدبرت فاعسلي عك  
 الدم ثم صلّي إلخ. (السلي) نصاً فإنه مع النبي ﷺ الخائض عن الصوم، وثبت منه معه البقاء أيضاً عنه  
 دلالة، في أمشكاة عن عدي بن ثابت عن أبيه عن حده عن النبي ﷺ أنه قال في استحاضة: 'تدع الصلاة أيام  
 أفرائها التي كانت تحيض فيها، ثم تعتل وتتوضأ عند كل صلاة وتصوم وتصلّي'. (رواه أبوداود) (القمر)  
 نصاً: أراد به ما رواه الترمذي عن عائشة ؓ قالت: كما حيض عند رسول الله ﷺ، ثم يظهر، فيأمرنا بقضاء  
 الصيام ولا يأمرنا بقضاء الصلاة إلخ، فعلم منه: أن النساء ما كنّ يصُمن في عهد النبي ﷺ، وأنه لا قضاء للصلاة  
 وللصوم قضاءً، فثبت أن الطهارة من الحيض شرط للصوم. (السلي) فلم يتعدّ. أي هذا الاشتراط إلى القضاء،  
 فإن النصوص الواردة على خلاف القياس لا تتعدّى عن مورد النص. (القمر)

في قضاء صلاة إلخ. والنفاس في العادة أكثر من مدة الحيض، فتضاعف الواجبات فيه أيضاً، وهو مستلزم  
 للحرّج، وهو مدفوع. (السلي) إلى الحرج غالباً: والنفاس عادة أكثر من مدة الحيض، فيتصور الحرج في قضاء  
 صوات حالة النفاس أيضاً. (القمر) وأنه ينافي إلخ. فإن الموت هادم لأساس التكليف.

في أحكام الدنيا مما فيه تكليف حتى بطلت الزكاة وسائر القُرب عنه، وإنما خَصَّ الزكاة أولاً دفعاً لوهم من يتوهم أنها عبادة مالية لا تتعلق بفعل الميت، فيؤدّي بها الولي <sup>بيان للأحكام</sup> كما زعم الشافعي رحمته الله وذلك؛ لأنها عبادة لا بد لها من الاختيار، والمقصود منها الأداء، دون المال، فهي تساوي الصلاة والصوم في البطلان.

وإنما يبقى عليه المأثم لا غير، فإن شاء الله عفا عنه بفضلته وكرمه، وإن شاء عذّبه بعدله وحكمته، وهذا هو حال حق الله تعالى، وأما حق العباد فلا يخلو إما أن يكون حقاً للغير عليه، أو حقاً له على الغير، وأشار إلى الأول بقوله: وما شرع عليه حاجة غيره، فإن كان الميت <sup>نعمت</sup> حقاً متعلقاً بالعين يبقى ببقائه <sup>أي لا بفعل الميت</sup> كالمرهون يتعلق به حق المرهن، والمستاجر يتعلق به حق المستاجر، والمبيع يتعلق به حق المشتري، والوديعة يتعلق بها حق المودع، فإن هذه الأعيان يأخذها صاحب الحق أولاً من غير أن تدخل في التركة، وتقسم على الغرماء أو الورثة.

وإن كان ديناً لم يبق بمجرّد الذمة حتى يضم إليها، أي إلى الذمة.  
مال أو ما يؤكد به الذمم، وهو ذمة الكفيل يعني ما لم يترك مالا.....

عما فيه تكليف إلخ: لأن الموت هادم لأساس التكليف؛ لأنه عجز كله عن إتيان العبادات أداءً وقضاءً، ولأنه ذهب من دار الابتلاء إلى دار الجزاء. (السبلي) **حق بطلت:** أي سقطت الزكاة عن الميت ولا يجب أدائها من تركته، وسائر القرب أي العبادات كالصلاة والحج والصوم. (القمر) **وذلك:** أي الدفع؛ لأنها أي الزكاة عبادة كالصلاة والصوم. (القمر) **والمقصود منها إلخ:** ألا ترى أنه لو ظفر الفقير بمال الزكاة ليس له أخذها ولا تسقط به. (القمر) **فهي:** أي الزكاة تساوي الصلاة والصوم في البطلان، وقال بحر العيوم مولانا عبد العبي رحمته الله: هذا إذا كان لم يوصي، وأما لو أوصى فالعبادات المالية كالزكاة، وفدية الصوم والصلاة تؤدى من ثلث ماله. (القمر) **المأثم:** أي إثم الواجبات المتروكة. (القمر) **فإن كان حقاً إلخ:** أي هذا القسم الثاني من أقسام أحكام الدنيا ينقسم إلى عدة أقسام: الأول: منها هذا، والثاني ما بينه بقوله: وإن كان ديناً إلخ، وترك العض الذي يثبه في الكتب الأخرى من الأصول. (السبلي) **وإن كان:** أي حق الغير ديناً لم يبق إلخ: فإن دمة الوجوب قد بطلت بالموت. (القمر)

أو كفيلاً من حضوره لا يبقى دينه في الدنيا، فلا يطالبه من أولاده، وإنما يأخذه في الآخرة.  
 ولهذا أي لأجل أنه لم يبق في ذمته دين قال أبو حنيفة صاحب الدين الدين **رحمه الله**: إن الكفالة بالدين عن الميت  
 المفلس لا تصح إذا لم يبق له كفيل من حالة الحياة؛ لأن الكفالة هي ضمّ الذمة إلى الذمة،  
 فإذا لم تبق للميت ذمة معتبرة فكيف تضمّ ذمة الكفيل إليه، بخلاف ما إذا كان له مال أو  
 كفيل من حالة الحياة، فإن ذمته كاملة، فتصحّ الكفالة منه حينئذٍ، وبخلاف ما إذا تبرّع  
 بقضاء دينه إنسان بدون الكفالة، فإنه صحيح، **وقالوا**: تصحّ الكفالة عن الميت المفلس؛ لأن  
 الموت لم يشرع ميراثاً للدين، ولو برئ لَمَّا حلَّ الأخذ من المتبرّع، ولَمَّا يطالب به في الآخرة،  
 بخلاف العبد المحجور الذي يقرّ بالدين. ثم تكفل عنه رجل، فإنه يصحّ وإن لم يكن العبد  
 مطالباً به قبل العتق؛ لأن ذمته في حقه كاملة لحياته وعقله، والمطالبة ثابتة أيضاً في الجملة؛  
 إذ يتصور أن يصدقه مولاه أو يعتقه، فيطالب في الحال، فلما صحت مطالبته صحّت الكفالة  
 عنه، ولكن يؤخذ الكفيل به في الحال وإن كان الأصيل وهو العبد المحجور .....  
 أي لادين

أو كفيلاً من حضوره: أي كفيلاً كان كفالته من حضور ذلك الميت أي في حياته. (القمر)  
**لا يبقى إلخ**: [لأنه لا يبقى العقد لا حقيقة ولا حكماً، بخلاف ما إذا مات عن وفاء، فإنه يبقى العقد حكماً  
 لحصول المقصود، وهو الدل وإن لم يكن باقياً حقيقة] **وقالوا إلخ**: قلت: به قال أحمد ومالك **رحمهما الله** بل عزاه ابن  
 قدامة إلى أكثر أهل العلم، كذا في "التقرير" واستدلوا بخديث جابر **رحمه الله** كان رسول الله **ﷺ** لا يصلي على رجل  
 ومات وعليه دين، فأني عيت فقال: أعليه دين؟ قالوا: نعم، دينار، قال: صئوا على صاحبكم، فقال أبو قتادة  
 الأنصاري **رحمهما الله**: هما عبيّ يا رسول الله، فصلى رسول الله **ﷺ**، رواه النسائي وأبو داود. (السبلي)  
**وقالوا تصحّ إلخ**: والجواب للإمام أن ذمته بريئة عن المطالبة الدنيوية، فلا يتحقق معنى الكفالة، وأما المطالبة  
 الأخرية فتبقى، وهي من أحكام الآخرة. وأما الأخذ من المتبرّع فصحته تبني على بقاء الدين في حق رب  
 الدين، فإن سقوط الدين عن المديون للضرورة، فيكون مقدراً بقدر الضرورة، فيظهر أثر سقوطه في حق من عليه  
 الدين دون من له الدين، فالدين في حق من له الدين باقٍ، فيصحّ أحده من المتبرّع، كذا قيل. (القمر)  
**فيطالب في الحال**: أي على تقدير تصديق المولى، ويطالب بعد العتق على تقدير العتق، فلما صحت مطالبته أي  
 في الحال أو في ثاني الحال صحت الكفالة منه لتحقيق صمّ الذمة إلى الذمة في المطالبة. (القمر)



غير مطالب به في الحال لوجود المانع في حقه وزواله في حق الكفيل، وأشار إلى الثاني بقوله: وإن كان حقاً له، أي المشروع <sup>وهو الإفلاس</sup> حقاً للميت بقي له ما تُقضى به الحاجة، ولذلك قدم تجهيزه؛ لأن حاجته إلى التجهيز أقوى من جميع الحوائج.

ثم ديونه؛ لأن الحاجة إليها أمس لإبراء ذمته، بخلاف الوصية فإنها تبرع.

ثم وصاياه من ثلثه؛ لأن الحاجة إليها أقوى من حق الورثة، والثلاثان حقهم فقط.

ثم وجب الميراث بطريق الخلافة عنه نظراً له؛ لأن روحه يتشفى بغنائهم، ولعلهم يوفّقون <sup>الورثة</sup> بسبب حسن المعاش للدعاء والصدقة له.

فيصرف إلى من يتصل به نسباً، أي قرابة، أو سبباً أي زوجية، أو ديناً بلا نسب أو سبب، يعني يوضع في بيت المال تُقضى به حوائج المسلمين، ولهذا، أي ولأن الموت لا ينافي الحاجة بقيت الكتابة بعد موت المولى، وبعد موت المكاتب عن وفاء، فإذا مات المولى وبقي المكاتب حياً يؤدّي الكتابة إلى ورثته لاحتياج المولى إلى الولاء وبذل الكتابة، وكذا إذا مات المكاتب

لوجود المانع: وهو الإفلاس وعدم التملك في حقه أي في حق الأصل، ورؤاه أي روال المانع. (القمر)  
أي المشروع: أي الحكم الذي شرع للعبد. (القمر) قدم تجهيزه: أي على سائر الحقوق، وإنما يقدم التجهيز على الدين، وإذا لم يكن حق العريم متعلقاً بالعين، أما إذا كان متعلقاً بالعين كما في المرهون والمشتري قبل القبض فصاحب الحق أحق بالعين وأولى بها من صرفها إلى التجهيز لتعلق حقه بالعين تعلقاً مؤكداً، كذا في "الكشف". (القمر) أقوى: ألا ترى أن لباسه في حياته مقدّم على ديونه كذا ههنا. (القمر) من ثلثه: أي من ثلث ما بقي بعد التجهيز وقضاء الديون. (القمر) أقوى: لأن له نفعاً في إبعاد الوصية في الآخرة. (القمر)  
بطريق الخلافة عنه: [والفرق بين الخلافة والنيابة هذا: إن الخلافة إقامة الشخص مقام الآخر ضرورةً بلا اشتراط واختيار، والنيابة إقامة الغير مقام الشخص الآخر على العكس ذلك]

قرابة: من أصحاب الفروض والعصبات وذوي الأرحام. (القمر) أي زوجية: هذا التفسير بيان أحد أنواع الاتصال السبي، وإلا فمولى الموالاة ومولى العتاقة أيضاً مما يتصل سبباً بالميت. (القمر)  
لاحتياج المولى إلخ: يُقضى منه ديونه مثلاً، والولاء ميراث يستحقّه المرء بسبب العتق، كذا قيل. (القمر)

عن وفاء أي مال وافٍ لبدل الكتابة، وبقي المولى حيًّا يؤدّي الوفاء ورثة المكاتب إلى المولى <sup>أي مع وفاء</sup> لحاجته إلى تحصيل الحرية حتى يكون ما بقي عنه ميراثًا لورثته، ويعتق أولاده المولودون <sup>المكاتب المتوفى</sup> والمشترون في حال الكتابة، ويعتق هو في آخر جزء من أجزاء حياته. وإنما قلنا: "عن وفاء"؛ لأنه إذا لم يترك وفاء لا ينبغي لأولاده أن يكسبوا الوفاء ويؤدّوه إلى المولى.

وقلنا: معطوف على قوله: "بقيت" أي ولهذا قلنا: تغسل المرأة زوجها في عدتها **لبقاء ملك الزوج في العدة**. والمالك هو المحتاج إلى الغسل، بخلاف ما إذا ماتت المرأة حيث لا يغسلها زوجها؛ لأنها مملوكة، وقد بطلت أهلية المملوكية بالموت، ولهذا لا تكون العدة عليه بعدها، وقال الشافعي رحمته الله: يغسلها زوجها كما تغسل هي زوجها لقوله عليه السلام لعائشة رضي الله عنها: "لو مُتَّ لغسلتك"، \* **والجواب أن معنى "لغسلتك" لُقِمت بأسباب غسلك.**

**في حال الكتابة:** وهو مذهب عني وابن مسعود رضي الله عنهما. وقال ريد بن ثابت رضي الله عنه: يفسح الكتابة وأمال كنه للمولى. وبه قال الشافعي رحمته الله. (السننيلي) **لبقاء ملك الزوج:** فانزوج مالك لها حكمًا؛ لأن النكاح في العدة في حكم القائم. (القمر) **لبقاء ملك الزوج** لأن ملك الكاح لا يحتمل التحول إلى الورثة، فبقي موقوفًا على الروا بابقضاء العلة، فبقي ملكه إلى انقضاء العدة فيما هو من حوائجه خاصة كالغسل، وأما ما ليس من حوائجه فلا ملك له فيه. (السننيلي) **وقد بطلت إلخ:** فصار الزوج أجنبيًّا فلا يجوز له النظر إلى المرأة. (القمر)

**المملوكية بالموت:** إرد الميت لم يبق محلاً للتصرفات المحصورة بالمملوكية، وإذا فات المملوكية فقد ارتفع النكاح بجميع علاقته، فلا يحلّ المسّ والنظر. (السننيلي) **وهذا:** أي لبطلان أهلية المملوكية بعد موته.

**والجواب:** قال بعض المحشين: **والجواب أن إلخ:** قد رُفِعَ هذا الجواب بأن ابن أبي شيبة روى عن أسماء رضي الله عنها قالت: عسيتُ وعني فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس فيه وجه لترييف أصلاً، فإنه يمكن أن يراد أن عليًّا اشترك في غسلها بأن أعطى أسماء رضي الله عنها الماء والثوب من وراء الحجاب، فافهم. (السننيلي)

\* روى أحمد في 'مسنده' رقم: ٢٥٩٥ وابن ماجه في 'سننه' رقم: ١٤٦٥، باب ما جاء في غسل الميت عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لو مُتَّ قبلي فعسيتك وكفتتك ثم صليت عليك" ويؤيده ما روى عن أسماء بنت عميس أن فاطمة أوصت أن يغسلها عني رضي الله عنها. رواه الدار قطني. [إشراق الأبصار: ٣٢]

وما لا يصلح لحاجته **كالقصاص** يحتمل أن يكون معطوفاً على ما تُقضى به الحاجة، يعني بقي للميت ما تُقضى به الحاجة، وما لا يصلح للحاجة كالقصاص، ويحتمل أن يكون ابتداء كلام وقع مبتدأ وخبراً إنما أورده بتقريب ما تُقضى به الحاجة، وإنما يكون القصاص ممّا لا يصلح لحاجته؛ **لأنه** شرع عقوبة لدرك الثأر، وهو تشفي الصدور للأولياء بدفع شر القاتل. <sup>أي بإزالة البُغض والعداوة</sup> ووقعت الجناية على أوليائه من وجه **لانتفاعهم** بحياته، فأوجبنا القصاص للورثة ابتداءً، لا <sup>المقتول</sup> أنه يثبت للميت أولاً، ثم ينتقل إليهم كالحقوق.

والسبب انعقد للميت؛ لأن المتلف حياته، فكانت الجناية واقعة في حقه من وجه، فيصحّ **عفو المجروح** باعتبار أن السبب انعقد للمورث.

**وعفو الوارث قبل موت المجروح**؛ لأن الحق باعتبار نفس الواجب للوارث، وقال أبو حنيفة رحمته: إن القصاص غير موروث، أي لا يثبت على وجه تجري فيه سهام الورثة، بل يثبت ابتداءً للورثة لِمَا قلنا: إن الغرض درك ثأرهم، ولكن لِمَا كان معنيّ واحداً <sup>أي القصاص</sup> لا يحتمل التجزئ ثبت لكل واحد على سبيل الكمال كولاية الإنكاح للإخوة؛ ولهذا <sup>أي من الورثة</sup>

**كالقصاص**: فإنه إذا قتل رجل رجلاً فهذا المقتول شرع له القصاص على القاتل، ولكنه لا يصلح لحاجته فإنه ميت، فيبقى هذا المشروع. (القمر) **لأنه**. أي لأن القصاص شرع عقوبة أي على القاتل لدرك الثأر، والميت لم يبق أهلاً لدركه، فلا حاجة له إلى الدرك، والثأر بالثاء المثلثة وبعدها همزة الحقد. (القمر)

**بدفع شر القاتل**: [أي بإزالة البُغض والعداوة] **لانتفاعهم**: أي انتفاع أولياء المقتول بحياته أي حياة المقتول. (القمر) **عفو المجروح**: أي من القصاص قبل موته. (القمر) **للمورث**: أي لذلك المجروح الذي مات. (القمر)

**وعفو إلخ**. أي يصحّ عفو الوارث قبل موت المورث المجروح استحساناً، والقياس أن لا يصلح، فإن حق الوارث إنما يثبت بعد موت المورث، فغفوه قبل موته كان إسقاطاً لحق قبل ثبوته، ووجه الاستحسان أن حق القصاص يثبت للوارث ابتداءً لا خلافة، فإن القصاص يكون بعد موت المورث، وهو بعد موته ليس بأهل لأن يجب حق له. (القمر) **إن الغرض إلخ**: وهذا العرض يرجع إلى الورثة لا إلى الميت المورث، فكان القصاص حقهم ابتداءً لا بطريق الوراثة. (القمر) **ولهذا**. أي لثبوته لكل واحد على سبيل الكمال. (القمر)

لو استوفى الأخ الكبير قبل كبر الصغير يجوز له، بخلاف ما إذا كان أحد الكبيرين غائبًا، فإنه لا يجوز للحاضر أن يستوفي؛ لأن احتمال عفو الغائب راجح واحتمال توهم عفو الصغير بعد البلوغ نادر فلا يعتبر، وعندهما يثبت القصاص للورثة بطريق الإرث لا بطريق <sup>أي القصاص</sup> <sup>أو عفو مدوب</sup> الابتداء. وثمره الخلاف تظهر فيما إذا كان بعض الورثة غائبًا، وأقام الحاضر البيّنة عليه، فعنده يحتاج الغائب إلى إعادة البيّنة عند حضوره؛ لأن الكل مستقل في هذا الباب، ولا يُقضى بالقصاص لأحد حتى يجتمعا، وعندهما لَمَّا كان موروثًا لا يحتاج إلى إعادة البيّنة عند حضور الغائب؛ لأن أحد الورثة ينتصب خصمًا عن الميت، فلا تجب إعادة <sup>أي القصاص</sup> وِداد <sup>أي القصاص</sup> أي القصاص مالا بالصلح أو بعفو البعض صار موروثًا. فيكون حكمه حكم الأموال حتى تُقضى ديونه منه، وتنفذ وصاياه، وينتصب أحد الورثة خصمًا عن الميت، فلا يحتاج إلى إعادة البيّنة؛ لأن الدية خلف عن القصاص، والخلف قد يفارق الأصل في الأحكام كالتيّم فارق الوضوء في اشتراط النية.

**ووجب القصاص للروحين كما في الدية.** فينبغي أن تقتصر المرأة من الزوج، والزوج من المرأة، ولكن عنده ابتداء، وعندهما بطريق الإرث كما يثبت لهما استحقاق الدية بطريق الإرث، وقال مالك **جمله**: لا يرث الزوج والزوجة من الدية؛ لأن وجوبها بعد الموت <sup>الدية</sup> <sup>أي بالموت</sup> والزوجية تنقطع به، ولنا أنه **جمله** أمر بتوريث امرأة أشيم الضّبابي من عقل زوجها أشيم\*.

**وثمره الخلاف.** أي بين الإمام وصاحبه. (القمر) **عن الميت** أي عن طرف الميت، فأحد الورثة كأنه أثبت القصاص عن طرف الميت، فلا حاجة للغائب إلى إعادة البيّنة عند حضوره. (القمر) **ووجب القصاص إلح** فإن القصاص شرع بدرك الثّار، وسأوه عنى المحنة، وهي متحققة بين الروحين أيضًا. (القمر) **من الزوج** أي من طرف زوجها المقتول. (القمر) **من المرأة** أي من طرف المرأة المقتولة. (القمر)

\* وهو ما أخرج مالك في "الموطأ" رقم: ١٥٥٦، باب ما جاء في ميراث العقل والتغليظ فيه، عن ابن شهاب، وابن ماجه رقم: ٢٦٤٢، باب الميراث من الدية برواية ضحاك بن سفيان الكلابي.

وله، أي للميت حكم الأحياء في أحكام الآخرة؛ لأن القبر للميت كالمهد للطفل، فما يجب له على الغير، أو يجب للغير عليه من الحقوق، والمظالم، وما تلقاه من ثواب أو عقاب بواسطة الطاعات والمعاصي كلها يجده الميت في القبر، ويدركه كالحي.

### [بيان الأمور المعترضة المكتسبة]

وإذا فرغنا عن الأمور المعترضة السماوية شرعنا في بيان الأمور المعترضة المكتسبة، فقوله: "ومكتسب" عطف على قوله سماوي، وهو ما كان لاختيار العبد مدخل في حصوله، <sup>أي على الأهلية</sup> وهذا أنواع: الأول:

### [بيان الجهل وأنواعه]

الجهل الذي هو ضد العلم، وإنما عُدَّ من الأمور المعترضة مع كونه أصلاً في الإنسان؛ <sup>أي الجهل</sup>

**كالمهد إلخ:** وكالرحم للماء، فكما أن الرحم والمهد أول مرسل له من منازل الدنيا فكذلك القبر أول منزل له من منازل الآخرة، وكما أن الماء في الرحم موضوع لحياة الدنيا يعطى له أحكام الأحياء في الدنيا حتى يستحق الإرث والوصية، كذا الميت وضع في القبر للحياة في الآخرة، فقبره روضة دار الثواب إن كان سعيداً أو حفرة نار إن كان شقيماً، والعياذ بالله. (السنبلي) **كالمهد للطفل:** فإن الميت يوضع في القبر للخروج منه. (القمر) **من الحقوق إلخ:** بيان لِمَا يجب له على الغير ولِمَا يجب للغير عليه أي ما يجب له على الغير من الحقوق والمظالم، وما يجب للغير عليه من الحقوق والمظالم، والمراد بالحقوق الحقوق المالية، والمظالم المظالم التي ترجع إلى النفس أو العرص. (القمر) **وما تلقاه:** أي ما تلقاه من ثواب بواسطة الطاعات، وما تلقاه من عقاب بواسطة المعاصي. (القمر) **هو ضد العلم:** وهو معنى اعتقاد الشيء على ما هو عليه في الواقع، فالجهل إما بسيط، وهو عدم العلم عما من شأنه أن يعلم، وإما مركب، وهو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه في الواقع. (القمر)

**ضد العلم.** فإن كان بسيطاً فحده أنه عدم العلم عما من شأنه العلم. فالتقابل حينئذٍ بينه وبين العلم تقابل العدم والملكة، وإن كان مركباً فحده أنه اعتقاد حازم غير مطابق للواقع مع اعتقاد المطابقة، وهو عيب لا يمكن إزالته بالتعلم. (القمر) **وإنما عُدَّ إلخ:** أي وجه عُدَّ الجهل من العوارض وإن كان أصلياً؛ لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾ (الحل: ٧٨) أنه أمر رائد على حقيقة الإنسان مفارق ثابت في حال دون حال، ووجه عده من المكتسبة وإن كان بلا اختيار العبد في أصل الحلقة لتقصيره في اكتساب العلم؛ لأنه كان قادراً على إزالته بتحصيل العلم، فجعل ترك تحصيله واستمراره على الجهل بمنزلة اكتسابه باختياره. (السنبلي)



لكونه خارجاً عن حقيقة الإنسان، أو لأنه لما كان قادراً على إزالته باكتساب العلم جعل تركه اكتساباً للجهل واختياراً له.

وهو أنواع: جهل باطل لا يصلح عذراً في الآخرة كجهل الكافر بعد وضوح الدلائل على وحدانية الله تعالى ورسالة الرسل لا يصلح عذراً في الآخرة، وإن كان يصلح عذراً في الدنيا لدفع عذاب القتل. إذا قبل الذمة و جهل صاحب الهوى في صفات الله وأحكام الآخرة كجهل المعتزلة بإنكار الصفات، وعذاب القبر، والرؤية، والشفاعة. و جهل الباغي بإطاعة الإمام الحق متمسكاً بدليل .....

لكونه خارجاً إلح مكانه عارض لحقيقة. (القمر) وضوح الدلائل إلح. كما قيل في ذلك. ففي كل شيء له آية تدل على أنه واحد (القمر)

وقال الأعرابي:

البصرة تدل على البعير وأثر الأقدام على المسير

فالسماوات دات أبراج، والأرض دات فجاج كيف لا تدلان على الصانع اللطيف الخبير. (السبلي) لا يصلح عذراً فهو إن مات على الكفر يخلد في النار، وفي الدنيا إن لم يقلل الذمة ولم يسلم، فيقاتل معه بعد الدعوة ولا يناظر معه؛ إذ لا سبيل للمناظرة مع المكابر. (القمر)

وإن كان يصلح وهذا بيان لعائدة قيد المتن في الآخرة. (القمر) في الدنيا أي من التزم عقد الذمة فإن جهده حينئذ يدفع عذاب القتل والحبس في الدنيا، فعند أبي حنيفة ؓ ديانة الكافر أي اعتقاده في الأحكام القابلة للتبدل عقلاً كبيع الحمر وغيره مما ثبت خلافه في الإسلام دافعةً لتعرض، وكذا دافعةً للدليل الشرع بمعنى أن ديه يجمع بلوع دليل الشرع إليه، فلا يثبت الخطأ في حقه. (السبلي) صاحب الهوى أي صاحب البدعة، وهو الذي اتبع الهوى وترك الأدلة القاطعة الحلية، وجهله دون جهل الكافر لا يكفر به بل يُفسق، ونحن نناظر معه ونلزمه قبول الحق بالدليل، ولا نعمل على تأويله الفاسد. (القمر) بإنكار الصفات فإن المعتزلة قالوا: إنه عالم بلا علم، قادر بلا قدرة، ومتكلم بلا كلام وهكذا، وهذا كلام لا معنى له عند التحقيق إلا إنكار الصفات. (القمر)

وجهل الباغي وحكمه: أن يناظر ويدفع شبهة، فإن رجع فيها، وإلا يُقاتل. (القمر) الإمام الحق. الثابت إمامته بالدليل الجلي، والباغي هو الخارج عن طاعة الإمام الحق، كذا في "المعدن شرح الكفر". (القمر) متمسكاً بدليل: مثلاً بقوله تعالى: ﴿يُحْكَمْ إِلَّا بِلَا إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ (الأعام ١٢١) (المحشي)

فاسد حتى يضمن مال العادل ونفسه إذا أتلفه إذا لم يكن له منعة؛ لأنه يمكن إلزامه بالدليل والجبر على الضمان، وأما إذا كان له منعة فلا يؤخذ بضمان ما أتلفه بعد التوبة كما لا يؤخذ أهل الحرب بعد الإسلام.

و<sup>علافاً للشافعي</sup> جهل من خالف في اجتهاده الكتاب كجهل الشافعي <sup>في حلّ متروك التسمية عامداً</sup> <sup>قياس الشافعي</sup> في حلال متروك التسمية عامداً قياساً على متروك التسمية ناسياً، فإنه مخالف لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾، <sup>(الأنعام: ١٢١)</sup> والسنة المشهورة كالفتوى ببيع أمهات الأولاد ونحوه، فالجهل بفتوى بيع أمهات الأولاد جهل من داود الأصفهاني وتابعيه حيث ذهبوا إلى جواز بيعها لحديث جابر <sup>رضي الله عنه</sup>: "كنا نبيع أمهات الأولاد على عهد رسول الله ﷺ" \* وهو مخالف للحديث المشهور أعني قوله <sup>عليه السلام</sup>: لا امرأة ولدت من سيدها: "هي معتقة عن دبر منه" \* والجهل في نحوه كجهل الشافعي <sup>رضي الله عنه</sup> في جواز القضاء بشاهد ويمين، فإنه مخالف للحديث المشهور، أي يمين المدعي

حتى يضمن: أي الباغي مال العادل، أي مطيع الإمام. (القمر) إذا لم يكن له: أي الباغي منعة أي العسكر، وهو جمع المانع، والجيش يمنع وتدفع الحصم، كذا قيل. (القمر) منعة: أي قوة وعسكر. والمعة جمع مانع، والجيش يمنع ويدفع الحصم. (السبلي) فلا يؤخذ: أي الباغي في الدنيا بضمان ما أتلفه أي في وقت القتال، وأما في الآخرة فيؤاخذ ويأثم. (القمر) الكتاب: والإجماع القطعي، وإنما لم يذكر المصنف <sup>رضي الله عنه</sup> الإجماع؛ لأنه مندرج في الكتاب لثبوته منه. (القمر) والسنة المشهورة: وأما مخالفة السنة المتواترة فصريح البطلان. (القمر)

والجهل في نحوه: في "المنهية": هذا إذا كان لفظ "نحوه" داخلاً تحت مخالفة السنة ويكون مثال مخالفة الكتاب متروكاً في المتن كما حررت، وأما إذا كان لفظ "نحوه" ناظراً إلى مخالفة الكتاب فيكون نظير مخالفة الكتاب أيضاً مذکوراً في المتن بالإجمال ولكن على غير ترتيب اللفظ، فتأمل. (القمر) فإنه: أي فإن جواز القضاء بشاهد ويمين. (القمر)

\* روى أبو داود في "سننه" رقم: ٣٩٥٤، باب في عتق أمهات الأولاد عن جابر بن عبد الله <sup>رضي الله عنه</sup> قال: بعنا أمهات الأولاد على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر، فلما كان عمر هاناً، فانتھينا.

\*\* رواه الدارمي مرفوعاً عن ابن عباس <sup>رضي الله عنه</sup>، وأخرجه ابن ماجه رقم: ٢٥١٥، باب أمهات الأولاد، عن ابن عباس <sup>رضي الله عنه</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: "أيما رجل ولدت أمته منه فهي معتقة عن دبر منه" والحاكم بإسناد ضعيف، ورجح جماعة وقفه على عمر <sup>رضي الله عنه</sup>. [إشراق الأبصار: ٣٢]

وهو قوله **عليه السلام**: "البينة على المدعي واليمين على من أنكر."\* وأوّل من قضى به معاوية **رضي الله عنه**،\*\* وقد نقلنا كل هذا على نحو ما قال أسلافنا وإن كنا لم نجترأ عليه.

والثاني: الجهل في موضع الاجتهاد الصحيح أو في موضع الشبهة وأنه يصلح عذراً، وشبهة دائرة للحدّ والكفارة **كالمتحجم** الصائم إذا أفطر عمداً بعد الحجامة **على ظن** أنها فطرته، أي أن الحجامة فطرت الصوم حيث لا تلزمه الكفارة؛ لأنه جهل في موضع الاجتهاد الصحيح؛ لأن عند الأوزاعي الحجامة تُفطر الصوم؛ لقوله **عليه السلام**: "أفطر الحاجم والمحجوم"\*\*\*،

**كل هذا إلخ** - إمّا إلى أن هذه الأمثلة لا تطابق الممثل لها، فإن الاجتهاد المخالف للنص القطعي المفسّر الغير القابل للتأويل جهل باطل قطعاً، وهذه الأمثلة ليست كذلك؛ لأن فتوى حنّ متروك التسمية عامداً ليس مخالفاً للآية القطعية فإن قوله تعالى: **﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا بَدَرْتُمْ مِنْهُ مِنْ قَبْلِهِ﴾** (الأعام: ١٢١) طنية، فإنه قد خصّ منه متروك التسمية ناسياً، وقسّ على هذا، كذا قيل، وقد مرّ نبد من هذا. (القمر)

**لم يجترأ عليه**: لأن في هذا البيان سوء الأدب. (القمر) [لأنه لا يظهر لنا وجه الخطأ بخلاف السلف؛ لأنه لا يظهر كم وجه الخطأ، فلهذا سبه إليه] **في موضع الاجتهاد إلخ** - أي في موضع تحقّق فيه الاجتهاد الصحيح الجامع بشرائطه الغير المخالف للكتاب والسنة المشهورة والإجماع. (القمر) **الاجتهاد الصحيح إلخ** - وهو أن يكون المقام موقع اجتهاد المجتهدين ولا يكون منصوباً عليه بشرط أن لا يكون الاجتهاد مخالفاً للكتاب والسنة، والمراد بموضع الشبهة: موضع لم يوجد فيه اجتهاد لكنه موضع الاشتباه. (السنيلي)

**أو في موضع الشبهة**: أي في موضع يشتبه فيه الباطل بالصحيح ولم يوجد فيه اجتهاد. (القمر) **كالمتحجم**: نظير موضع الاجتهاد الصحيح. (المعشي) **على ظن إلخ**: أما لو ظنّ أن الحجامة لا تُفطر الصوم ثم أكل بعد الحجامة فعليه القضاء والكفارة. (القمر) **في موضع إلخ**: أي في موضع تحقّق فيه الاجتهاد الصحيح. (القمر)

**لقوله عليه السلام** - وقال الشيخ الإمام محي السنة **عليه السلام**: وتأوّن بعض من رخص في الحجامة أي تعرّضاً للإفطار المحجوم للضعف والحاجم؛ لأنه لا يأمن أن يصل شيء إلى جوفه يحصرّ الملازم، كذا في 'المشكاة'، وقال العلي القاري **رحمه الله** الملازم جمع ملزمة بالكسر قارورة الحجام التي يجتمع فيه الدم. (القمر)

\*مرّ تخريجه.

\*\*مرّ تخريجه.

\*\*\*رواه الترمذي في 'جامعه' رقم: ٧٧٤، باب كراهية الحجامة للصائم عن رافع بن حديج، قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

**ولكن قال شيخ الإسلام:** لو لم يستفت فقيهاً ولم يبلغه الحديث، أو بلغه وعرف تأويله تجب عليه الكفارة؛ لأن ظنه حصل في غير موضعه، وأما إذا استفتى فقيهاً يعتمد على فتواه، فأفتاه بالفساد، فأفطر بعده عمداً لا تجب الكفارة.

وكم من زنى <sup>نظير موضع الشبهة</sup> **جارية والده على ظن أنها تحل له**، فإن الحد لا يلزمه؛ لأنه ظن في موضع الشبهة؛ إذ الأملاك بين الآباء والأبناء متصلة، فتصير شبهة أن ينتفع أحدهما بمال الآخر، وأما إذا ظن أنها لم تحل له، فإنه يجب الحد حينئذٍ، بخلاف جارية ولده؛ فإنها تحل بكل حال، سواء ظن أنها تحل له أو لا، وبخلاف جارية أخيه، فإنها لا تحل له بكل حال، فلا يسقط الحد عنه؛ لأن الأملاك متباينة عادة.

**والثالث: الجهل في دار الحرب من مسلم لم يهاجر إليها بالشرائع والعبادات، وأنه يكون عذراً حتى لو لم يصل ولم يصم مدة لم تبلغه الدعوة لا يجب قضاؤهما؛ لأن دار الحرب ليست بمحل لشهرة أحكام الإسلام، بخلاف الذمي إذا أسلم في دار الإسلام؛ فإن جهله بالشرائع لا يكون عذراً؛ إذ ربما يمكنه السؤال عن أحكام الإسلام، .....**

**ولكن قال إ.خ.** يعني أن الحكم بسقوط الكفارة بالظن مجري على ظاهره عند فخر الإسلام ﷺ ومتابعيه، لكن قال شيخ الإسلام حواهر زاده: لو لم يستفت إ.خ. (القمر) **لا تجب الكفارة:** لأن على العامي أن يعمل بفتوى المفتي، وكذا لا يجب الكفارة إذا بلغه الحديث ولم يعرف تأويله ثم أكل عمداً. (القمر)

**لا يلزمه:** لأن الشبهة دائرة للحد لكنه زناً حقيقة، فلا يثبت سببه المولود وإن ادّعه الواطي. (القمر)

**فإنها تحل.** أي على الوالد، فإنه **حلال** قال: "أنت ومالك لأبيك"، فإن هذا الحديث يعيد انتفاع الأب بمال الابن لكن حل الوطء يستدعي الملك، فصارت تلك الأمة مملوكة للأب قبيل الوطء حكماً، فيعطي قيمتها للابن ويثبت سبب المولود منه، وحينئذٍ لا حد على الأب الواطي أصلاً لإيراث الدليل الشرعي المذكور الشبهة بلا فرق بين ظنه الحل وعدم ظنه. (القمر) **متباينة:** فلا يكون هذا محل الاشتباه حتى يصير الجهل عذراً. (القمر)

**ليست بمحل إ.خ.** فهو ليس بمقتصر في طلب الأحكام، فإن الدليل في نفسه حفي هناك. (القمر)

**يمكنه السؤال إ.خ:** فهو مقتصر في طلب الأحكام. (القمر)

فيجب عليه قضاء الصلاة والصوم من وقت الإسلام.

ويلحق به، أي بجهل من أسلم في دار الحرب في كونه عذرًا **جهل الشيع** بالبيع؛ فإنه إذا لم يعلم بالبيع فسكوته عن طلب الشفعة يكون عذرًا لا يبطلها، وبعد ما علم به لا يكون سكوته عذرًا، بل تبطل به الشفعة.

وجهل الأمة المنكوحة بالإعتاق أو بالخيار، فإنه يكون عذرًا في السكوت، يعني إذا اعتقت الأمة المنكوحة يثبت لها الخيار بين أن تبقى تحت تصرف الزوج أو لم تبقى، فإذا لم تعلم بخبر الإعتاق، أو بأن الشرع أعطاها الخيار كان جهلها عذرًا، ثم إذا علمت بالإعتاق أو بمسألة الخيار يكون لها الخيار الآن؛ لأن المولى يستبد بالإعتاق، ولعله لم يخبرها به؛ ولأنها مشغولة بخدمته فلا تتفرغ لمعرفة أحكام الشرع التي من جملتها الخيار.

وجهل السكر بالزواج الولي، فإنه يكون أيضًا عذرًا في السكوت، يعني إذا زوج الصغير أو الصغيرة غير الأب أو الجدّ يصحّ النكاح، ويثبت لهما الخيار بعد البلوغ، فإن جهلا بخبر النكاح يكون عذرًا حتى يعلما، وإن علما بالنكاح ولم يعلما بأن الشرع خيرهما لا يكون عذرًا؛ لأن الدار دار إسلام، والمانع من التعلم معدوم، فلا يعذر هذا الجهل.

وجهل الوكيل والمأذون بالإصلاق وصدّه، فإن الوكيل والمأذون إذا لم يعلما بالإطلاق،

أي العهد المأذون بالتجارة أي بإباحة التصرف

أو بأن الشرع إلج: أي عمت بالإعتاق ولم يعلم بأن الشرع إلج. (القمر) كان جهلها عذرًا. فلا يبطل خيارها بالسكوت عن طلب الفسخ جهلاً. (القمر) عذرًا في السكوت إلج: قلت: وهذا إذا تزوّجها الأب أو أحد من غير الكفو أو بغير فاحش، أو تزوّجها ولي غير الأب والجد من الكفو بمهر مثل: يد لو تزوّجها غير الأب والجد من غير كفو أو بغير فاحش لم يصحّ النكاح أصلاً، كذا قيل. وأما إذا تزوّجها الأب أو الجد من الكفو بمهر المثل لا يكون لها خيار الفسخ أصلاً لوجود كمال الشفقة والنظر في حقهما. (السنن)

وبيت لهما إلج: لأن التزويج صدر من هو قاصر الشفقة بالسوسة إلى الأب والجد. (القمر) يكون عذر الخفاء الدليل فإن الولي مستند بالإكاح. (القمر) والمانع: أي شغل خدمة المولى كما كان للأمة. (القمر)

أي بالوكالة والإذن، وضده أي بالعزل والحجر فتصرفاً قبل بلوغ الخبر إليهما، فهذا الجهل  
 أي إذن التجارة أي عن الوكالة أي عن التجارة  
 منهما يكون عذراً، فلم ينفذ تصرفهما على المؤكل والمولى في الصورة الأولى؛ لأنها  
 الوكيل والعبد المأذون  
 لم يعلما بأمرهما، وينفذ تصرفهما عليهما في الصورة الثانية؛ لأنهما لم يعلما بحجرهما.  
 دفعاً بصرف عليهما

**والسكر عطف على الجهل، وهو إن كان من مباح، أي حصل من شرب شيء مباح**  
**كشرب الدواء المسكر مثل البنج والأفيون على رأي المتقدمين دون المتأخرين، وشرب المكره**  
**والمضطر، أي شرب المكره بالقتل، أو بقطع العضو الخمر، وشرب المضطر للعطش إياه فهو**  
 أي الخمر  
**كالإغماء، يعني يجعل مانعاً، فيمنع صحة الطلاق والعتاق وسائر التصرفات كالإغماء كذلك.**

**على المؤكل إلخ:** فإن كان وكيلاً ببيع ما يتسارع إليه الفساد فلم يبعه لعدم علمه بالوكالة، ففسد ذلك الشيء لا  
 يجب الضمان على الوكيل، وكذا لو كان وكيلاً بشراء شيء كثير المنفعة فاشتره لنفسه قبل العلم بالوكالة صح له  
 لا يمكن للموكل أحذه عنه. (السنبلي) **في الصورة الأولى:** أي قبل العلم بالوكالة والإذن. (القمر)  
**وينفذ تصرفهما:** أي تصرف الوكيل والعبد المأذون عليهما أي على المؤكل والمولى في الصورة الثانية أي قبل  
 العلم بالعزل والحجر. (القمر) **والسكر:** هو غفلة تحصل باستعمال بعض المشروبات والمأكولات. (القمر)  
**والسكر إلخ:** قال صاحب "التلويح": هي حالة تعرض الإنسان من امتلاء دماغه من الأبخرة المتصاعدة إليه،  
 فيتعطل معه عقله المميز بين الأمور الحسنة والقيحة. (السنبلي)

**كشرب الدواء:** فبكونه دواءً صار مباحاً وإن لم يشرب بدوائته، فصار محرماً. (القمر)  
**مثل البنج والأفيون:** قال ابن الملك في شرحه: اعلم أن فخر الإسلام ﷺ وكثيراً من العلماء ذكروا البنج من  
 أمثلة المباح مطلقاً، وذكر قاضي خاں في شرحه "الجامع" ناقلاً عن أبي حيفة رضي الله عنه: "إن الرجل إذا كان عالماً بتأثير  
 البنج في العقل فأكل فسكر يصح طلاقه وعتاقه، وهذا يدل على أنه حرام"، وأما الأفيون ففي "جامع الرموز" أنه  
 حلال، وفي "الدر المختار": ويحرم أكل البنج والأفيون؛ لأنه مفسد للعقل ويصد عن ذكر الله تعالى، وعن  
 الصلاة. (القمر) **شرب المكره إلخ:** بأن قال المكره: اشرب الخمر وإلا أقطع عضوك أو أقتلك، فشرب الخمر،  
 والمضطر بأن اضطُر من العطش، فشرب الخمر. (السنبلي)

**كالإغماء إلخ:** أي السكر الحاصل بطريق المباح بمنزلة الإغماء حتى لا يصح طلاقه وعتاقه وسائر تصرفاته؛ لأن  
 ذلك ليس من جنس اللهو، فصار من أقسام المرض. (السنبلي) **مانعاً:** أي من التصرفات؛ لأن هذا السكر ليس من  
 جنس اللهو بل بمباح، فهذا السكر عذر. (القمر) **فيمنع إلخ:** إذ لا اعتبار بعبارة. (القمر)



وإن كان من محذور، أي حصل من شرب شيء مُحَرَّم كالخمر والسكر ونحوه، فلا ينافي الخطاب بالإجماع؛ لأن قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ (نساء: ٤٣) إن كان خطاباً في حال السكر فهو المطلوب أنه لا ينافي الخطاب، وإن كان في حال الصحو فهو فاسد؛ إذ يصير المعنى إذا سكرتم فلا تقربوا الصلاة كقوله للعاقل: إذا جُننت فلا تفعل كذا، وهو إضافة الخطاب إلى حال منافي له فلا يجوز.

وتنزه أحكام الشرع، وتصح عباراته في الطلاق، والعتاق، والبيع، واستراء والأقارير كالصلاة والصوم وغيرهما، وتنبهها له على أن مثل هذا السكر المحرم لا يكون عذراً له في إبطال أحكام الشرع.

إلا الردة والإقرار بالحدود الخالصة، فإنه إذا ارتد السكران وتكلم بكلمة الكفر لا يحكم بكفره؛ لأن الردة عبارة عن تبدل الاعتقاد، وهو غير معتقد لما يقوله، وكذا إذا أقر بالحدود الخالصة لله كشرب الخمر والزنا لا يُحدّ؛ لأن الرجوع عنه صحيح، والسكر دليل الرجوع، بخلاف ما لو أقر بالحدود الغير الخالصة لله كالقذف أو القصاص، فإنه لا يصح الرجوع؛ إذ صاحب الحق يكذبه، فيؤاخذ بالحد والقصاص، وبخلاف ما إذا زنى في حال سكره وثبت من غير إقرار فيه، فإنه يُحدّ صاحباً.

حال السكر

**كالخمر إلخ.** الخمر هو النبي من ماء العنب إذا غلى واشتد وقذف بالزبد، والسكر بفتحين، وهي النبي من ماء اربص إذ اشتد وقذف بالزبد، ونحوه نقيع الزبيب بشرط أن يقذف بالزبد بعد العليان، كذا في الدر المحتار. (القمر) **فلا ينافي إلخ:** لأن السكر لا يؤثر في العقل بالإعدام، ومدار الخطاب على العقل. (القمر) إذا سكرتم: وحرّجتم عن أهلية الخطاب. (القمر) **فلا يجوز:** لاستنزامه اجتماع المتنافيين فإن النهي يصحّ عما يمكن أن يفعل، وفي حالة الجون أو السكر لا يصحّ أن يفعل فكيف يكون محاطاً بالنهي في هذه الحالة. (القمر) بالحدود الخالصة: أي بما يوجب الحدود الخالصة التي لا يكون فيها حق العبد. (القمر) **وهو:** أي السكران غير معتقد لما يقوله، فإنه لا قصد له ولا يذكره بعد الصحو. (القمر) **دليل الرجوع:** وإنما كان السكر دليل الرجوع؛ لأن السكران لا يستقرّ على أمر ولا يثبت على كلام، فإن من عادة السكران أن يحلط كلامه. (القمر)

## [تعريف الهزل وشرطه]

والهزل، عطف على ما قبله، وهو أن يراد بالشيء ما لم يوضع له، ولا ما صلح له اللفظ استعارة، يعني لا يكون اللفظ محمولاً على معناه الحقيقي أو المجازي، بل يكون لعباً محضاً، ولكن العبارة لا تخلو عن تمحل، والأولى أن يقول: "وما لا يصلح له" بتأخير كلمة "لا" ليكون معطوفاً على قوله: "ما لم يوضع له" أو أن يقول: "ولا صلح له" بحذف كلمة "ما" ليكون معطوفاً على قوله: "لم يوضع له".

وهو ضد الجَدِّ، وهو أن يراد بالشيء ما وضع له أو ما يصلح له اللفظ استعارة، وأنه ينافي اختيار الحكم والرضاء به، ولا ينافي الرضاء بالمباشرة يعني أن الهازل لا يختار الحكم، ولا يرضى به، ولكنه يرضى بمباشرة السبب؛ إذ التلطف إنما هو عن رضا واختيار صحيح لكنه غير قاصدٍ ولا راضٍ للحكم.

فصار الهزل بمعنى خيار الشرط أبداً في البيع لعدم الرضاء بحكم البيع، لا بعدم الرضاء بنفس البيع، ولكن بينهما فرق من حيث إن الهزل يُفسد البيع، وخيار الشرط لا يفسده. وشرطه، أي شرط الهزل أن يكون صريحاً مشروطاً باللسان بأن يذكر العاقدان قبل العقد

لعباً محضاً: أي لا يفيد فائدة أصلاً، لا حقيقياً ولا مجازياً. (القمر) تمحل إلخ: لأن المتبادر من قوله: "ولا ما صلح" أن المعنى: ولا يراد ما صلح له اللفظ، وهو ينشئ أن المعطوف أيضاً منفي كما هدا، أي المعطوف عليه منفي، والحال أن المعطوف ليس عدم الإرادة، بل فيه ثبوت الإرادة، فلا يحصل مقصود المصنف عليه السلام، وهو أن الهزل أن يراد بالشيء غير الموضوع له وغير المستعار له، فافهم وتدبر، وتكلف بعضهم بأن كلمة "ما" فيه زائدة كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى ١١) الكاف زائدة، أو عبارة المصنف عليه السلام محمول على القلب، وكلاهما تكلف بارد. (السبلي) والأولى إلخ: قلت: والأوضح أن يقال في تعريفه: هو أن لا يراد باللفظ معناه الحقيقي ولا المجازي. (السبلي) لا يختار الحكم: فإن الهازل لا يريد بالكلام مفهومه. (القمر) لا بعدم الرضاء إلخ: لوجود البيع برضاء العقد واختياره. (القمر)

أثما يهزلان في العقد، ولا يثبت ذلك بدلالة الحال فقط.

إلا أنه لم يشترط ذكره في العقد، **بخلاف خيار الشرط**؛ لأن غرضهما من البيع هازلاً أن <sup>العاقدين</sup> يعتقد الناس ذلك بيعاً، وليس بيع في الحقيقة، وهذا لا يحصل بذكره في العقد، وأما خيار الشرط فالغرض منه إعلام الناس بأن البيع ليس باتاً بل معلقاً بالخيار، وذلك إنما يحصل بذكره في عين العقد، **والتلجية** كالهزل، فلا ينافي الأهلية، وهي في اللغة مأخوذة من الإلجاء أي الاضطرار، فحاصلهما أن يلجئ شيء إلى أن يأتي أمراً باطناً بخلاف ظاهره، فيظهر بحضور الخلق أنهما يعقدان البيع بينهما لأجل مصلحة دعت إليه، ولم يكن في الواقع بينهما بيع، والهزل أعم منها، ولكن الحكم فيهما سواء في أنه لا ينافي الأهلية، ثم اعلم أن مبنى هذا الهزل على أن يتفق العاقدان في السر أن يظهر العقد بحضور الناس ولا عقد بينهما في الواقع، فعقدا بحضور الناس، ثم بعد تفرق الناس لا يخلو عن أربع <sup>العاقدين</sup> حالات بينهما في كل عقد، وقد بينها المصنف **رحمته** بالتفصيل، فقال: . . . . .

**في العقد الح:** أعلم أن جملة ما يدحل فيه الهزل على ثلاثة أقسام: إنشاء تصرف، والإحار عن تصرف، وما يتعلق بالاعتقاد، ثم الإنشاء على وجهين: ما يحتمل النقص كالبيع والإجارة، وما لا يحتمله كالطلاق والعناق، وكذا الإحار على وجهين: ما يحتمل النقص وما لا يحتمله، وما يتعلق بالاعتقاد أيضاً على وجهين: حسن كالإيمان وقبيح كالكفر، ثم الهزل في القسم الأول أي الإنشاء القابل للنقض على ثلاثة أوجه: إما أن هزلاً بأصل العقد أو بقدر العوض فيه أو بجنس العوض، وكل وجه منها على أربعة أنواع كما أشار إليه اشرح **رحمته**، ثم بعد تفرق الناس لا يخلو عن أربع حالات. (السنبلي) **ولا يثبت ذلك**؛ أي الهزل بدلالة الحال فقط؛ لأن ما تكلم باللسان صريح في معناه ودلالة الحال ضعيفة، فلا يكفي في الهزل بدلالة الحال. (القمر)

**بخلاف خيار الشرط**؛ فإنه لا بد من ذكره في البيع. (القمر) وهذا: أي العرض المذكور لا يحصل بذكره أي بذكر الهزل في العقد. (القمر) ليس باتاً: في "متهى الأرب" بات مقطوع، ومنه طلاق بات وبيع بات. (القمر) وذلك: أي هذا الغرض إنما يحصل بذكره أي بذكر خيار الشرط في العقد. (القمر) أعم منها: أي من التلجية؛ لأن الهزل قد يكون عن اختيار وقد يكون عن اضطرار، وأما التلجية فلا تكون إلا عن اضطرار. (القمر)



وهما اعتبارا **المواضعة المتقدمة**؛ لأن البناء عليها هو **الظاهر**، ففي صورة عدم حضور شيء تكون المواضعة هو الأصل، وفي صورة الاختلاف يرجح قول من بنى على المواضعة. فهذه أربعة أقسام للمواضعة بأصل البيع.

**وإن كان ذلك في القدر** بأن يقولوا: إن البيع بيننا وبينك تام، ولكن نواضع في القدر ونظهر بحضور الخلق أن الثمن ألفان، وفي الواقع يكون الثمن ألفاً، فهذه أيضاً أربعة أقسام: **فإن اتفقا على الأعراس كان الثمن ألفين**؛ لأنهما لما أعرضا عن المواضعة والهزل يكون الاعتبار بالتسمية، وهذا القسم لظهوره لم يذكر في بعض النسخ.

**وإن اتفقا على أنهما لم يحصرا شيء، أو اختلفا**، فاهزل باطل، وإسمية **صحيحة** عنده، **وعندهما العمل بالمواضعة واجب والألف الذي هزلا به باطل**؛ فيكون الثمن عنده ألفين، **وعندهما ألف بناء على ما تقدم من أصله وأصلهما**.

**وإن اتفقا على الباء على المواضعة، فالتمس ألفان عنده**؛ لأنه لو جعل الثمن ألفاً يكون قبول الألف الذي هو غير داخل في البيع شرطاً لقبول الآخر، فيفسد البيع بمنزلة ما لو جمع بين حرّ وعبد، فلا بد أن يكون الثمن ألفين ليصح العقد، **وعندهما التمس ألف**؛ لأن غرضه من ذكر الألف هزلاً هو المقابلة بالمبيع، فكان ذكره .....

**هو الظاهر** فإنه لم يوجد ناقص تلك المواضعة صراحة. (القمر) **وإن كان ذلك** أي اهزل في القدر أي قدر الثمن. (القمر) **فإن اتفقا** أي بعد تفرق الناس على الأعراس أي عن المواضعة على اهزل. (القمر) **شيء** أي الأعراس عن المواضعة أو الباء عليها. (القمر) **أو اختلفا** بأن يقول رجل: إن بيننا العقد على المواضعة على اهزل، وقال الآخر: إن أعرضا عن المواضعة وعقدنا على هذا القدر جداً. (القمر) **صحيحة** لأن الصحة أصل في العقد وأولى بالاعتبار. (القمر) **واجب** فإن وجود المواضعة بقيني، ولم يتحقق رافعه صريحاً. (القمر) **ألف** والألف الرائد على المواضعة باطل. (القمر) **فكان ذكره إلخ** فلا يلزم ذكر غير الثمن شرطاً لقبول العقد، فإن عرصهما من ذكر الألف الذي هزلا به السمعة، وهذا قد حصل. (القمر)

والسكوت عنه سواء **كما في النكاح**، وهو رواية عن أبي حنيفة رضي الله عنه أيضاً.

**وإن كان ذلك في الجنس** بأن يواضعاً على أن نعقد بحضور الخلق على مائة دينار،  
والعقد بيننا وبينكم على مائة درهم،

فالباع جائز **على كل حال** من الأحوال الأربعة، سواءً اتفقا على الأعراض أو على البناء،  
أو على أنه لم يحضرهما شيء، أو اختلفا في البناء والأعراض استحساناً؛ وذلك لأن البيع  
لا يصحّ بلا تسمية البذل، وهما جدا في أصل العقد، فلا بد من التصحيح، وذلك  
بالانعقاد بما سمّيا، وهذا بالاتفاق بين أبي حنيفة وصاحبيه رضي الله عنهم، وجه الفرق لهما بين  
المواضعة في القدر والمواضعة في الجنس حيث اعتبرنا البيع في الأول منعقداً بألف وفي الثاني  
بما سمّيا أن العمل بالمواضعة مع الجِد في أصل العقد ممكن في الأول؛ إذ يبقى من المسمّى  
ما يصلح لثمننا وهو الألف، واشتراط قبول الألف الآخر وإن كان شرطاً لكن لا مطالب  
له من جهة العبد، فلا يفسد البيع، .....

**كما في النكاح**. فإنه لو تزوّجها على ألفين هارلاً والمهر في الواقع ألف، ثم اتفقا على الساء على المواضعة  
السابقة، فالمهر ألف بالاتفاق على ما سيجيء. (القمر) **وإن كان ذلك**: أي الهزل في الجنس أي جس العرض.  
(القمر) أو اختلفا: أي قال واحد: إنا بيننا على المواضعة السابقة، وقال الآخر: إنا أعرضنا عنها. (القمر)  
حيث اعتبر إلخ: عملاً بالمواضعة. (القمر) وفي الثاني إلخ: اعتبر البيع في الثاني بما سمّيا عملاً بما تكلمنا في الحال.  
(القمر) في الأول إلخ: يعني لا تعارض بين المواضعة بالجِد في أصل العقد وبين المواضعة بالهزل في مقدار الثمن،  
فيمكن الجمع بينهما بأن يجعل العقد منعقداً في الألف الذي في ضمن الألفين، ويبتل الألف الآخر الذي هزلا  
به؛ لأنه غير مطالب لاتفاقهما على الهزل، وكل شرط لا مطالب له من العباد لا يفسد به العقد، ولا حاجة إلى  
اعتبار هذا الألف في تصحيح العقد، فكان ذكره والسكوت عنه سواء كما في النكاح، فإنه لو تزوّجها على  
ألفين هارلاً والمهر في الواقع ألف، ثم اتفقا على البناء على الهزل السابق فالمهر ألف اتفاقاً. (السلي)  
**لكن لا مطالب إلخ**: لاتفاقهما على أنه هزل، وليس للثالث ولاية المطالبة. (القمر)  
**فلا يفسد البيع**: لأنه لا يؤدي إلى المنازعة. (القمر)



**بخلاف الثاني؛** إذ لو اعتبرت المواضعة فيه بعدم المسمى **ويوجب** خلو العقد عن الثمن في البيع، وهو يُفسد البيع، فلذا وجبت التسمية، ولم يعتبر العمل بالمواضعة.

**وإن كان في الذي لا مال فيه كإطلاق والعناق واليمين، فدلّت صحيح،** وأما الأصل أي امرئ بالحديث، وهو قوله **ثلاث جدّهن جدّ وهزلهن جدّ: النكاح، والطلاق، واليمين** وفي بعض الروايات: "النكاح، والعناق، واليمين"، \* وصورة المواضعة فيه أن يواضعا على أن ينكحها ويطلقها، أو يعتقها بحضور الناس، وليس في الواقع كذلك، والمراد باليمين: التعليق بأن يواضع الرجل مع امرأته أو عبده أن يعلّق طلاقها أو عتاقه علانية،

**بخلاف الثاني إلح:** إذ لا يمكن الجمع بين المواضعة بالهزل في جنس الثمن وبين المواضعة بالجد في أصل العقد؛ لأن المواضعة بالجد في أصل العقد يقتضي صحة العقد، والمواضعة بالهزل في جنس الثمن يقتضي خلو العقد عن الثمن في البيع؛ لأن المذكور هو مائة دينار، وهي ليست ثمنًا لأجل الهزل، والألف المقصود لم تذكر، والثمن ما يذكر في العقد، وخلو العقد عن الثمن يفسد البيع، فلا بد أن يُترك أحدهما، فتركنا المواضعة بالهزل في جنس الثمن وأخذنا بالجد في العقد ترجيحًا لحائب المصحح. (السبلي) **ويوجب إلح:** فإن المذكور دراهم، وهي ليست ثمنًا عملاً بالمواضعة، والدنانير لم تذكر، والثمن ما يذكر في العقد، فلا يكون ثمن أصلًا، فيبقى البيع بلا ثمن. (القمر)

**وإن كان:** القسم الأول ممّا لا يحتمل النقص. (الحشي) **وإن كان في الذي إلح:** لما فرغ المصنف من القسم الأول من الإنشاء، وهو ما يحتمل النقص شرع في القسم الثاني، وهو ما لا يحتمل النقص، وهو على ثلاثة أقسام: القسم الأول: ما كان المال فيه تبعًا كالنكاح، والقسم الثاني: ما لا مال فيه أصلًا كالطلاق الخالي عن المال، القسم الثالث: ما كان المال فيه مقصودًا مثل الخلع والعتق على مال. (السبلي) **كذلك:** أي الطلاق أو العناق أو النكاح. (القمر)

\* قال صاحب المظهري: لم نجده في كتب الحديث، وذكره صاحب الهداية، وإنما روى الترمذي رقم: ١١٨٤، باب ما جاء في الجد والهزل في الطلاق، وأبو داود رقم: ٢١٩٤، باب في الطلاق على الهزل، والدارقطني في "سنه" رقم: ٤٥، قال: قال رسول الله ﷺ "ثلاث جدّهن جدّ وهزلهن جدّ: النكاح والطلاق والرجعة" قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وصحّحه الحاكم، وفي رواية لابن عدي من وجه آخر ضعيف: "الطلاق والعناق والنكاح" وللحارث بن أبي أسامة من حديث عبادة بن الصامت رفعه: "لا يجوز اللعب في ثلاث: الطلاق والنكاح والعناق، فمن قالهن فقد وجن" وسنده ضعيف. [إشراق الأبصار: ٣٢]

ولا يكون في الواقع كذلك، وليس المراد به: اليمين بالله تعالى؛ إذ لا يتصور المواضعة فيها، ففي هذه الصور في كل حال من الأحوال يلزم العقد ويبتل الهزل، ويلحق بهذه الصور العفو عن القصاص والنذر ونحوه.

وإن كان المال فيه تبعاً <sup>أي مما وقع فيه امر</sup> كالكاح، فإن المهر فيه ليس بمقصود، وإنما المقصود ابتغاء البضع. فإن هزلاً بأصله بأن يقول لها: إني أنكحك بحضور الخلق، وليس بيننا نكاح، فالعقد لازم والهزل باطل، سواء اتفقا على البناء أو الأعراض، أو عدم حضور شيء <sup>بالحديث المذكور</sup> منهما، أو اختلفا فيه.

وإن هزلاً في التفسير بأن يزوجه علانية بالفين، ويكون المهر في الواقع ألفاً، فإن اتفقا على <sup>أي قدر البذل في النكاح</sup> الأعراض فالمهر ألفاً بالاتفاق؛ لأن لهما ولاية الأعراض عن الهزل، <sup>أي من الهزل</sup> وإن اتفقا على البناء فالمهر ألف بالاتفاق؛ لأن ذكر أحد الألفين كان على سبيل الهزل، والمال لا يثبت مع الهزل. والفرق لأبي حنيفة رحمته بينه وبين البيع حيث أوجب الألفين في البيع، والألف في النكاح أنه لو لم يجعل الثمن ألفين لكان شرطاً فاسداً، . . . . .

كذلك أي تعليق الطلاق والعناق، يعني يكون الزوج أو المولى هزلاً في ذلك لا قاصداً. (القمر) ويلحق بهذه إلح فلو عفا عن القصاص هزلاً أو نذر هزلاً فذلك صحيح والهزل باطل. (القمر)

وإن كان المال هذا قسم ثاب لِمَا لا يحتمل القبض. (المحشي) ليس بمقصود إلح: فإن المقصود الأصلي من الجانبين: الحل الذي يحصل به التوالد والتناسل، والمال فيه لإظهار حظر المحل لا مقصوداً، فيكون تبعاً. (السنبلي)

يب نكاح. أو يقول: إني أنكح فلانة وليس بيننا نكاح. (المحشي) على الساء. أي على المواضعة السابقة أو الأعراض أي عن المواضعة السابقة أو عدم حضور شيء منهما أي من البناء والأعراض وقت عقد النكاح، أو اختلفا فيه أي قال واحد: إنا بنينا على المواضعة السابقة، وقال الآخر: أعرضنا عنها. (القمر)

يكون: فالنكاح صحيح مطلقاً في الأحوال كلها. (المحشي) على الباء: أي بناء العقد على الاتفاق السابق. (القمر)

أوجب الألفين: والصاحبان الألف قياساً على النكاح. (المحشي)

لكان شرطاً فاسداً: وهو شرط قبول الألف الذي هو غير داخل. (القمر)

وهو يؤثر في فساد البيع، ولا يؤثر في فساد النكاح، لا في أصل العقد ولا في الصداق. <sup>أي الشرط الفاسد</sup>  
 وإن اتفقا على أنه لم يحضرهما شيء، أو اختلفا، فالنكاح جائز بألف في رواية محمد عليه السلام عن أبي حنيفة عليه السلام.

وقيل: بألفين في رواية أبي يوسف عليه السلام عنه، وجه الرواية الثانية: هو القياس على البيع، ووجه الرواية الأولى: وهو الاستحسان أن المهر في النكاح تابع، فلا يجوز ترجيح جانب التسمية على الهزل؛ لأنه يكون المهر حينئذ مقصوداً بالذات، وهو خلاف الأصل، بخلاف البيع؛ لأن الثمن مقصود فيه، فيكون تصحيحه أيضاً مقصوداً، فيرجح جانب التسمية على الهزل. <sup>أي رواية محمد</sup>  
 وإن كان في اجتناس بأن تواضعا على الدنانير والمهر في الحقيقة دراهم، <sup>أي الهزل</sup> فإن اتفقا على الأعراض فالمهر ما سمي، وإن اتفقا على الباء، واتفقا على أنه لم يحضرهما شيء، أو اختلفا يحب مهر المثل في الصور الثلاث، <sup>أي عن الهزل</sup> أما في الأولى فبالإجماع؛ لأهما قصدا الهزل بالمسمى والمال لا يجب به، وما كان مهراً في الواقع لم يذكر في العقد، ..... <sup>أي الدراهم</sup>

ولا يؤثر: فإن النكاح لا يفسد بالشرط الفاسد، لا أصله ولا صدقه، بل يبطل الشرط، فلا ضرر ههنا لو لم يجعل الألف الزائد مهراً ويقع شرطاً، ففي صحة النكاح لا يكون ضرراً. (القمر)  
 شيء: أي الأعراض عن المواضعة أو الباء عليها. (القمر) وجه الرواية الثانية: هي رواية أبي يوسف عليه السلام هو القياس على البيع، وحكمه قد مر. (القمر) وهو خلاف الأصل: فيعتبر الهزل، فالعبرة للأصل وهو الألف. (القمر) مقصود فيه: لأنه أحد ركني البيع. (القمر) فإن اتفقا إلخ: هذا أيضاً على أربعة أوجه، والنكاح في كل الوجه صحيح بالاتفاق، وإنما الكلام في وجوب اسمي، الوجه الأول ما قال: فإن اتفقا على الأعراض إلخ، والوجه الثاني: وإن اتفقا على البناء، والثالث قوله: أو اتفقا على أنه إلخ، والرابع قوله: أو اختلفا إلخ. (السنبلي)  
 ما سمي: أي الدنانير لطلان المواضعة بالأعراض. (الحشي) شيء: أي الأعراض عن المواضعة أو الباء عليها. (القمر) أو اختلفا: أي قال أحد: إنا ببيا على المواضعة السابقة، فقال الآخر: إنا أعرضنا عنها. (القمر)  
 لم يذكر في العقد: وبدون الذكر فيه لا يصير مهراً، فصار كأنه تزوجها على غير المهر، ولكن لا يفسد النكاح؛ لأنه يصح بغير تسمية، فيحب مهر المثل. بخلاف حكم البيع، فإنه إذا حلا عن الثمن فسد، فلا يمكن الجمع بين المواضعتين في الهزل بجنس الثمن وفي الجدد بأصل البيع. (السنبلي)

فكانه تزوجها بلا مهر، فيجب مهر المثل، بخلاف البيع؛ إذ لا يصح بدون الثمن، فيجب المسمى، وأما في الآخرين ففي رواية محمد رحمه الله عن أبي حنيفة رحمه الله يجب مهر المثل؛ لما ذكرنا، وفي رواية أبي يوسف رحمه الله عنه يجب المسمى ترجيحاً لجانب الجد كما في البيع. وإن كان المال فيه مقصوداً <sup>العقد</sup> كالخلع والعقد على مال، والصلح عن دم العمد، فإن المال مقصود في كل واحد من هذه الأمور؛ لأنه لا يجب بدون الذكر والتسمية،

فإن هزلاً بأصله بأن تواضعا على أن يعقدا هذه العقود بحضور الناس، ويكون في الواقع هزلاً. وانعقاداً على السوء على المواضعة بعد العقد فالصالح واقع <sup>أي في صورة الخلع</sup> وإمال لارم عندهما، ثم اختلفت نسخ المتن في هذا المقام، فذكر في بعضها ههنا تحت مذهب صاحبيه هذه العبارة: لأن اهزل لا يؤثر في الجمع عندهما، ولا تختلف الحال عندهما بالبناء أو بالأعراض أو بالاختلاف؛ وذلك لأن الخلع لا يحتمل خيار الشرط، ولهذا لو شرط الخيار لها في الخلع وجب المال، ووقع الطلاق، وبطل الخيار، وإذا لم يحتمل خيار الشرط فلا يحتمل الهزل؛ لأن الهزل بمنزلة الخيار، فسواء اتفقا على البناء، أو على <sup>أي البيع</sup> الأعراض، أو عدم الخصور، أو اختلفا فيه يبطل الهزل، ويقع الطلاق، ويلزم المال على أصلهما. <sup>في جميع الصور المذكورة</sup>

لما ذكرنا أي في دليل الصورة الأولى. (القمر) وإن كان. القسم الثالث لما لا يحتمل القبض. (المحشي) كالخلع إلخ. وصورة الهزل: أن امرأة طلقت طلاقها على المال بطريق الهزل، أو ذكر الرجل طلاق امرأته على مال بطريق الهزل، أو صالح عن دم عمد بطريق الهزل. (السنيلي) لأنه أي لأن المال لا يجب بدون الذكر، فما ذكر المال وسمي قصداً عمن أنه مقصود. (القمر) لا يؤثر إلخ. الحديث ورد بأن الهزل جد في الطلاق، والخلع طلاق. (القمر) بالبناء: أي على المواضعة السابقة، أو بالأعراض أي عن تلك المواضعة، أو بالاختلاف بأن قال أحد بالسوء، وقال الآخر بالأعراض. (القمر) لا يحتمل إلخ. فإن الخلع لا يحتمل الرد والتراخي. (القمر) على السوء. أي على المواضعة السابقة، أو على الأعراض أي عن تلك المواضعة، أو عدم الخصور أي عدم حضور شيء من السوء على المواضعة والأعراض عنهما، وإنما لم يذكره المصنف رحمه الله لأنه كالأعراض أو اختلفا فيه أي في السوء. (القمر)

وعنده لا يقع الطلاق، بل يتوقف على اختيار المال سواء هزلا بأصله أو بقدره أو لجنسه؛ لأن الهزل في معنى خيار الشرط، وقد نصّ في خيار الشرط من جانبها أن الطلاق لا يقع، ولا يجب المال، إلا إن شاءت المرأة فحينئذٍ تجب المال عليها للزوج. <sup>مكثت بها</sup>  
وإن أعرضا، أي الزوجان عن المواضعة، واتفقا على أن العقد صار بينهما <sup>أي غير هزل</sup> جدًّا وقع الصلاق ووجب المال إجماعًا. أمّا عندهما فظاهر؛ لأن الهزل باطل من الأصل، لا يؤثر في الخلع، وأمّا عنده؛ فلأن الهزل قد بطل بإعراضهما. وذكر في بعض النسخ ههنا عوض النسخة السابقة هذه العبارة.

وإن اختلفا فالقول لمُدعي الأعراض، وإن سكنا فهو حائر والمال لازم إجماعًا. ومآلها أن في غير صورة البناء قوله كقولهما في وقوع الطلاق ولزوم المال، والظاهر أن السكوت هو الاتفاق على أنه لم يحضرها شيء، ولم يتعرّضه الشارحون. <sup>أي من البناء والأعراض</sup>  
وإن كان ذلك في القدر بأن يواضعا على أن يسمّيا ألفين والبذل ألف في الواقع، . . . . . <sup>أي الهزل</sup> <sup>يتفق</sup>

لا يقع الطلاق فإن الجدل والهزل وإن كانا مساويين في الطلاق لكر المال لا يلزم بالهزل والخلع، وإن كان طلاقًا لكنه طلاق بمال، فإذا لم يلزم المال بالهزل فلم يتحقق الشرط، فلا يقع الطلاق. (القمر) بل يتوقف أي وقوع الطلاق على اختيار المال أي على اختيار المرأة المال. (القمر) لا يقع فإن خيار الشرط في الخلع في جانبها يمنع وقوع الطلاق؛ لأن الخلع في جانبها يشبه البيع؛ لأنه تمليك مال بعوض، فشبه البيع يقتضي أن يمنع الخيار كما يمنع الخيار نفاذ البيع. (القمر) ولا يجب المال كما لا يلزم الثمن في البيع ما لم يسقط خيار الشرط. شاءت أي احتارت الطلاق في ثلاثة أيام. وإن اختلفا أي في البناء على المواضعة السابقة والأعراض عنها فالقول لمُدعي الأعراض، فإن الأصل في قول العقلاء الأعراض عن المواضعة، وإن سكنا أي من البناء عن المواضعة والأعراض عنها فهو أي الطلاق لازم إجماعًا؛ لأن الأصل في الطلاق الوقوع، فالجد ترجّح على الهزل. (القمر) قوله كقولهما أي قول الإمام كقول الصاحبين. (القمر) ولم يتعرّضه: أي ما هو المراد من السكوت. (القمر) ولم يتعرّضه الشارحون إلخ: قلت: لعل الشارح - رحمه الله - لم يطّلع على ما في "التوير"، أو يقال: تصنيف "التوير" مؤخّر عن تصنيف "نور الأنوار" وإلا فيه مذكور معنى السكوت. (السنبلي)

فإن اتفاقاً على البناء، أي بناءهما على المواضعة بعد المحالسة، فعدهما الطلاق واقعاً، وإن لم  
 لزم كله؛ لِمَا مرَّ أن الهزل لا يؤثر في الخلع<sup>أي بعد تفرق المجلس</sup> عندهما، وإن كان مؤثراً في المال ولكن المال  
 تابع فيه، ولا يقال: كيف يكون المال تابعاً فيه، وقد نصَّ فيما قبل أن المال مقصود فيه،<sup>أي المصنف</sup>  
 ولو سلّم أن المال تابع فيه لكن لا يلزم أن يكون حكمه حكم المتبوع كالنكاح، فإن  
 المال فيه تابع، ويؤثر الهزل فيه مع أنه لا يؤثر في النكاح؛ لأننا نقول: إن المال في الخلع وإن<sup>أي في الخلع</sup>  
 كان مقصوداً للمتعاقدين لكنه تابع للطلاق في حق الثبوت، وأن المال في النكاح وإن<sup>أي المهر</sup>  
 كان تبعاً بالنسبة إلى مقصود المتعاقدين لكنه أصل في الثبوت؛ إذ يثبت بدون الذكر.  
 وعنده يجب أن يتعلّق الطلاق باختيارها، فما لم تكن المرأة قابلة لجميع المال لا يقع  
 الطلاق عند اتفاقهما على المواضعة.

وإن اتفاقاً على أنه لم يحضرهما شيء وقع الطلاق ووجب المال اتفاقاً، أما عندهما فظاهر  
 مما مرّ، بل هذا أولى مما مرّ، وأما عنده فلرجحان جانب الجدة، ولم يذكر ما إذا اتفاقاً<sup>أي المصنف</sup>  
 على الأعراض أو اختلفا فيه؛ لأن حكم الأول ظاهر بالطريق الأولى، وحكم الثاني أن<sup>أي في الأعراض</sup>  
 يكون القول قول من يدّعي الأعراض، .....

اتفاقاً: أي اتفاقاً على أنا قائمان على ما اضعنا قبل. (المحشي) لا يؤثر في الخلع إلخ: لحديث ذكر سابقاً، مفاده:  
 أن الطلاق من الأشياء التي يكون هزلها جدّاً، والخلع أيضاً طلاق، فيكون هزله أيضاً جدّاً. (السبلي)  
 تابع. فلا يؤثر الهزل ههنا في المال أيضاً، فيجب المسمّى. (القمر) لا يلزم إلخ: حتى لا يؤثر الهزل في التابع أي  
 المال كما لا يؤثر في الأصل أي الخلع. (القمر) مقصود المتعاقدين. فإن مقصود المتعاقدين في النكاح هو الحل  
 والتناسل لا المال. (القمر) يجب أن يتعلّق الطلاق إلخ. لأن الطلاق مشروط بالمال، ولا يلزم المال إلا برضاء  
 المرأة. (القمر) مما مرّ: من أن الهزل لا يؤثر في الخلع. (القمر) بل هذا أولى: لعدم حضور شيء، فالعبرة للعبارة  
 حيثلّ. (القمر) على الأعراض: أي عن المواضعة السابقة أو اختلفا فيه بأن قال أحد بالبناء على المواضعة، وقال  
 الآخر بالأعراض عنها. (القمر) ظاهر: وهو لزوم الطلاق والمال كله لجدتهما. (القمر)



أما عنده فلما تقدم، وأما عندهما فلبطلانه، هكذا قيل.

وإن كان في الحس بأن تواضعا على أن يذكر في العقد مائة دينار، ويكون البذل فيما بينهما مائة درهم <sup>أي الهزل</sup> يجب المسمى عندهما بكل حال. سواء اتفقا على الأعراض أو على البناء، أو على أن لم يحضرها شيء، أو اختلفا لبطلان الهزل في الخلع والمال يجب تبعاً.

وعنده إن اتفقا على الأعراض <sup>عن المواضعة</sup> ويجب المسمى لبطلان الهزل بالأعراض،

وإن اتفقا على البناء <sup>أي القول</sup> يجب المسمى على قبولها المسمى؛ لأنه هو الشرط في العقد،

وإن اتفقا على أنه لم يحضرها شيء ويجب المسمى، ووقع الصلح؛ لرجحان جانب الجدة.

وإن احتما فالقول **لمدعي الأعراض**؛ لكونه هو الأصل، وهذا كله في الإنشاءات.

وإن كان ذلك أي الهزل في الإقرار بما حصل **انفسح** كالبيع بأن يواضعا على أن يُقرَّ بالبيع

بحضور الناس، ولم يكن في الواقع إقرار، **وما لا يخسله** كالنكاح والطلاق بأن يواضعا على

**فما تقدم** من أن الترجيح للحد، ومدعي الأعراض عن المواضعة السابقة حادّ فيه الترجيح، وعند الصاحب الهزل باطل؛ لأنه لا يؤثر في الخلع، فإن هرل فيه أحد يكون هرله حادّاً وبطل هرله. (السنبل)

**فلبطلانه** أي الهزل، فإن اهرل لا يؤثر في الخلع. (القمر) **على الأعراض** أي عن المواضعة السابقة، أو على الساء أي على تلك المواضعة، أو على أن لم يحضرها شيء أي من الساء والأعراض، أو احتما بأن قال أحد بالأعراض والآخر بالساء. (القمر) **شيء** أي من الساء على المواضعة والأعراض عنها. (القمر)

**لمدعي الأعراض** اعتباراً للحد، وذكر في "المسوط" أن الطلاق يقع ويجب المسمى بكل حال من غير ذكر خلاف، وأعلم أن مثل ثبوت الحكم والتفريع في الخلع ثبوت الحكم، والتفريع في بطائه من الإعتاق على ما والصلح عن دم عمد، ولم يذكر المصنف \* تسليم الشفعة هزلاً، وحكم أنه قبل طلب الموثبة كالمسكوت يبطلها وبعده يبطل التسليم، فتبقى الشفعة؛ لأنه من حس ما يبطل الخيار؛ لأنه في معنى التجارة لكونه استيفاء أحد العوضين على ملكه، فيتوقف على الرضاء بالحكم، والهرل بنفيه، ولم يذكر إبراء المديون والكفيل هزلاً، وحكمه: أنه يبطل به؛ لأن فيه معنى التمليث ويرتد بالرد، فيؤثر فيه الهزل، فيبقى الدين على حانه، ولذا قال: "أبرأتك على أني باحبار" لا يسقط، كذا ذكره فخر الإسلام ... وصاحب "الكشف"، 'فتح الغفار'. (السنبل)

**لكونه هو الأصل**؛ فإن جانب الحد مرجح. (القمر)

أن يُقرَّ بالنكاح والطلاق بحضور العامة، ولم يكن بينهما إقرار، **فاهزل يبطله**؛ لأن الإقرار <sup>أي الإقرار</sup> محتمل للصدق والكذب، والمخير عنه إذا كان باطلاً فالإخبار به كيف يصير حقاً. **واهزل في الردة كفر**، أي إذا تلفظ بألفاظ الكفر هزلاً يصير كافراً، ويرد عليه أنه كيف يكون كافراً مع أنه لم يعتقد به؟ فأجاب بقوله: **لا بما هزل به**، أي ليس كفره بلفظ هزل به من غير اعتقاد، لكن بعين الهزل؛ لكونه استخفافاً بالدين، وهو كفر؛ لقوله تعالى: **﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾**. <sup>كفوه: القسم به</sup> <sup>اهزل</sup> (التوبة: ٦٥، ٦٦)

### [تعريف السفه وحكمه]

والسفه، عطف على ما قبله، وهو في اللغة الخفة، وفي الاصطلاح ما عرفه المصنف <sup>أي قوله: الجهل</sup> <sup>أي حمة العقل</sup> بقوله: وهو العمل بخلاف موجب الشرع وإن كان أصله مشروعاً، وهو السرف والتبذير، أي تجاوز الحد وتفريق المال إسرافاً.

**فاهزل يبطله**. وكذلك تسليم الشفعة بعد الطلب، والإشهاد يبطله الهزل؛ لأنه عن جنس ما يبطل بخيار الشرط، وكذلك إبراء الغريم بطريق الهزل يبطله الهزل حتى لو أبرأ غريباً بطريق اهزل يبقى الدين على حاله. (السنيلي) **إذا كان باطلاً**. لأن الهزل يدل على بطلان المحير عنه، فإن الهزل يُظهر عند الناس خلاف ما هو في الواقع. (القمر) **واهزل**: هذا قسم ثالث فيما يتعلّق بالاعتقاد. لم يعتقد به ومبنى الردة على تبدل الاعتقاد. (القمر) **لا بما هزل به**: فإنه لا اعتقاد لمفهوم ما هزل به. (القمر) وهو: أي الاستخفاف بالدين كفر سواء حصل الاعتقاد بما هزل به أو لم يحصل. (القمر) **قل**. يا محمد، للمنافقين أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون، لا تعتذروا، أي لا تقولوا العذر فيما استهزأتم به، قد كفرتم أي أظهرتم الكفر بعد إيمانكم، أي بعد الإيمان الساي. (القمر) **العمل إلخ**: فيكون السفه من العوارض المكتسبة ولا يكون سماعياً، والمعنى الأخير وإن كان مناسباً للمعنى اللغوي، ولكنه يشمل ارتكاب المحرمات كالزنا وشرب الخمر، وهو وإن كان سفهاً، ولكنه غير محووث في هذا المقام، والمعنى الأول يناسب المقام وإن لم يناسب المعنى اللغوي. (السنيلي)

**وإن كان أصله**: أي أصل ذلك العمل مشروعاً. وهو السرف إلخ: فصرف المال مشروع بأصده؛ لأنه تصرف في ماله، لكنه لما وصل إلى أحد الصرف يكون خلاف موجب الشرع، وفي "الدر المختار": السفه تبذير المال وتضييعه على خلاف مقتضى الشرع أو العقل ورد ولو في الخير كأن يصرفه في بناء المساجد ونحو ذلك. (القمر)

وذلك لا يوجب حلاً في الأهلية، ولا يجمع شيئاً من أحكام الشرع من الوجوب له وعليه؛ فيكون مطالباً بالأحكام كلها، ويجمع ماله عنه، أي مال السفه عن السفه في أول ما يبيع جماعاً بالنص، وهو قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ وفي الآية توجيهان: أحدهما: أن تكون المعنى على ظاهره، أي لا تؤتوا يا أيها الأولياء، السفهاء من الأزواج والأولاد أموالكم التي جعل الله لكم فيها قياماً؛ لأنهم يضيعونها بلا تدبير، ثم يحتاجون إليه لأجل نفقاتهم، ولا يؤتونكم، وحينئذ لا يكون الآية مما نحن فيه، والثاني: أن يكون معنى "أموالكم": أموالهم، وإنما أضيف إليهم لأجل القيام بتدبيرها، وحينئذ يكون تمسكاً لما نحن فيه، أي لا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم فيها تدبيرها وقيامها. ويدل على هذا المعنى قوله فيما بعده: ﴿فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ ولهذا قال أبو يوسف ومحمد رحمهما: إنه لا يدفع إليه المال ما لم يؤنس منه الرشد لأجل هذه الآية، وقال أبو حنيفة رحمهما: إذا بلغ خمساً وعشرين سنة يدفع إليه المال وإن لم يؤنس منه الرشد؛ لأنه يصير المرء في هذه المدة جَدًّا؛ إذ وفي مدة البلوغ اثنا عشر سنة، وأدنى مدة الحمل ستة أشهر، فيصير حينئذ أباً، وإذا ضوعف ذلك يصير جَدًّا، فلا يفيد منع المال بعده،

وذلك أي السفه لا يوجب حلاً في الأهلية أي أهلية الوجوب والأداء. (القمر)  
من الوجوب له، أي لفعه، وعليه أي ضرراً عليه، فيكون مطالباً به لأنه مكلف عاقل بالغ مختار. (القمر)  
فيما أي يقومون بها وتتعضون، وهذا مؤول بأنها التي من جس ما جعل الله لكم فيها قياماً، وسمي ما به القيام "قياماً" للمبالغة، كذا قال البيضاوي. (القمر) مما نحن فيه أي مع مال السفه عن السفه. (القمر)  
فإن أنستم أي أبصرتم منهم، أي من يتامى. رشدًا أي الصلاح في الدين والمال، فادفعوا إليهم أموالهم. (القمر)  
لا يدفع إليه أي إلى السفه المال، وعليه الفتوى، كذا قال بحر العلوم مولانا عبد العلي رحمهما. (القمر)  
لأجل هذه الآية فإن الدفع معلق بالرشد، والمعلق بالشرط لا يوجد قبله. (القمر)  
فلا يفيد منع المال. لأنه لما وصل إلى هذا الحد فقد انقطع عنه رجاء الشرط. (القمر)

وهذا القدر أي عدم إعطائه المال ممّا أجمعوا عليه، ولكنهم اختلفوا في أمر زائد عليه، وهو كونه محجوراً عن التصرفات، فعنده لا يكون محجوراً، وعندهما يكون محجوراً على ما أشار إليه بقوله: **وإنه لا يوجب الحجر أصلاً عند أبي حنيفة** <sup>أي السير</sup> **يطلقه**، أي سواء كان في تصرف لا يطله الهزل كالنكاح والعتاق، أو في تصرف يطله الهزل كالبيع والإجارة؛ **فإن الحجر على الحرّ العاقل البالغ غير مشروع عنده.**

وكذلك عندهما فيما **لا يطله الهزل**. وأما فيما يطله الهزل يحجر عليه نظراً له كالصبي والمجنون، **فلا يصحّ بيعه**، وإجارته، وهبته، وسائر تصرفاته؛ <sup>كالصدقة</sup> لأنه يسرف ماله بهذا الطريق؛ فيكون **كلاً على المسلمين**، ويحتاج لنفقته إلى بيت المال. <sup>أي السفينة</sup>

### [تعريف السفر وحكمه]

والسفر، عطف على ما قبله، وهو **الخروج** المديد عن موضع الإقامة على قصد السير. <sup>أي قوله: الحجر</sup> وأدناه **ثلاثة أيام**، وأنه لا ينافي الأهلية، أي أهلية الخطاب لبقاء العقل والقدرة البدنية، لكنه من أسباب التخفيف بنفسه **مطلقاً** لكونه من أسباب المشقة، فسواء توجد فيه المشقة أو لم توجد جعل نفس السفر قائماً مقام المشقة، **بخلاف المرض**. فإنه متنوع إلى ما يضرّ به الصوم وإلى ما لا يضرّ، فمتعلّق الرخصة ليس نفس المرض، بل ما يضرّ به الصوم، . . .

**محجوراً**: بإثبات ولاية الغير على ماله ليصوم ماله عن الضياع. (القمر) **أي سواء إلخ**: تفسير لقول المصنف **أصلاً**. (القمر) **فإن الحجر إلخ**: دليل لقول المصنف **لا يوجب إلخ**. (القمر) **لا يطله الهزل**. كالطلاق والعتاق والسكاح وغيرها. (القمر) **فلا يصحّ بيعه إلخ**: والفتوى على قول الصاحبين، كذا قال بحر العلوم مولانا عبد العلي **عليه السلام** في "الدر المختار" وعندهما يحجر على الحرّ بالسفه والغفلة به، أي بقولهما يُفنى صيانة ماله. (القمر) **وهو الخروج**: هذا في الشرع، وأما في اللغة فهو قطع مسافة. (المحشي) **ثلاثة أيام**: بحساب السير الوسط من بعد صلاة الفجر إلى الزوال. (القمر) **مطلقاً**: سواء تحقق مشقة أو لا. (القمر) **ما يضرّ به الصوم**: بأن يزداد بالصوم أو يحدث به ظناً وتجربة وإرشاداً من الطبيب الحاذق المسلم. (القمر)

فيؤثر السفر في قصر ذوات الأربع، وفي تأخير وجوب الصوم إلى عدة من أيام أخر لا في إسقاطه، لكنه لما كان من الأمور المختارة، جواب عما يتوهم أنه لما كان نفس السفر أقيم مقام المشقة، فينبغي أن يصح الإفطار في يوم سافر أيضاً؟ فأجاب بأن السفر لما كان من الأمور المختارة الحاصلة باختيار العبد.

ولم يكن موجبا ضرورة لازمة مستدعية إلى الإفطار كالمرض، فقيل: إنه إذا أصبح صائماً وهو مسافر أو مقيم فمسافر لا يباح له الفطر؛ لأنه تقرر الوجوب عليه بالشروع، ولا ضرورة له تدعوه إلى الإفطار، بخلاف المريض إذا نوى الصوم، وتحمل على نفسه مشقة المرض، ثم أراد أن يفطر حلّ له ذلك، وكذا إذا كان صحيحاً من أول النهار نائماً للصوم، ثم مرض حلّ له الفطر؛ لأنه أمر سماوي لا اختيار للعبد فيه، والمرخص للفطر موجود، فصار عذراً مبيحاً للفطر.

ذوات الأربع الخ: أي يسقط السفر النصف الأخير من ذوات الأربع كالظهر والعصر والعشاء حتى م يبق الإكمال مشروعاً أصلاً عندنا، وقال الشافعي رحمته الله: فرضية الأربع والقصر رخصة اعتباراً بالصوم، فمن صلى أربعاً عمل بالعمرة، ومن قصر اختار الرخصة، ولنا ما روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: 'فرضت الصلاة ركعتين ركعتين' فأقرت صلاة السفر وزيد في الحضر. (السنبلي) لا في إسقاطه: أي لا يؤثر في إسقاط الصوم. (القمر)

في يوم سافر: أي لو أصبح المسافر صائماً أو أصبح المقيم صائماً، ثم سافر كان ينبغي أن يجوز له الإفطار، ولا يلزم الكفارة على المقيم الذي أفطر ثم سافر كالمرض. (السنبلي)

باختيار العبد الخ: أي من الأمور التي وجودها باختيار الفاعل، ومن ههنا ظهر التفرقة بين السفر والمرض؛ لأن المرض ليس وجوده باختيار المريض، بل هو أمر سماوي. (السنبلي) كالمرض: فإنه إذا اشتدّ يكون موجباً ومستدعياً للإفطار. (القمر) فقيل: جزاء لما أنه إذا أصبح صائماً، أي نوى الصوم في الليل ثم أصبح صائماً، وهو أي واحداً أنه مسافر الخ. (القمر) ولا ضرورة له: فيه إيماء إلى أنه لو كان له ضرورة داعية إلى الإفطار كخوف حدوث المرض فيحلّ له الإفطار. (القمر) ولا ضرورة له: بحيث لا يمكن دفعه؛ إذ المسافر يقدر على الصوم من غير أن يحقه آفة في بدنه. (الحشي) أن يفطر: أي لخوف زيادة المرض. (القمر)

ولو أفطر المسافر في الصورتين المذكورتين كان قيام السفر المبيح شبهة فلا تحب الكفارة، وإن أفطر المقيم الذي نوى الصوم في بيته، ثم سافر لا تسقط عنه الكفارة، <sup>أي الإفطار</sup> خلاف ما إذا مرض بعد أن أفطر في حال صحته تسقط به الكفارة؛ لأن المرض أمر سماوي لا اختيار فيه للعبد، فكأنه أفطر في حال المرض.

وأحكام السفر، أي الرخصة التي تتعلق بها أحكام السفر تثبت بنفس الخروج بالسنة المشهورة عن النبي ﷺ، فإنه كان يرخص المسافر حين يخرج من عمران المصر.\* وإن لم يتم السفر علة بعد؛ لأن السفر إنما يكون علة تامة إذا مضى ثلاثة أيام بالميسرة، فكان القياس قبله أن لا تثبت الرخصة بمجرد، ولكن تثبت تلك تحقيقاً للرخصة في حق الجميع؛ <sup>أي مضي ثلاثة أيام</sup> إذ لو توقف الترخيص على تمام العلة لم يثبت الترفيه في حق الكل، فيفوت الغرض المطلوب. والخطأ، عطف على ما قبله، وهو في اللغة: ضد الصواب، وفي الاصطلاح: وقوع الشيء على خلاف ما أريد. <sup>أي قوله: الجهر</sup>

في الصورتين المذكورتين: أي أصبح صائماً وهو مسافر، أو أصبح صائماً وهو مقيم ثم سافر. (القمر) شبهة: أي للإفطار، فلا تحب الكفارة لسقوط كفارة الصوم بالشبهة. (القمر) ثم سافر. أي بعد الإفطار لا تسقط عنه الكفارة للزوم الكفارة بالإفطار حال القيام. (القمر) لا تسقط عنه الكفارة: لأن السفر المبيح الذي كان شبهة في إيجاب الكفارة لم يوجد. (السنبل) بالسنة المشهورة: روى الشيخان عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالمدينة أربعاً، وصلى العصر بذي الحليفة ركعتين، كذا في "المشكاة"، وذو الحليفة ميقات أهل المدينة، والشام، كذا في "الدمعات" وهو موضع بينه وبين مكة عشر مراحل أو تسع، وبينه وبين المدينة ستة أميال أو أقل، وهو أبعد المواقيت من مكة، كذا قال العلي القاري رحمه الله في "شرح النقاية". (القمر) ضد الصواب: بأن يفعل فعلاً من غير أن يقصده قصدًا تاماً كما إذا رمى إلى صيد فأصاب إنساناً، فإنه قصد الرمي لكن لم يقصد به الإنسان، فوجد قصده غير تام، كذا في "التوضيح". (السنبل) وقوع الشيء: بترك التثبت عند مباشرة المقصود. (القمر)

\*أخرج ابن ماجه رقم: ١٠٦٧، باب تقصير الصلاة في السفر، والطحاوي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج من هذه المدينة م يزد على ركعتين حتى يرجع إليها. [إشراق الأبصار: ٣٢]



وهو عذر صالح لسقوط حق الله تعالى إذا حصل عن جهل، فلو أخطأ المجتهد في الفتوى بعد است فراغ الوسع لا يكون آثماً، بل يستحقّ أجراً واحداً، وبصير تنهيه في دفع عموده حتى لا يَأْثُم الخاطي، ولا يَحْدُ حَدْ أو قصاص، فإن زَفَّت إليه غير امرأته فظنّها أنّها امرأته فوطئها لا يَحْدُ، ولا يصير آثماً كإثم الزنا، وإن رأى شبحاً من بعيد، فظنه صيداً، فرمى إليه وقتله، وكان إنساناً لا يكون آثماً إثم العمد، ولا يجب عليه القصاص.

وإذا جعل عذراً في حقوق العباد حتى وجب عليه ضمان العدو إذا أتلّف مال إنسان خطأً ووجبت به الدية إذا قتل إنساناً خطأً؛ لأنّ كليهما من حقوق العباد، وبذل المحل، لا جزاء الفعل.

وصحّ صلافة، أي طلاق الخاطي كما إذا أراد أن يقول لامرأته: "أقعدني" فجرى على لسانه "أنت طالق" يقع به الطلاق عندنا، وعند الشافعي رحمته الله لا يقع قياساً على النائم ولقوله عليه السلام: "رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ"، \* .....

لا يَأْثُم الخاطي لأن الشبهة دائرة للحدّ. (القمر) لا يَأْثُم الخاطي حتى لو زنا خطأً بأن زَفَّت إليه غير امرأته، فوطئها على ظن أنّها امرأته، وكذا لو قتل خطأً لا يَأْثُم إثم العمد. (السنيلي) إثم العمد إنما قيّد به؛ لأنه يكون آثماً بترك التثبت والاحتياط. (القمر) ولا يجب عليه القصاص إلّا بالأصل فيه قوله تعالى: وَمَنْ حَسَنَ خَطَايَاكُمْ (الأحراب: ٥) الآية. (السنيلي) حتى وجب عليه إلّا لأن ضمان المال عوض المال، وهو حق العبد، وكونه خطأً لا ينافي عصمة المملوك؛ لأنّ عصمته لحق الغير. (القمر)

ووجبت به أي بالخطأ الدية، ولما كان معذوراً بالخطأ كانت الدية على عاقلة القاتل تخفيفاً، وإما وجبت الكفارة عليه مع كونه معذوراً للتقصير، وهو ترك التثبت والاحتياط، فصلح سبباً لما يشبه العباداة والعقوبة وهو الكفارة، كذا قيل. (القمر) وبذل المحل ألا ترى أنه لو أتلّف جماعة مال إنسان يجب على الكل ضمان واحد، ولو كان جزاء الفعل لوجب على كل واحد جزاء كامل كما في القصاص. (القمر)

يقع به وقيل: إنه يقع قضاء لا ديانة. (القمر) الطلاق عندنا لأن القصد أمر باطن لا يمكن الاطلاع عليه، فيتعلّق الحكم بالسبب الظاهر الدال عليه، وهو أهلية القصد الثابتة بالعقل والبلوغ نفياً للخرج كما في السفر مع المشقة، وهذا السبب متحقّق فيمن يدّعي الخطأ. (السنيلي) قياساً. بجامع عدم الاختيار لعدم القصد. (القمر)

\* مرّ تخريجه.

ونحن نقول: إن النائم عديم الاختيار، والخاطئ المختار مقصر، والمراد بالحديث رفع حكم الآخرة، لا حكم الدنيا بدليل وجوب الدية والكفارة.

ويجب أن **ينعقد بيعه**، أي بيع الخاطئ كما إذا أراد أحد أن يقول: الحمد لله، فجرى <sup>أي في قتل خطأ</sup> وجود الاختيار على لسانه "بعت منك كذا" فقال المخاطب: قبلت. وهذا معنى قوله: إذا صدقه خصمه، وقيل: **معناه**: أن يصدق الخصم بأن صدور الإيجاب منك كان خطأ؛ إذ لو لم يصدق في ذلك يكون حكمه كحكم العامد.

ويكون بيعه كبيع المكره يعني ينعقد فاسداً؛ لأن جريان الكلام على لسانه اختياري فينعقد، ولكن يفسد لعدم وجود الرضاء فيه.

### [بيان الإكراه وأقسامه]

والإكراه، وهو عطف على ما قبله، وبه تمام الأمور المعترضة المكتسبة، وهو حمل الإنسان على ما يكرهه، ولا يريد ذلك الإنسان مباشرة لو لا أكرهه. <sup>أي قوله: الجهل</sup>

وهو، أي الإكراه على ثلاثة أقسام؛ لأنه إما أن يعدم الرضاء ويفسد الاختيار، وهو المسحوق، أي الإكراه الملحق بما يخاف على نفسه أو عضو من أعضائه بأن يقول: إن لم تفعل كذا لأقتلك، أو لأقطعن يدك، فحينئذ ينعدم رضاؤه، ويفسد اختياره البتة.

عديم الاختيار: أي قطعاً، ولا دليل يدل على الاختيار. (القمر) المختار: مختار لوجود دليل الاختيار، وهو العقل والبلوغ مع التيقظ وعدم الإكراه. (القمر) أن ينعقد بيعه: كبيع المكره، أما انعقاده؛ فلأن السبب صدر من أهله، وأما فساد؛ فلفوات الرضاء. (السنبلي) معناه: أي معنى قوله: إذا صدقه خصمه. (القمر)

لم يصدق: أي لو لم يصدق الخصم الخاطئ في ذلك أي في الخطأ. (القمر)

وهو: أي الإكراه حمل الإنسان على شيء يكرهه ذلك الشيء، ولا يريد ذلك الإنسان مباشرة ذلك الشيء لو لا إكراه ذلك الإنسان المكره. (القمر)

أو **يعدم الرضاء**، ولا **يفسد الاختيار**، وهو الإكراه **بالقيد** أو الحبس مدة مديدة، أو <sup>هو القسم الثاني</sup> **بالضرب** الذي لا يخاف على نفسه التلف، فإنه يبقى اختياره حينئذٍ، ولكن لا يرضى به. أو لا يعدم الرضاء، ولا يفسد الاختيار، وهو أن **نهته** بحسب أبيه أو أمه أو زوجته أو نحوه، <sup>كأخ</sup> فإن الرضاء والاختيار كلاهما باقٍ.

والإكراه خمسة أي بجميع هذه الأقسام **لا ينافي الخطاب والأهلية** لبقاء العقل والبلوغ الذي عليه مدار الخطاب والأهلية، وإنه **متروك بين فرض وحظر وبإباحة ورحصة**، يعني أن الإكراه أي العمل به منقسم إلى هذه الأقسام الأربعة، ففي بعض المقام العمل به فرض كأكل الميتة إذا أكره عليه بما <sup>أكل الميتة</sup> **يوجب الإلجاء**، فإنه يفترض عليه ذلك، ولو صبر حتى يموت عوقب عليه؛ لأنه ألقى نفسه إلى التهلكة، وفي بعضه العمل به حرام كالزنا وقتل النفس المعصومة، فإنه **يحرم فعلهما** عند الإكراه الملجئ، وفي بعضه العمل به مباح كالإفطار في الصوم،

**بالقيد** وفي "رد المحتار": أما القيد فما يوضع في الرجل. (القمر) **التلف** أي تلف النفس أو تلف العضو. (القمر) فإنه يبقى **الح** لعدم الاضطرار إلى مباشرة ما أكره عليه، فإنه يمكن له أن يصبر ما هُدد به. (القمر) **لا ينافي الخطاب** أي بحال سواء كان الإكراه ملجئاً أو لا؛ لوجود الدمة والعقل الذي عليه مدار الخطاب، أو لأن المكره مبتلى في حالة الإكراه كما أنه مبتلى في حالة الاختيار، والابتلاء يحقق الخطاب؛ لأنه لا يثبت بدونه. (السببي) **متروك** هذا كأنه دليل على ثبوت تحقق الخطاب به. (المحشي) **فما يوجب الح** وهو القتل أو قطع العضو. (القمر) **دلت** أي الإقدام على ما أكره عليه. (القمر) **إلى التهلكة** لأن أكلها كان مباحاً؛ لأنه قال تعالى: **وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا** (الأعام: ١١٩)، فثبت الإباحة بالاستثناء، ومن أكره على مباح يفترض عليه فعنه. (السببي) **وفي بعضه** أي في بعض المقام العمل به أي بالفعل المكره عليه. (القمر) **فإنه يحرم فعلهما** فإن صبر حتى مات يوجر، وإنما لا رحصة في قتل غيره إذا خاف على نفسه الهلاك؛ لأهمها في استحقاق العصمة سواء، فلا يكون له صيانة نفسه بإتلاف غيره، فصار الإكراه في حكم العدم لتعارض الحرمتين مع عدم المرجح، وإنما لا يرخّص له في الرضا؛ لأنه بمنزلة القتل؛ لأن فيه صياح السبل فإن السب لا يثبت بالرضا، فلم يكن ينجب النفقة عليه، والأم لا يقدر على الإنفاق لعجزها عن الكسب، فيفضي إلى هلاك الولد، فتأمل، هذا إذا كان المكره بالرضا الرجل، وإذا كان المرأة يرحص لها ذلك والله أعلم. (السببي)

فإنه إذا أكره عليه يباح له الفطر، وفي بعضه العمل به رخصة كإجراء كلمة الكفر على لسانه إذا أكره عليه يُرخص له ذلك بشرط أن يكون القلب مطمئناً بالتصديق، والإكراه ملحقاً، والفرق بين الإباحة والرخصة أن في الرخصة لا يباح ذلك الفعل بأن ترتفع الحرمة، بل يعامل معاملة المباح في رفع الإثم، وفي الإباحة ترتفع الحرمة، وقيل: لا حاجة إلى ذكر الإباحة لدخولها في الفرض أو الرخصة؛ إذ لو كان المراد بها إباحة الفعل مع الإثم في الصبر فهي الفرض، وإن كان بدون الإثم في الصبر فهي الرخصة؛ فإفطار الصائم المكروه إن كان مسافراً بفرض، وإن كان مقيماً فرخصة، ولم يوجد ما يساوي الإقدام والامتناع فيه في الإثم والثواب حتى يكون مباحاً.

ولا يباي الاختيار، أي لا ينافي الإكراه اختيار المكروه بالفتح، لكن الاختيار فاسد، فإد<sup>أي اختيار المكروه</sup> عارضه اختبار صحيح، وهو اختيار المكروه بالكسر وجب ترجيح الصحيح على الفاسد إن<sup>كما الأكل والشرب</sup> مكن كما في الإكراه على القتل، وإتلاف المال حيث يصلح المكروه بالفتح أن يكون آلة للمكروه بالكسر، فيضاف الفعل إلى المكروه بالكسر.

وبيرمه حكمه وإلا، أي وإن لم يكن نسبة الفعل إلى المكروه بالكسر كما في الأقوال وفي بعض الأفعال بقي مسبوهاً إلى الاختيار الفاسد، وهو اختيار المكروه بالفتح، فجعل المكروه مؤاخذاً بفعله. ثم فرّع على هذا بقوله: ففي الأقوال لا يصح المكروه، أي يكون آلة لغيره؛ لأن التكلم بلسان الغير لا يتصور، فاقصر عليه، أي حكم القول على المكروه بالفتح،

الحرمة: أي حرمة ذلك الفعل. (القمر) ترجيح الصحيح: الاختيار الصحيح: ما استند فاعله بالقصد والاختيار واستقل فيه، والاختيار الفاسد: ما أتى به فاعله للغير إن أمكن أي سعة الفعل إلى المكروه. (القمر) الفعل: أي القتل وإتلاف المال. (القمر) فاقصر عليه. وقال بحر العلوم مولانا عبد العلي: إن التكلم بلسان الغير محال لكنه لا يبرم منه أن يقتصر على المباشر المكروه بالفتح، بل الأقرب عند العقل أن يطل ذلك القول =

فإن كان القول مما لا يفسح ولا يتوقف على الرضاء لم يصل بالكراه كالصلاق وحوه من العتاق، والنكاح، والرجعة، والتدبير، والعفو عن دم العمد، واليمين، والنذر، والظهار، والإيلاء، والفهي القولي فيه، والإسلام، فإن هذه التصرفات كلها لا تحتل الفسخ ولا تتوقف على الرضاء، فلو أكره بها أحد وتكلم بها لم يطل بالكراه، وتنفذ على المكراه بالفتح فقط. وإن كان يحتمله ويتوقف على الرضاء كالبيع ونحوه يقتصر على الماتر ههنا أيضاً، وهو المكراه بالفتح.

إلا أنه يفسد لعدم الرضاء، فينقصد البيع فاسداً، ولو أجازته بعد زوال الإكراه يصح؛ لأن المفسد زال بالإجازة.

ولا تصح الأقاير كلها؛ لأن صحتها تعتمد على قيام المخبر بها، وقد قامت دلالتها على عدمه. أي عدم ثبوت المخبر بها؛ لأنه يتكلم دفعاً للسيف عن نفسه، لا بوجود المخبر بها، ولا يجوز أن يجعل مجازاً عن شيء؛ لأنه لا يقصد المجاز مع قيام دليل الكذب، وهو الإكراه. والأفعال قسمان: أحدهما: كالأقوار، فلا يصح أن يكون المكراه فيه له غيره كالأكل.

= ولا يثبت حكمه؛ لأنه صدر بالإكراه، وقيسه على الحر لا يصح، فإن هارل راض بإيقاع السب، وإن كان لا يرضى بالحكم، وأما فيما نحن فيه فالمكراه لا يرضى بالنسب، بل يوقعه بالإكراه فيبطل، فتأمل. (القمر) ولا يتوقف الخ. بحيث يقع باهرل أيضاً. (القمر) والتدبير هو أن يقول لعبده مثلاً: إن مت فانت حر، والظهار: تشبه زوجته أو ما عثر به عليها أو جزء شائع منها بعضو يخره نصره إليه من أعضاء محارمه سناً أو رضاعاً، والإيلاء: حلف بجمع وطء الزوجة مدة الإيلاء، وهي للحررة أربعة أشهر وللأمة شهران، والفهي: هو الرجوع عن الإيلاء الذي هو اليمين، والفهي القوي: هو أن يقول مثلاً: فتت إليها، كذا في 'الوقاية' وغيرها. (القمر) فينقصد البيع فاسداً: أما الانقضاء فصدورها من أهلها في محلها، وأما الفساد فلفوات الرضاء الذي هو شرط النفاذ حتى لو أجاز المكراه بعد زوال الإكراه يصح لزوال المفسد. (السنيني) كلها. أي سواء كانت بما يحتمل الفسخ أو مما لا يحتمله، وسواء كانت بالإكراه المجنى أو لغيره. (القمر)

والوطء، والزنا، فيقتصر **على المكروه**؛ لأن الأكل بضم العير لا يتصور، وكذا الوطء بآلة الغير لا يتصور، فإذا أكره الإنسان أن يأكل في الصوم يفسد صوم الأكل ولا يفسد صوم الأمر إن كان صائماً، وكذا لو أكره أن يأكل مال غيره يأثم الأكل دون الأمر، ولكنهم اختلفوا في حق الضمان، فقيل: يجب الضمان على المكروه دون الأمر، وإن كان المكروه يصلح آلة للأمر من حيث الإتلاف؛ لأن منفعة الأكل حصلت له، وقيل: لو أكره على أكل مال نفسه، فإن كان جائعاً لا يجب على الأمر شيء؛ لأن منفعته رجعت إلى الأكل، وإن كان شعبان تجب عليه قيمته؛ لأن منفعته لم ترجع إلى الأكل، ولو أكره على أكل مال الغير يجب الضمان على المكروه، سواء كان جائعاً أو شعبان؛ لأنه من قبيل الإكراه على إتلاف ماله، فيجب الضمان، وكذا إذا أكره إنسان أن يطأ، فإن كان مع غير امرأته، فيجب عليه الحدة ويكون آثماً، ولا ينتقل هذا الفعل إلى الأمر على ما سيأتي، وإن كان مع امرأته في الصوم، أو في الاعتكاف، أو الإحرام، أو الحيض، فينبغي أن يكون هذا أيضاً مقتصرًا على الفاعل، ويأثم هو، ويجب ما يجب من القضاء والكفارة، والضمان في ماله وما رأيت رواية على أنه يرجع به على المكروه الأمر أم لا.

بالضمان

الواطي

**على المكروه**: إلا إذا غيَّره دليل مثل فعل الطائع، أي كما أن فعل الطائع وقوله لا يبطل، بل يعتبر إلا إذا لحقه مغير من استثناء أو تعليق، فحيث لا يعتبر كما إذا قال لامرأته: "أنت طالق" يقع الطلاق بعد التكلم، إلا إذا لحقه دليل مغير فحيث لا يقع كاستثناء والتعليق، وكذا إذا شرب الخمر أو زنى يعتبر ذلك، ويقع عليه الحد، إلا إذا لحقه مانع ومغير كتحقق تلك الأفعال في دار الحرب أو تمكين الشبهة فيها، فحيث لا يعتبر، فكذلك جمع أفعال المكروه وأقواله تعتبر وتصح لصدورها عن عقل وأهية خطاب، إلا عند وجود المغير، فحيث لا تصح ولا تعتبر. (السنبلي) **فإن كان**: أي المكروه الأكل جائعاً. (القمر)

**فيجب عليه الحد**. قلت: وقال في بعض شروح 'الحسامي': لا يجب به الحد على واحد منهما، ويجب به العقر على المحمول، ولا يرجع به على الحامل؛ لأن منفعة الوطء حصلت له، والله تعالى أعلم. (السنبلي)



والتالي: أي القسم الثاني من الأفعال ما يصح مكره فيه أن يكون له تعبده كإدلاف النفس والمال، فإنه يمكن للإنسان أن يأخذ آخر ويلقيه على مال أحد ليتلفه، أو نفس أحد ليقتله. فيجب اقتصاص **على المكره** بالكسر إن كان القتل عمداً بالسيف؛ لأنه هو القاتل، والمكره آلة له كالسكين، وهذا عند أبي حنيفة ج، وقال محمد وزفر ج: يجب على المكره؛ لأنه الفاعل الحقيقي وإن كان الآخر أمراً، وقال الشافعي ج: يجب عليهما، أما المكره فلكونه أمراً، وأما المكره فلكونه فاعلاً، وقال أبو يوسف ج: لا يجب عليهما لكون الشبهة دائرة له عنهما.

وكذا ج عليه على عافية المكره إن كان القتل خطأ، وكذا الكفارة أيضاً تجب عليه. ثم لما قسم المصنف ج الإكراه أولاً إلى فرض، وحظر، وإباحة، ورخصة، فالآن يقسم حرمة المكره به إلى الأقسام الأربعة بعنوان آخر وإن كان مآل التقسيمين واحداً، فقال:

### [بيان أنواع حرمان المكره به]

والحرمان أنواع: أربعة أو ثمانية حرمة لا تكسف ولا تدحبه رخصة كالزنا بامرأه، فإنه لا يحل بعذر الإكراه قط؛ إذ فيه فساد الفراش وضياع النسب؛ لأن ولد الزنا هالك حكماً؛ إذ لا تجب على الأم نفقته، ولا يجب على الزاني تأديبه وإنفاقه، فهو داخل في الإكراه الحظر، . . . .

**على المكره.** ويخرج المكره بالفتح من المين، ويدحق بالآلة لفساد اختياره بالإكراه الكامل؛ إذ هو ملجأ في هذا الفعل، والإنسان مجبور على حب الحياة، فلما هُدد بالقتل بأن قال مكره بالكسر: 'اقتل فلاناً وأتيت ماله وإلا لأقتنك' وطب لنفسه مخلصاً عن الهلاك بالإقدام على القتل أو تلف الأموال وإن كان حراماً فسد اختياره هــ الوجه. (السنبلي) **عند أبي حنيفة** ج. قلت: قال بعض الشارحين 'لحسامي': إن هذا الحكم بالإجماع، والله تعالى أعلم، ولعل التحقيق يحصل بعد الرجوع إلى الفتاوى. (السنبلي)

دائرة: أي دافعة له، أي للقصاص عنهما، أي عن الأمر والمأمور. (القمر) **وصياح النسب.** فكأنه قتل الولد؛ لأن إلح. (القمر) **الإكراه الحظر.** أي في العمل بالإكراه الذي كان حظراً. (القمر)

وقيل: هذا في زنا الرجل بالإكراه، وأما إذا كانت المرأة مكرهة بالزنا يُرخص لها في ذلك؛ إذ ليس في التمكين معنى قتل الولد الذي هو المانع من الترخيص في جانب الرجل؛ لأن نسب الولد عنها لا ينقطع، ولهذا سقط الإثم عنها.

وقتل المسلم فإن حرمة لا تنكشف؛ لأن دليل الرخصة خوف تلف النفس والعضو، والمكره والمكره عليه في ذلك سواء، فلا ينبغي للمكره أن يُتلف نفس أحد أو عضوه لأجل سلامة نفسه أو عضوه، فصار الإكراه في حكم العدم، فكأنه قتله بلا إكراه، فيحرم. وحرمة تختم السقوط أصلاً بعذر الإكراه وغيره، وتصير حلال الاستعمال، فهو داخل في الإكراه الفرض،

كحرمة الخمر والميتة ولحم الخنزير، فإن حرمة هذه الأشياء إنما تثبت بالنص حالة الاختيار لا حالة الاضطرار، قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾، فحالة المخمصة والإكراه مستثناة عن ذلك.

وحرمة لا تختم السقوط، لكنها تختم برخصة كإجراء كلمة الكفر، فإنه قبيح لذاته، وحرمة غير ساقطة، لكنه يترخص في حالة الإكراه بإجرائها، فهو داخل في قسم الرخصة. وحرمة تختم السقوط لكنها لم تسقط بعذر الإكراه وإن احتملت الرخصة أيضاً كتناول المضطر مال الغير، فإنه حرام بالنص، يحتمل سقوط حرمة وقت الإذن، ولكنها لم تسقط بعذر الإكراه،

تناول مال الغير

في التمكين: أي تمكين المرأة رجلاً بالزنا. (القمر) في الإكراه الفرض: أي في العمل بالإكراه الذي كان فرضاً. (القمر) قال الله تعالى: في قوله: ﴿حَرَّمَ عَلَيْكُمْ شَيْئاً وَمَنْعَكُمْ﴾ (الدائدة: ٣) الآية ﴿لَا مَا ضَرَّرَكُمْ بِهِ﴾. (القمر) فحالة المخمصة: هو خلل البطن من الغذاء، يقال: "رجل خميص البطن" إذا كان طاوياً خالياً، كذا في "معالم التنزيل". (القمر) في قسم الرخصة: أي العمل بالإكراه صار رخصة. (القمر)

ويترخص فيه لدفع الشر، ويعامل معاملة المباح، فإذا أكره بالإكراه الملجئ جاز له أن يفعل ذلك ثم يضمن قيمته بعد زوال الإكراه لبقاء عصمته، فهو أيضاً داخل في قسم الرخصة. ولم يتعرض لقسم الإباحة لما قدمنا أنها إما داخلية في الفرض أو في الرخصة. وهذا. أي ولأجل أن الحرمة لم تسقط في القسم الثالث والرابع.

إذا صبر في هديس القسمين حتى قُتل صار شهيداً؛ لأنه يكون باذلاً نفسه لإعزاز دين الله تعالى وإقامة الشرع. اللهم أدخلني في زُمرة الشهداء، واسكنني في عدة السعداء يوماً لا ينفع مال ولا بنون، ولا ينجي بأس ولا حصون بحرمة نبيِّنا وشفيعنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه وأهل بيته وأزواجه وذرياته وسلّم. يقول العبد المفتقر إلى الله الغني الشيخ أحمد المدعو بشيخ جيون ابن أبي سعيد بن عبيد الله بن عبد الرزاق بن خاضه خدا الحنفي

ويترخص فيه فانقسم الثالث والرابع لحرمة مرخص فيها عند الإكراه الكامل لا مباح؛ لأن حرمتها باقية على حالهما، وإنما رخص للمكروه في الإكراه الكامل دفعاً للحرج، وهذا لو صبر لمكروه حتى قُتل كان شهيداً ومأجوراً، إن شاء الله تعالى، بخلاف المباح حيث لا يبقى الحرمة فيها ولا يؤجر لمكروه في امتناعه عنه، بل يأثم. (السبكي) لقسم الإباحة: والفرق بين الرخصة والإباحة: هو أن في إباحة ترتفع الحرمة، وفي الرخصة لا ترتفع، بل يرفع الإثم فقط، قال بعض الأصوليين: والأولى عدم ذكر الإباحة، لأنها إن كان مع الإثم في الصبر فهي الفرص ولا فهي الرخصة، فالخاص أنها داخل في الفرض أو الرخصة، ولذلك قال الشارح رحمه الله. لما قدمنا أنها إما داخلية في الفرض أو في الرخصة. (السبكي) بشيخ جيون: بكسر الحيم وسكون التحتانية وفتح الواو وسكون النون باهنية الحياة، هو صديقي يرجع نسبه إلى الخليفة الأول الصديق الأكبر رضوان الله عليه، وُلد في أميته وهي قرية من مضافات اللكهنو، ونشأ فيها وحفظ القرآن، وكان ذا حافظه قوية يحفظ عبارات الكتاب ورقاً ورقاً، وتقل لتحصيل الفنون الدراسية إلى الأطراف، وقرأ فاتحة الفراغ من التحصيل عند الملّا لطف الله الكوروي نسبة إلى كوره من نواحي الفتح فور من بلاد الهند، ثم انطلق إلى السلطان عالمكير، فعظمه ووقّره، وتدمّد السلطان عليه، وكان يُراعي أدبه في الغاية، ويحترم به بوه الشاه عالم وغيره، وتشرف بزيارة الحرمين الشريفين زادهما الله شرفاً، وصرف عمره العزيز في شغل التدريس والتصنيف، كذا قال سحاح الهند السيد علام علي آر د البلجرامي. (القصر)

المكي الصالحى ثم الهندي اللكنوي: قد فرغت من تسويد نور الأنوار في شرح المنار بسابع شهر جمادى الأولى سنة ألف ومائة وخمس من هجرة النبي ﷺ في الحرم الشريف للمدينة المنورة والبلدة المطهرة، وكان ابتداءه في غرة شهر المولد من الربيع الأول من السنة المذكورة في مدة كان عمري ثمانية وخمسين سنة، والمرجو من جناب الله تعالى ببركة رسوله ﷺ أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وينفع به المبتدئين وسائر المسلمين الطالبين ذوي الخلق العظيم والإشفاق العميم. ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين.

**كان عمري إلخ:** وعاش الشارح رحمه الله بعد تأليف هذا الشرح خمسة وعشرين سنة، ثم توفى بدار الخلافة دهلي سنة ثلثين ومائة وألف من الهجرة النبوية، ونقل جسده إلى مولده أميته ودفن فيها جزاه الله خير الجزاء عني وعن جميع المستفيدين من هذا الشرح، وكان اختتام هذه الحاشية في الشهر المبارك الربيع الأول السنة السادسة والسبعين بعد مضي الألف والمائتين من هجرة رسول الثقلين عليه صلاة رب المشرقين في دار السرور بلدة تدعى بجونפור حين إقامتي فيها لنظم مدرسة معدن الجود والعطاء بحر الكرم والسخا ذي المناقب السنية والفضائل البهية الشيخ الحاج محمد إمام بخش حفظه الله تعالى عن البطش، اللهم اجعلها مقبولة خالصة لوجهك الكريم، إنك ذو الفضل العميم، وانفع بها الولد الأعز قرّة العينين المولوي الحافظ محمد عبد الحي حماء الله تعالى عن شرور الغي. آمين آمين آمين. (القمر)

# الفهرس

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
باب القياس.....	٣	فصل في الأحكام.....	١٠٥
تعريف القياس وحكمه.....	٣	بيان أقسام الأحكام.....	١٠٦
بيان ركن القياس.....	٢٨	بيان أقسام حقوق الله.....	١٠٨
بيان علة القياس.....	٣٠	بيان السبب وأقسامه.....	١١٥
بيان استصحاب الحال.....	٣٨	بيان علة الأحكام وأقسامها.....	١٢٣
بيان عدم صلاحية تعارض الأشباه للتعليل	٤١	قيام سبب الدليل مقام المدلول.....	١٣١
بيان عدم صلاحية الوصف المختلف فيه للتعليل	٤٣	بيان شرط الحكم.....	١٣٥
بيان عدم صلاحية الوصف الذي لا شك..	٤٤	فصل في بيان الأهلية.....	١٤٢
بيان أقسام ما ثبت بالتعليل.....	٤٦	بيان الأهلية.....	١٤٧
تعديدة حكم النص إلى ما لا نص فيه.....	٤٩	الأهلية ونوعيتها.....	١٤٧
بيان الاستحسان.....	٥٢	بيان الأمور المعترضة على الأهلية.....	١٥٥
بيان شرط الاجتهاد.....	٥٩	بيان العوارض السماوية.....	١٥٦
بيان حكم الاجتهاد.....	٦٠	بيان الجنون.....	١٥٨
بيان تخصيص العلة المستنبطة.....	٦٤	بيان العته بعد البلوغ.....	١٦٠
بيان أقسام موانع الحكم مع وجود العلة..	٦٦	بيان النوم.....	١٦٣
بيان آداب المناظرة.....	٦٨	بيان المرض.....	١٧٣
بيان أقسام الممانعة.....	٦٩	بيان الأمور المعترضة المكتسبة.....	١٨٣
بيان المناقضة.....	٧٣	بيان الجهل وأنواعه.....	١٨٣
بيان المعارضة.....	٧٩	تعريف الهزل وشرطه.....	١٩١
صحة كل الكلام في أصل وضعه.....	٩١	تعريف السفه وحكمه.....	٢٠٣
بيان دفع المعارضة.....	٩٢	تعريف السفه وحكمه.....	٢٠٥
بيان وجوه الترجيح.....	٩٥	بيان الإكراه وأقسامه.....	٢٠٩
بيان حكم تعارض الترجيحين.....	٩٨	بيان أنواع حرمان المكره به.....	٢١٤
بيان الترجيحات الفاسدة.....	١٠٠		



# مكتبة البشائر

## المطبوعة

### ملونة كرتون مقوي

السراجي	شرح عقود رسم المفتي
الفوز الكبير	متن العقيدة الطحاوية
تلخيص المفتاح	المراقبة
دروس البلاغة	زاد الطالبين
الكافية	عوامل النحو
تعليم المتعلم	هداية النحو
مبادئ الأصول	إيساغوجي
مبادئ الفلسفة	شرح مائة عامل
هداية الحكمة	المعلقات السبع

هداية النحو (مع الخلاصة والتمارين)

متن الكافي مع مختصر الشافي

### ستطيع قريباً بعون الله تعالى

### ملونة مجلدة / كرتون مقوي

الجامع للترمذي	الصحيح للبخاري
التسهيل الضروري	شرح الجامي

### ملونة مجلدة

(٧ مجلدات)	الصحيح لمسلم
(مجلدين)	الموطأ للإمام محمد
(٣ مجلدات)	الموطأ للإمام مالك
(٨ مجلدات)	الهداية
(٤ مجلدات)	مشكاة المصابيح
(٣ مجلدات)	تفسير الجلالين
(مجلدين)	مختصر المعاني
(مجلدين)	نور الأنوار
(٣ مجلدات)	كنز الدقائق
تفسير البضاوي	التيان في علوم القرآن
الحسامي	المسند للإمام الأعظم
شرح العقائد	الهدية السعيدية
القطبي	أصول الشاشي
نفحة العرب	تبسیر مصطلح الحديث
مختصر القدوري	شرح التهذيب
نور الإيضاح	تعريب علم الصيغة
ديوان الحماسة	البلاغة الواضحة
المقامات الحبرية	ديوان المتنبي
آثار السنن	النحو الواضح (الإبدئية، الثانوية)
شرح نخبة الفكر	رياض الصالحين (مجلدة غرملونه)

### Books in English

Tafsir-e-Uthmani (Vol. 1, 2, 3)  
 Lisaan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3)  
 Key Lisaan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3)  
 Al-Hizb-ul-Azam (Large) (H. Binding)  
 Al-Hizb-ul-Azam (Small) (Card Cover)  
 Secret of Salah

### Other Languages

Riyad Us Saliheen (Spanish) (H. Binding)  
 Fazail-e-Aamal (German)

To be published Shortly Insha Allah  
 Al-Hizb-ul-Azam (French) (Coloured)



# مکتبہ الدینی

طبع شدہ

رنگین مجلد		رنگین کارڈ کور	
تفسیر عثمانی (۲ جلد)	معلم الحجاج	حیاء المسلمین	آداب المعاشرت
خطبات الاحکام لجمعات العام	فضائل حج	تعلیم الدین	زاد السعید
الحزب الاعظم (سینی کی ترتیب پر مکمل)	تعلیم الاسلام (مکمل)	خیر الاصول فی حدیث الرسول	جزاء الاعمال
الحزب الاعظم (بنف کی ترتیب پر مکمل)	حصن حصین	الحجامة (پچھنا لگانا) (جدید ایڈیشن)	روضۃ الادب
لسان القرآن (اول، دوم، سوم)		الحزب الاعظم (سینی کی ترتیب پر) (سینی)	آسان اصول فقہ
خصائل نبوی شرح شمائل ترمذی		الحزب الاعظم (بنف کی ترتیب پر) (سینی)	معین الفلسفہ
بہشتی زیور (تین حصے)		عربی زبان کا آسان قاعدہ	معین الاصول
		فارسی زبان کا آسان قاعدہ	تیسیر المنطق
		علم الصرف (اولین، آخرین)	تاریخ اسلام
		تسہیل المبتدی	بہشتی گوہر
		جوامع الکلم مع چہل ادعیہ مسنونہ	فوائد مکہ
		عربی کا معلم (اول، دوم، سوم، چہارم)	علم النحو
		عربی صفوۃ المصادر	جمال القرآن
		صرف میر	نحو میر
		تیسیر الابواب	تعلیم العقائد
		نام حق	سیر الصحابیات
فصول اکبری		کارڈ کور / مجلد	
میزان و منشعب	کریما	اکرام مسلم	فضائل اعمال
نماز مدلل	پند نامہ	مفتاح لسان القرآن (اول، دوم، سوم)	منتخب احادیث
نورانی قاعدہ (چھوٹا/ بڑا)	پنج سورۃ		
بخداوی قاعدہ (چھوٹا/ بڑا)	سورۃ یس		
رحمانی قاعدہ (چھوٹا/ بڑا)	عم پارہ درسی		
تیسیر المبتدی	آسان نماز		
منزل	نماز حنفی		
الاغنیات المفیدۃ	مسنون دعائیں		
سیرت سید الکونین ﷺ	خلفائے راشدین		
رسول اللہ ﷺ کی نصیحتیں	امت مسلمہ کی مائیں		
حیلے اور بہانے	فضائل امت محمدیہ		
اکرام المسلمین مع حقوق العباد کی فکر کیجیے	علیکم بسنتی		
زیر طبع		کارڈ کور / مجلد	
علامات قیامت	کریما	اکرام مسلم	فضائل اعمال
حیاء الصحابہ	پند نامہ	مفتاح لسان القرآن (اول، دوم، سوم)	منتخب احادیث
جواہر الحدیث	پنج سورۃ		
بہشتی زیور (مکمل و مدلل)	سورۃ یس		
تبلیغ دین	عم پارہ درسی		
اسلامی سیاست مع مکملہ	آسان نماز		
کلید جدید عربی کا معلم (حصہ اول تا چہارم)	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین		
	امت مسلمہ کی مائیں		
	فضائل امت محمدیہ		
	علیکم بسنتی		
	کریما		
	پند نامہ		
	پنج سورۃ		
	سورۃ یس		
	عم پارہ درسی		
	آسان نماز		
	نماز حنفی		
	مسنون دعائیں		
	خلفائے راشدین</		